عدد (١٣١٤) ٣ ـ ٩ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ / ٢٥ ـ ٣١ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)
(ISSUE No. 1314) 25-31/8/ 1998 (Year 29)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إندونيسيا: أحزاب إسلامية لا تسعى للحكم بالإسلام!

لغز عماد عوض الله

ثالوث الأزمات في الأردن

كابيلا.. وإمبراطورية التوتسي

سر العصبية التي أصابت جيران أفغانستان

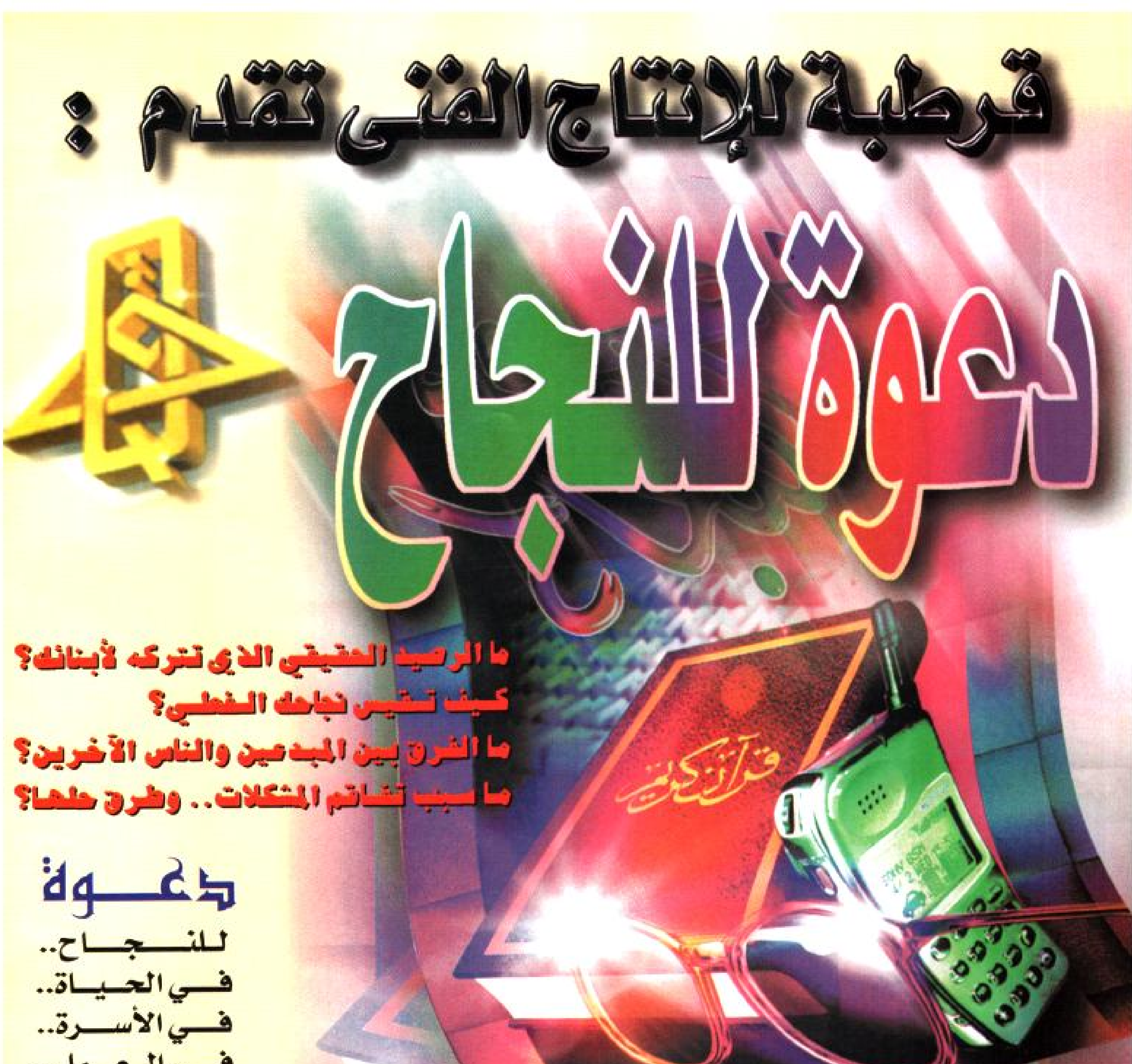
عاصفة الشمال تفجر حرب الأنابيب



الحرب من أجل مونيكا

كلينتون يتهرب من فضائحه بضرب السودان وأفغانستان

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA



* النسخة الأصلية الوحيدة
* جميع الحقوق محفوظة
* المدة عشر ساعات ونصف
* ستة أشرطة صوتية
* الأداء حوار متواصل

قرطبة للإنتاج الفني

الرياض ١١٤٥٦ - ص.ب ٢٤٧٩٢ - هاتف ٤٧٩١٣٢٢ فاكس ٤٧٣٠٠٥٥

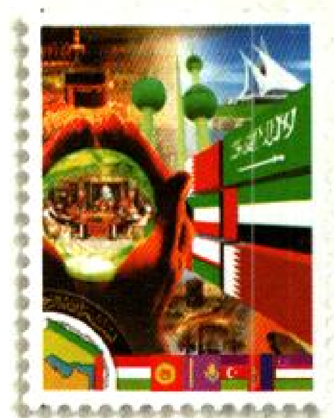
مطلوب موزعين في جميع انحاء العالم

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	الطائف	عنيزة	قطر	دبي	الكويت	البحرين	لبنان	فرنسا	هولندا	أمريكا	السويد
٤٧٩٣١١٤ ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٧٤٦٤٦٤٧	٣٦٤٣٠١٥	٨٦٠٠٥٠ ٨٦٣٥٣٣	٦٩٣٠٣١ ٦٦٦٢٥٦	٢٤٠٤٨٥٤	٣٣٥٧٣١	٣١١٢٢٧	١٤٣٣٨١٩٥٦	٢٠٦١٨٢٦٤٥	٣٠٥٤٥٦٠١١	٨٤٠٢١١٧٠٣



رشوش العبد المحسن
رشوش
هند
شركة عطورات العبد المحسن
لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦- النزهة ٢٥٦١٥٦١
الجهراء ٤٥٥٥٢٤٧ - قرطبة ٥٣١٨٩٦١/٤ داخلي ٢١
مواهب
غالية
تيمور
جواهر
عتيق
صحاري
فواكه
فواح
مرح
أمواج
DESERT THUNDER



رأي القارئ

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «طَعَامُ الوَاحِدِ يكفي الاثْنَيْن، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأربَعَة، وطَعَامُ الأربَعَةِ يكفي الثَّمَانِيَة» (رواه مسلم).



المؤمن الفطن لا يُلدغ من الجحر العلماني مرتين

بعد تأسيس الجمهورية التركية حاول العلمانيون المتطرفون بوسائل وطرق مختلفة إبعاد الجيل الجديد عن الدين الإسلامي وإقامة الكمالية محله، حيث بدأ العلمانيون أولاً بفصل الدين عن الدولة كما فعل الفرنسيون، ثم تدخلوا في كل المجالات الدينية، ولتحقيق الهدف اتخذوا سلسلة إجراءات رسمية وغير رسمية بهذا الصدد.

وضمن حملة تتريك العبادة أجبر المؤذنون قانونياً على الأذان باللغة التركية بدلاً من العربية، وعوقب من خالف القانون، كما منع تعليم القرآن الكريم، واستخدام المصطلحات الدينية، واشتد الخطب على الشعب التركي المسلم حتى تولي عدنان مندريس السلطة عن طريق الانتخاب فسمح بالتعليم الديني.

واعتباراً من تاريخ ١٩٥٠م أخذ المد الكمالي بعد بلوغه الذروة بالتراجع لصالح الدين، وتنفس الشعب في هذا التاريخ الصعداء عندما سمع الأذان باللغة العربية من جديد لأول مرة بعد حظره سنة ١٩٤٠م من قِبَل عصمت إينونو ـ الرئيس التركي الثاني بعد أتاتورك.

وفي الفترة ما بين ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠م توسعت الحركات الدينية بين الشعب وأدى الجهاد المتواصل إلى ظهور جماعات دينية، وانتشار الصحوة الدينية في البلاد، وعلى رأس هذه الجماعات الدينية تأتي جماعة النور التي أسسها سعيد النورسي.

وفي سنة ١٩٥٢م أسست سبع من مدارس الأئمة والخطباء لأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية وبلغ عدد



هذه المدارس حتى اليوم ٦١٠ مدارس.

الصحوة الدينية التي ظهرت في الخمسينيات والتي انتشرت بين الشعب دفعت العلمانيين المتطرفين إلى اتخاذ التدابير القاسية لإيقاف هذه الصحوة، وفي سنة ١٩٦٠م قاموا بانقلاب عسكري ضد مندريس رئيس الوزراء الذي رفع عن الشعب استبداد العلمانيين وأعطاه الحرية الدينية وأُعْدِمَ شنقاً.

واستمرت الانقلابات العسكرية على رأس كل عشر سنوات، وعندما شارك حزب الرفاه في الحكومة الائتلافية، أخذ العلمانيون بتنفيذ استراتيجية جديدة لمحاربة التطور الديني تحت شعار: «مكافحة الرجعية والأصولية»، وضمن حملة مكافحة الأصولية استطاعت القوى العلمانية إسقاط الحكومة الائتلافية، ثم قامت بحل حزب الرفاه، وبدأت الإجراءات القاسية ضد الشعب المسلم في كل المجالات: منها إغلاق المدارس الدينية ودورات تعليم القرآن وتحفيظه، وفصل الموظفات المحجبات من الدوائر الحكومية، ومنع الطالبات المحجبات من الدخول في الجامعات وحرمت مئات المحجبات من دخول الامتحانات، وفصل بعضهن من الكليات.

القوى العلمانية تريد بهذه الضغوط كلها أن تدفع الشعب إلى مظاهرات عنيفة ضد الدولة والاشتباك مع رجال الأمن لتخلق جزائر ثانية تمهيداً لخلق مبررات وحجج يمكنها من ذبح آلاف المسلمين، لكن ذلك لن يتحقق ـ إن شاء الله ـ لأن المؤمن لا يُلدغ من جُحر مرتين.■

أحمد آلتون ـ اسطنبول

فلسطين عبر التاريخ

بعد الإصدارات الممتازة التي قدمها الدكتور المبدع طارق سويدان مثل السيرة النبوية، الصديق والفاروق، قصص من التاريخ، قصص الأنبياء، أتمنى أن يواصل هذه المسيرة ويقدم لنا دراسة جديدة بعنوان: «فلسطين عبر التاريخ».

يحكي لنا بأسلوبه الشيق السلس تاريخ فلسطين منذ بداية نشأتها وأول من استوطنها من البشر مروراً بالأزمنة المختلفة وما تعرضت له من هجمات وكوارث حتى الزمن الحاضر.

ولأنني أعتقد أن كثيراً من الناس يظن أن اليهود هم فعلاً أصحاب الأرض الحقيقيون ـ وهذه فرية لا أساس لها من الصحة ـ فلابد من كشفها وبيانها للناس بالأدلة والحقائق التي تثبت خلاف ما يظنونه، ولأن للدكتور طارق الآن تجارب في رواية التاريخ فأتمنى أن يحقق لنا هذه الرغبة.■

عبدالجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

المجتمع: نضع رغبة القارئ الكريم بين يدي د. طارق سويدان، آملين أن يحقق له هذه الأمنية العزيزة.

خطاب مفتوح من أعضاء الجالية الصومالية في الكويت

إلى الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

تنتهز الجالية الصومالية الفرصة لتعبر عن خالص عرفانها وامتنانها وشكرها على كل العطف والكرم، والأيادي البيضاء التي تكرم بها أمير وحكومة وشعب الكويت عليها، وبخاصة استجابة دولة الكويت لنداء الجالية الصومالية من أجل حماية حقوقهم في مخصصات التعويضات، وإيداع مخصصات تعويضاتهم لدى أيادٍ أمينة لتشرف على توزيعها على مستحقيها بكل أمانة وصدق، ونحمد الله الذي استجاب لدعائنا في اختيار إدارة برنامج الأمم المتحدة في الكويت من أجل استقبال والإشراف على توزيع التعويضات على مستحقيها الصوماليين في الكويت.

ونود بكل أسف وحزن أن نبين أن بلاد وشعب الصومال لا تزال تغوص في أوحال النفق المظلم، وليس هنالك أي جهة مسؤولة يمكن اللجوء إليها لحماية المواطنين في الوقت الذي يستغل الانتهازيون والمنافقون والمجرمون في داخل البلاد وخارجها هذه الظروف الطارئة المأساوية ليعبثوا بمصالح المواطنين الصوماليين البؤساء، مما استوجب علينا أن ندق ناقوس الخطر، ونتوجه بكل احترام وتقدير إلى السيد مصطفى بن مليح الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المشرف على استلام التعويضات الخاصة بالجالية الصومالية وتوزيعها عليهم، ونطلب منه التزام جانب اليقظة الشديدة عند توزيع تعويضات الجالية الصومالية، والحذر من خداع من يدعون المسؤولية إذ ليس هنالك الآن أحد مسؤولاً عن أحد دستورياً داخل الجالية الصومالية، ونحن متأكدون من فطنة وكفاءة وحرص السيد: مصطفى بن مليح عند معالجة شؤون تعويضات الجالية الصومالية.■

عمر حاج موسى جمعة ـ رئيس الجالية الصومالية ـ الكويت

المتمردون يعترضون على

بسم الله الرحمن الرحيم

كدنا أن نُكذِّب أسماعنا عندما سمعنا أن وفد المتمردين طلب من وفد الحكومة السودانية حذف «بسم الله الرحمن الرحيم» من ورقة المفاوضات المقدمة من الحكومة في محادثات العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، إنه ليس المتمرد على الوطن بأن يمزق وتفتت وحدته ويقسمه إلى دويلات، ولكن امتد تمردهم إلى خالقهم المعطي الكريم ذي الكبرياء والعظمة، لقد عافت أسماعهم وأعينهم أن تسمع أو تقرأ اسمه الكريم وذكره العظيم، ولكن سبحانه الرحمن الرحيم ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (فاطر: ٤٥) فهل أدركتم الهدف أيها المتحالفون من أبناء المسلمين مع أعداء الدين والوطن.■

عبدالإله علي حمزة ـ سوداني مقيم بالسعودية ـ القصيم

نداء من بوليفيا

الجمعية الإسلامية تستنجد بأهل الخير لتنفيذ مشروعها قبل أن تضيع الفرصة

عملاً بالآية الكريمة: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

تأسست في بوليفيا «الجمعية الثقافية البوليفية الإسلامية» التي تسعى للحفاظ على الهوية الإسلامية، وتتصدى لحملات التنصير المتلاحقة، وقد حصلت قبل أكثر من ثلاث سنوات وبعد جهد جهيد على قطعة أرض تبلغ مساحتها عشرون ألف متر مربع من بلدية سوكري لبناء مسجد ومدرسة إسلامية، حيث لا يوجد في المدينة أي مؤسسة تحمل الطابع الإسلامي، مما يجعل كثيراً من العائلات، وبخاصة الشباب والطلاب المسلمين عرضة لإغراءات المنصِّرين الذين استطاعوا تحويل بعض العائلات والأفراد إلى النصرانية.

وحسب قانون البلدية يتوجب علينا البدء في تنفيذ مشروع المسجد والمدرسة خلال ستة أشهر، اعتباراً من مايو ١٩٩٨م وإلا سحبت الأرض من الجمعية، لذا نهيب بالمحسنين وأهل الخير أن يمدوا يد العون والمساعدة لإسعافنا في الوقت المناسب، قبل أن تضيع الأرض ومعها كثير من آمال المسلمين في بوليفيا، قال ﷺ: «بادروا بالأعمال الصالحة»، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ (المزمل: ٢٠).■

د. فايز رجب الخضر. بوليفيا

DIR: P.O.Box 316 Celulav 00591 - 1970389
Tel: 54610 Fax: 00591 - 6912121
SUCRE - BOLIVIA

العنوان المصرفي للجمعية الثقافية البوليفية الإسلامية :
Asociacion Cultural Boliviana Musulmana
Dtto N' 111#66 Tel: 54610 Celulav: 01970389
Banco Nacional DE Bolivia S.A. Sucre - Bolivia
Chips UID: 14511 - SWIFT: BNBOBOLXSRE.
SWISS BANK CORPORATION - NEW YORK, U.S.A.
Chips ABA 799 SWIFT: SBCOUS 33XXX

مجازر في الجزائر!!

إن من يتتبع الأنباء الواردة من الجزائر وما يجري على الساحة الجزائرية من أحداث ليتأكد من تورط السلطات الجزائرية، ومباركة وتعاون الحكومة الفرنسية في قتل وإبادة الأبرياء العزل من الشعب الجزائري، وإن الشواهد والدلائل تؤكد ذلك.



إن القضية الجزائرية تثير الكثير من الأسئلة والشكوك حول تورط السلطات الجزائرية والدور الفرنسي، والمصلحة الفرنسية التوسعية، وسياستها الاستعمارية، لقد أثبت الشعب الجزائري جدارته بكفاحه البطولي لتطهير أرض الجزائر من وجود الاستعمار الفرنسي الغاشم، وقدم أنفس التضحيات للتخلص من الاحتلال، ثمناً للاستقلال والكرامة، حتى سمي ببلد المليون شهيد.

إن كابوس الجزائر المرعب قد انكشف ستره، واتضح أمره، وإن النظام الموالي لفرنسا يقوم بتقديم خدمات للمصالح الفرنسية، بإقامة المذابح المروعة في الجزائر المسلمة لنشر الإرهاب بين شعب الجزائر المسالم، إن الشعب الجزائري الواعي يعرف حقيقة الذين يقفون وراء الأحداث المروعة.

إننا نناشد سلطات الجزائر أن تكف عن الاستجابة لهيمنة المستعمر القديم، والتحرر من تقاليد الثقافة الفرنسية، والرجوع لوحدة الشعب الجزائري المسلم، والامتثال للشرعية، رفقاً بشعب الجزائر الحائر، ورفقاً بأحفاد عبدالقادر.. يا عقلاء الجزائر.■

محمود البنجالي. سلهيت. بنجلاديش

الخطر القادم

دق ناقوس الخطر الصليبي - الهندوسي في هذه الأيام، وبالذات بعد المناقشات التي دارت بين الولايات المتحدة والحكومة الهندوسية المتطرفة بشأن التفجيرات النووية الأخيرة، والتي تظهر أمام العالم وبخاصة الإسلامي بأنها للحد من ذلك السلاح، ولكن الحقيقة أن وراء ذلك تطوير المقدرة الهندية حتى تكون في وجه المقدرة الباكستانية في المنطقة، والقوى الحليفة لباكستان، وكل ذلك لأن القوة الهندية في نظر الغرب حليفة لهم، أو أفضل وأسلم من القوة الباكستانية، والتي ستكون قوة إسلامية في ساعات الاعتداء على العالم الإسلامي، ومحاولة استعماره من جديد، ومن هذا المنطلق يجب على العالم الإسلامي ألا يكون الطرف المتفرج على هذه الأحداث، بل يجب أن يسعى إلى تطوير مقدرته النووية عن طريق مساعدة دولة باكستان المسلمة وتدويل هذا المشروع الإسلامي، بحيث يسعى العالم الإسلامي إلى وضع لبنات أخرى في دول إسلامية أخرى أمينة جديرة بالمحافظة على هذا المشروع لاستخدامه في وجه القوى المعادية للإسلام وأهله، وكقوة ردع ودفاع لا قوة اعتداء، عند ذلك سيكون العالم الإسلامي قد فعل ما أمر الله به من إعداد ما استطاع من قوة لأعداء الله، قال تعالى:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾ (الأنفال).■

علي بن دليه الأسمري

الهدا. الطائف. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ صاحب الملاحظات الست:** نرحب بك، ونشاركك في بعض آرائك لكننا نؤمن بجدوى تعدد الآراء، لأن فيها إثراء للموضوع، وتوسيعاً لآفاق الرؤية.. نقول ذلك لتطمئن إلى أننا لا نضيق بالنقد، الذي ربما كان وراء إغفالك ذكر اسمك في رسالتك، أم أنك تحسبنا جهة قمعية تحاسب على الرأي وتعاقب على الخلاف؟.

● **الأخ: عمر عبدالله الذكر الله - الأحساء - السعودية:** شكر الله لك ثقتك بالمجتمع التي تفتح صفحاتها لمشاركاتك، فلا تتوان عن إرسال ما يفيض به قلمك مادام فيه فائدة للقارئ وملاءمة لأهداف النشر.

● **الأخ: عبدالله بن حسن - الرياض - السعودية:** جزاك الله خيراً على اهتمامك وإن كان الأمر يحتاج إلى مجلة متخصصة أو كتاب يحكي سيرة العالم الراحل مما لا تتسع له صفحات المجتمع التي تتابع الأحداث المستجدة أولاً بأول، وتسلط الضوء على قضايا الشعوب الإسلامية التي تتعرض للإبادة وتنتهك فيها حقوق الإنسان.

● **الأخ: عبدالصادق اليوسفي - جماعة أنين الغربية - القلم الجديدة - المملكة المغربية:** قراءة الكتب والمجلات، والمراسلة، والرياضة هوايات جيدة تملأ على الشباب فراغه، وتزوده بالمعارف، نرجو ألا تشغلك المراسلات عن التواصل مع المجلة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣١٤ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

سلوكيات محرمة مشينة

اعترف الرئيس الأمريكي كلينتون بإقامة علاقة «غير لائقة» مع موظفة بالبيت الأبيض، وقد جاء الاعتراف على رؤوس الأشهاد، وبعد أن خضع كلينتون لاستجواب دام أربع ساعات.

التحقيق مع كلينتون لم يستهدف العلاقة الآثمة باعتبارها أمراً محرماً ورذيلة مشينة تأباها الفطرة السليمة، والخُلق الكريم، وتحرمها الأديان جميعاً، ولكنه تركز حول ما إذا كان الرئيس قد كذب حين نفى في شهادة سابقة له وجود مثل هذه العلاقة أو أنه حرّض تلك الموظفة على إخفاء المعلومات عن جهات التحقيق.

وقد حاول كلينتون في خطاب وجهه للشعب الأمريكي، أن يُصوّر القضية على أنها أمر خاص به، وبأسرته وبعلاقته بربه.. وهو مفهوم غريب للأخلاق، أدى انتشاره في الغرب إلى ما نرى من انحلال خلقي وفوضى جنسية عارمة. إن شخصاً يعترف بالزنى ينبغي أن يُطرد من منصبه، وأن يُقام عليه الحد الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، والموجود في الإسلام كما في شرعة اليهود والنصارى وهو الرجم.

وإذا كان مثول رئيس أكبر دولة في العالم اليوم أمام القضاء أمراً يُضاف إلى رصيد إيجابيات الديمقراطية، فإن القضية في مجملها حملت من السلبيات الكثير جداً، فالموظفة اليهودية جاهرت - بل فاخرت - بعلاقتها الآثمة مع كلينتون، حتى باتت الفاحشة حديث كل المجالس، وقد زادت القضية من ضعف موقف كلينتون، وزادت في المقابل من النفوذ اليهودي المسيطر أصلاً على الإدارة الأمريكية، وشلت يد الرئيس في السياسة الخارجية، وتركته أسير العربدة الإسرائيلية، وصلف رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو.

لا يمكن بحال فصل الحياة الخاصة للرؤساء عن الحياة العامة، وإذا كان من عبرة مما حدث، فهو ما قال الشاعر:

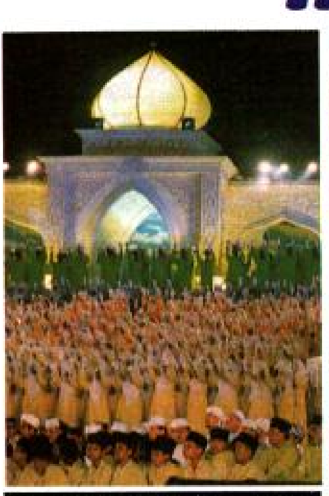
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هُمو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هذه الصورة المشينة واحدة من صور مشينة أخرى نضعها أمام المطبوعين بالعادات الغربية، والذين يتشدقون بالغرب وأخلاقياته التعيسة ■

في هذا العدد

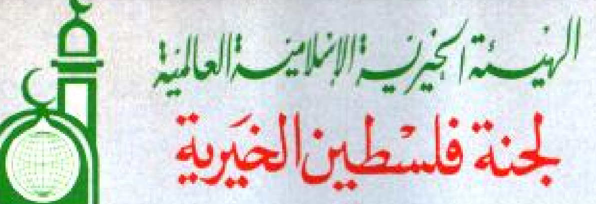


أمريكا لا تريد حل المشكلة العراقية ص (٢٤)



في إندونيسيا: أحزاب إسلامية لا تسعى لإقامة حكم إسلامي ص (٣٤)







يَسَّرنا لكم سُبل الخير

وقفية الأقصى للمساجد

قيمة الوقفية ٥٠٠ د.ك أو ٣٠٠ د.ك أو ١٠٠ د.ك

«تدفع نقداً أو باستقطاع شهري»

وقفية الإسراء العامة

«للأيتام - لطلبة العلم - لخدمة القرآن والمراكز الدعوية - للمشاريع الخيرية والانتاجية.»

كفالة طالب العلم

١٠ د.ك شهرياً

دينار الأقصى

«لكافة أعمال البر والخير»

١ د.ك شهرياً على الأقل

كفالة اليتيم

١٥ د.ك شهرياً

مراكز تحفيظ القرآن

١¼ د.ك شهرياً كفالة الحافظ

٤٠ د.ك شهرياً كفالة المركز

إعانة الأسر الفقيرة

١٠ د.ك شهرياً



للإستفسار

ت: ٩٠/٠٨ ٥٥٥ ٢٤

المندوب

٩٣٢٦٨٠٠

الفرع النسائي

ت: ٢٩١ ٣٨ ٢٦

حساب الصدقات

١٥٥٠١/٦

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي


المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

لماذا تستضيف مصر المعارضة السودانية؟!

استضافت القاهرة قبل أيام مؤتمراً للمعارضة السودانية حضره المعارضون الشماليون، من أمثال الميرغني والصادق المهدي، كما حضره المتمرد الجنوبي جون جارانج.

وقد حظي المعارضون السودانيون في مصر بحفاوة بالغة، حيث استقبل أقطابهم الرئيس المصري حسني مبارك، كما اجتمع وزير الخارجية المصري عمرو موسى بالمتمرد جارانج، وقد عقدت اجتماعات المعارضة السودانية في مقر الحزب الحاكم في مصر، وبرعاية الأمين العام للحزب وزير الزراعة المصري د.يوسف والي.

وقد اعتبر مسؤولون سودانيون الموقف المصري تدخلاً في الشؤون السودانية، وخرقاً لمواثيق منظمة الوحدة الإفريقية.

وإذا كان السودان لم يحتج على وجود المعارضة السودانية بالقاهرة، وممارستها نشاطاتها المعادية للحكومة من هناك بكل حرية، فقد كان ذلك أملاً في منع سبب آخر من أسباب تدهور العلاقة بين البلدين الشقيقين، ولكن ما حدث أن القاهرة ذهبت بعيداً في سياستها المؤيدة للمعارضة، وقد نُسبت للدكتور والي أمين عام الحزب الحاكم تصريحات تتهم الخرطوم بالضلوع في تفجيري نيروبي ودار السلام، وأنه يتوقع حصاراً اقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً قوياً على السودان، يقابله دعم غير محدود للمعارضة، كما نقل عن عمر نور الدايم الأمين العام لتجمع المعارضة قوله: إن الموقف المصري يعبر عن إهمال كامل للحكومة السودانية، ودعم واضح للمعارضة.

على أن بعض المراقبين ينظرون إلى الوجه الآخر للعملة، ويرون أن للقاهرة موقفاً يدعم وحدة السودان وسلامة أراضيه، وأنها ترفض أي محاولة لفصل جنوب السودان، وأن استضافتها للمعارضة هدفها أن تبقي خطوط اتصالها مفتوحة مع الأطراف جميعاً، بما يتيح لها ممارسة دور نشط في الوساطة، ويستشهد هؤلاء بالتصريحات الإيجابية للرئيس مبارك، في أعقاب اجتماعه بزعماء المعارضة، وتصريحات أخرى للخارجية المصرية، تنفي وجود أي أزمة مع الخرطوم بسبب اجتماعات المعارضة السودانية.

وبالتأكيد، فنحن نرحب بأي تحسن في العلاقات بين مصر والسودان، كما نرى أن مصر يمكنها القيام بالوساطة، بما يخفف الاحتقان بين الحكومة السودانية والمعارضة.

ولكن أول شروط الوساطة المقبولة والناجحة، أن تتحلى السياسة المصرية تجاه السودان بالحيادية، وعدم الانحياز لأحد الطرفين.

وليس من الحيادية في شيء أن تحتفي القاهرة بزعماء المعارضة، هذه الحفاوة البالغة فيما تمنع دخول نقيب الصحفيين السودانيين إلى القاهرة، لحضور اجتماعات اتحاد الصحفيين العرب.

وليست حيادية تلك التصريحات التي أدلى بها الدكتور يوسف والي، أمين عام الحزب الوطني الحاكم.

وليس من الحياد أن تشن القاهرة حملة ضد الخرطوم، متهمة إياها بإيواء «عناصر الإرهاب»، والمتهمين في محاولة اغتيال الرئيس المصري في أديس أبابا، قبل ثلاث سنوات، وتطلب من مجلس الأمن توقيع العقوبات على السودان.. بينما هي تستضيف جون جارانج الذي لا ينكر دعوته لفصل جزء من أراضي السودان، وتستضيف عناصر المعارضة التي تعلن صراحة عزمها على الإطاحة بالنظام السوداني بالقوة المسلحة.

إذا كانت القاهرة لم تحتمل وجود بضعة أفراد ذهبوا للسودان هرباً من أعواد المشانق، أو زنازين السجون، فلماذا لا تتمثل موقف الخرطوم وهي ترى اجتماع قيادات ١٥ فصيلاً سودانياً معارضاً في ضيافة القاهرة؟

وإذا كانت القاهرة تطالب الخرطوم بتسليم العناصر المتهمة بمحاولة اغتيال الرئيس المصري، فهل تقبل بتسليم المتهمين بالاعتداءات المسلحة التي وقعت في الخرطوم أوائل شهر أغسطس الجاري؟

وإذا كانت القاهرة لا تطيق تصريحات المسؤولين السودانيين عن مصر، فلماذا يتبارى بعض المسؤولين المصريين في كيل الاتهامات للسودان؟

إن مشكلة مصر ليست في السودان، ومشكلة السودان ليست مع مصر.. فكلاهما مستهدف من قوى أخرى، تروم حصار البلدين وسلبهما أسباب قوتهما وعناصر مكانتهما، وقد كانت أولى خطوات المؤامرة على البلدين زرع فتيل الفرقة بينهما، ومحاولة تمزيق الأواصر التاريخية التي تجمع بينهما.

ومما يبعث على الأمل أن المؤامرة لم تعد خافية على أحد، وأن تحركات أطرافها قد أصبحت مفهومة، ولكن الفهم وحده لا يكفي، وإنما ينبغي أن يتبعه العمل، ولن ينجح العمل ما لم تعود العلاقات بين مصر والسودان إلى مجراها الطبيعي، ويتحدا في مواجهة الخطر المشترك، والمؤامرة الغربية والصهيونية الكبرى، لا على مصر والسودان وحدهما، وإنما على المنطقة ككل. ■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة (٢ من ٥)

ناخبو محافظة الأحمدي: الإهمال الحكومي وراء سوء الخدمات

كتب: محمد عبدالوهاب

«محافظة الأحمدي» هي المحطة الثانية من الاستطلاع الميداني، الذي تقوم به المجتمع بعد محافظة العاصمة، حول إنجازات وأداء مجلس الأمة خلال دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الثامن.

المواطنون وقاطنو الأحمدي صبوا جام غضبهم على أداء المجلس الذي غفل - على حد قولهم - من تحديد مطالب محافظة الأحمدي، التي تعتبر من أكبر المحافظات من ناحية المساحة والكثافة السكانية.

الاستطلاع كشف العديد من القضايا، التي يطالب بها قاطنو الأحمدي، في حين اتجه البعض إلى المطالب الخاصة والفرعية، ولكنها اتفقت وبشكل عام في بعض القضايا، وأهمها الإسكان والتوظيف وزيادة الدخل، كما تشعبت في عدد من القضايا على حسب المناطق التي تضمها المحافظة.

وتبين من خلال المقابلات مع قاطني الأحمدي أن هناك تبايناً بالآراء والمطالب، وتشعباً كبيراً في القضايا المطلوبة من أعضاء مجلس الأمة خلاف الحال مع قاطني العاصمة الذين اتفقوا - نوعاً ما - في تحديد مطالبهم.



التوظيف والإسكان وزيادة الدخول أهم مطالب ناخبي محافظة الأحمدي حسب رأي (٤٣٪) من المشتركين بالمقابلات، الذين يطالبون بسن تشريع يحد من زيادة البطالة الكويتية غير مقللين من خطورة الواسطة، التي هي سبب رئيس في هذه الأزمة، حيث إن العديد يملكون الشهادات والقدرات الكافية ولكن «الواسطة» تحول دون ذلك.

٤٠٪ يطالبون بحل القضية الإسكانية، باعتبار أن الأحمدي ذات كثافة سكانية عالية، وتوجد بها أراضي فضاء شاسعة تمتد حتى المنطقة الحدودية مع المملكة العربية السعودية «النويصيب»، بالإضافة إلى المناطق الفضاء الأخرى المنتشرة داخل المحافظة، مؤكدين على ضرورة وضع قانون وفلسفة إسكانية جديدة تضمن لأبناء المحافظة حق الرعاية السكنية التي كفلها الدستور والمشرع الكويتي.

١٧٪ من المشتركين بالمقابلات اتفقوا على ضرورة رفع مستوى الدخل للفرد، وذلك لأن غالبية قاطني الأحمدي من ذوي الدخل المحدود والضعيف، رافضين بهذا الصدد الإجراءات الحكومية بشأن «الحزمة الاقتصادية»، التي تمثل «كسراً» لأصحاب الدخل المحدود، في حين يحتاج هؤلاء إلى زيادة دخولهم.

مطالب وقضايا أخرى كثيرة اختلف فيها المشاركون بالاستطلاع أهمها: زيادة المرافق والخدمات، وإنشاء جامعة خاصة بالمحافظة بالنظر إلى المسافة التي تفصلها عن الكليات والمعاهد التربوية، بالإضافة إلى إيجاد وتكثيف مراكز خدمة المواطن التابعة للوزارات، نظراً لصعوبة إنهاء المعاملات والمراجعات الخاصة بالمواطنين.

المرافق الترويحية والترفيهية التي تفتقدها الأحمدي كانت أحد مطالب شريحة كبيرة من المواطنين، بالإضافة إلى الحاجة الماسة لافتتاح مستوصف في منطقة صباح السالم، والذي تأخر افتتاحه، بالإضافة إلى مركز الخيران الصحي.

الهاجس الأمني، والخطوط السريعة وصيانتها، وزيادة مدارس المقررات، ودور الرعاية، والجمعيات التعاونية، ومرافق الخدمات الأخرى، كالمكتبات العامة، وقضايا إشغال الطريق، وغيرها أهم مطالب قاطني الأحمدي، فالمحافظة كما يكشف الاستطلاع تشكو من العديد من القضايا، وذلك لكثافتها السكانية وزيادة رقعتها الجغرافية بالنسبة للمحافظات الأخرى.

هذه بعض مطالب قاطني الأحمدي، والتي لا تقلل من الأداء الجيد لبعض المرافق داخل المحافظة، كإدارة المحافظة والمختارية.■

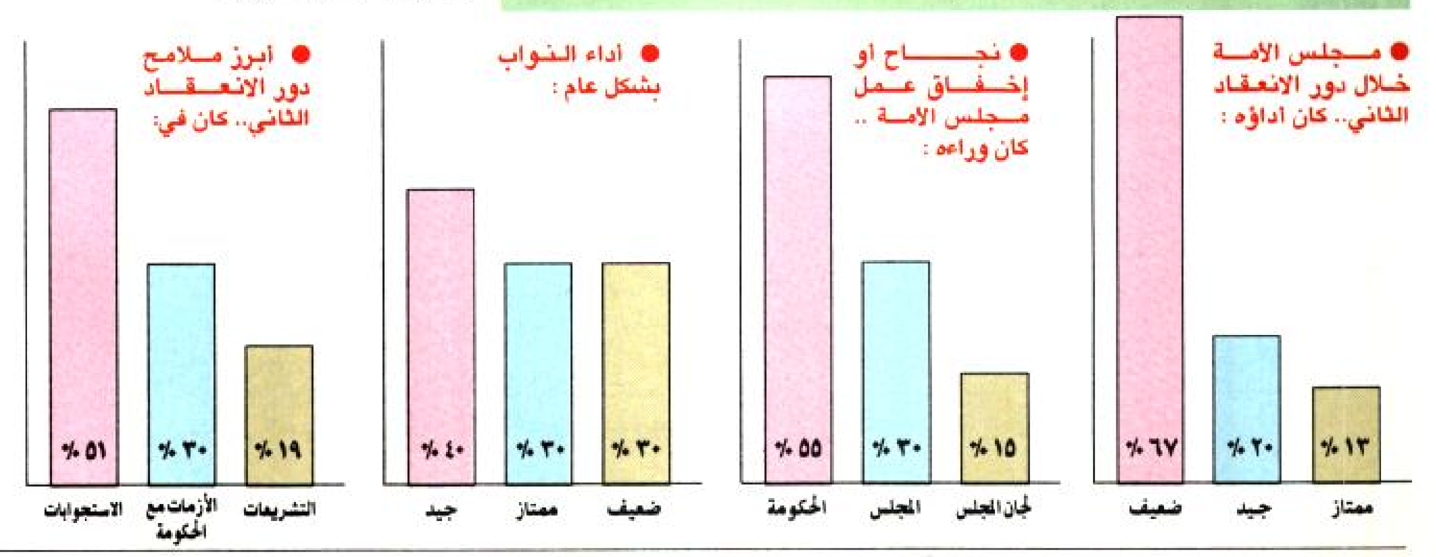
فرع للجامعة والمراكز الصحية والأمن... أهم المطالب

مناطق المحافظة

الأحمدي - الفيحيل - الفنطاس - غرب الفنطاس - ضاحية جابر العلي - الظهر - ميناء عبدالله - ميناء الزور - النويصيب - الوفرة - المنقف - هدية - الصباحية - المهبولة - الفنيطيس - الرقة - أم الهيمان■

نواب المحافظة

خالد العدوة - وليد الجري - عايض علوش - فهد الميع - مرزوق الحبيني - محمد العليم - د.عبدالله الهاجري - حسين الدوسري - هادي هايف الحويلة - جمعان العازمي■



وزير الصحة لـ المجتمع:

د. الصبيح: الرسوم ستحدث طفرة بالخدمات

أكد وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح على أهمية تطبيق قانون التأمين الصحي، وذلك لما له من فائدة إيجابية تمثل طفرة نوعية في مستوى الخدمات الصحية، مشيراً إلى شرعية تطبيق هذا القانون، وأن الوزارة سعت إلى الحصول على فتوى من وزارة الأوقاف بهذا الشأن.


د. عادل الصبيح

وبين الدكتور الصبيح في حديثه لـ المجتمع: «إن الوزارة قامت بحملة توعوية وإرشادية من خلال التلفاز والندوات، ساعية لإبراز أهم الجوانب الإيجابية لتطبيق القانون، مشيراً إلى أن شريحة كبيرة من المتابعين لهذا القانون قد أساءوا فهم مفرداته الإيجابية. المجتمع أجرت هذا الحوار مع الوزير الصبيح:

● **ما مدى شرعية تطبيق قانون التأمين الصحي وهل استندت وزارة الصحة إلى فتوى وزارة الأوقاف؟**

○ فتوى وزارة الأوقاف تجيز هذا القانون بشكل واضح، حيث إنها لم تجز التأمين على الحياة، في حين أن القانون الذي بين أيدينا ليس كذلك، فهو قانون يسمح للحاصل على الإقامة بالحصول على ضمان أو تأمين صحي مقابل أجر معين، ولا يوجد فيه غرر أو غير ذلك، ويمكن أن يعتبر ضماناً صحياً للمقيم ومن يطبق عليه القانون.

● **الحكومة كانت لديها الرغبة في الإسراع بتطبيق القانون في الفترة الماضية، ما السبب في ذلك، ولماذا تغير الوضع إبان طرح قانون المديونيات؟**

○ القانون يشتمل على فقرة أساسية، وهي السنة التحضيرية لتطبيق هذا القانون، وهذه السنة سيكون لها الأثر الإيجابي والكافي لإنجاح تطبيق القانون، بالإضافة إلى أن تعطيل مثل هذا القانون الذي أشبع دراسة لن يجدي شيئاً خاصة وأن جميع الأعضاء يمتلكون معلومات وقناعات كافية عن مشروع القانون مع أن الحكومة رأت تأجيله بعد طلب بعض النواب ولا توجد أي مزايدة سياسية حول هذا القانون.

● **ماذا عن الحملة الإرشادية والتوعوية لتطبيق القانون؟**

○ سعت الوزارة قبل تطبيق القانون لإبراز جوانب من خلال التلفاز والندوات داخل الجمعية الطبية، ومن خلال بعض الندوات عند عدد من الإخوة النواب وعلى العموم، فالدور الإعلامي نعتقد أنه طبق بشكل جيد، واتضح أن هناك فهماً سيئاً عن القانون، فبعض الكويتيين يعتقد أن القانون ينطبق عليه وهذا بلا شك عدم دراية بمفردات القانون.

● **د. الصبيح هل أنت متفائل بتطبيق القانون؟**

○ أنا متأكد أن جميع من ينطبق عليهم القانون سيستفيدون من ذلك، وسيكون له مردود جيد، حيث إن هذا القانون سيحدث طفرة نوعية في مستوى الخدمات الصحية للمستفيدين منه.■

الحزمة الاقتصادية والعدل في تطبيقها

في لقاء مع جريدة «الرأي العام» أكد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله أن «الحزمة الاقتصادية» التي ستعلنها الحكومة في شهر أكتوبر المقبل لن تمس أصحاب الدخل المحدود، وأضاف سموه أن هذه الحزمة - وهي إجراءات وقرارات اقتصادية - ستراعي العدل في تنفيذها وتطبيقها، وأشار سموه إلى أن العلاقة مع أصحاب الدخل المرتفع تختلف عن العلاقة مع أصحاب الدخل المحدود، وبنود «الحزمة» ستكون واضحة منعاً للتأويل والتفسير المغلوط.

وهكذا وضع الشيخ سعد النقاط على الحروف، وبالذات في ترسيخ مفهوم العدل الذي هو أساس الحكم، فالإجراءات والقرارات الاقتصادية المرتقبة ستكون ناجحة، وذات فعالية، وسيتفاعل معها أفراد الشعب إذا كانت مبنية على أساس من العدل.

وفي الحوار ذكر سمو ولي العهد: «وعلى الأجيال المقبلة أن تتعود على ترشيد الإنفاق في كل المجالات لكي نتمكن من تجاوز الأزمات»، ونستطيع القول إن أكبر أزمة في تاريخ الكويت هو الاحتلال العراقي لدولة الكويت، ومن أبرز الدروس المستفادة من هذا الاحتلال أن الشعب الكويتي مؤمن بربه، محب لقيادته الشرعية، ومتمسك بها، وهو على استعداد لتقديم المزيد من التضحيات من أجل الوطن وفق قواعد «العدل»، وعلى أساسه.■

خالد بورسلي



رئيس التحرير: فيصل عبدالعزيز الزامل
مدير التحرير: محمد رشيد العويد

اقرؤوا في النـــور	اقرأن في مؤمنة
- مجلس الوزراء والحزم الرحيم	- مريم من الدمام
- الغزالي: سرني من ابن تيمية	- تواطؤ نسوي يكشفه القرآن
- كيف كان نومه (صلى الله عليه وسلم)	- يبرزون الإسلام وكأنه ضد المرأة
- تزوجوا تصحـــوا	- مشكلات أسرية وعلاجها في الشريعة
- أرباح بيت التمويل زادت	- كم أنا حزينة لأجلك !
- أوقات بين المصرف الإسلامي والتقليدي	- كل شهر حكاية: جزاء الوفـــاء
- دليل المصطلحات الفقهية والاقتصادية	- قصص للأطفال: الديك والصقر
- القوامة عبء على الرجال	- كيف يتم التلقيح في الأنبوب
- ديمومة الحركة الكونية من بديع صنع الله	- اعتماد خورشيد في كتاب جديد
- تشتهي غيرها لو تكون مثلها	- بنات الجامعة
- أما آن لكم أن تفيقوا من لهوكم ؟!	- أمي متبرجة
- نكز: كلمة فصيحـــة	- التايمز ترى الحل في لباس المسلمات
- كيف يتحول الخجل إلى شجاعة	- يشرفني أن أكون من أنصار المرأة

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف - تلفون: 5 / 4816884 ف: 4836680
الاشتراكـــات: إدارة مجلـــة النــــــور - تلفون: 2452812 فاكس: 2403672



رأي

إنشاء متكرر!

بقلم: خضير العنزي

بيان مجلس الوزراء حول التوظيف أثار في نفوسنا الشجون، وأعادنا إلى مراحل الأمل المؤقت ليعود الحال إلى ما هو عليه قبل البيان والجاثم على صدورنا لسنوات عجاف.

فإن دل بيان المجلس على شيء، فإنما يدل على أن قوماً تغيب عنهم الأهداف الاستراتيجية، من التشريعات التي سنوها فيما مضى من سنوات، وأن الدولة لاتملك حتى تاريخه تصوراً واضحاً عما تريده لمواطنيها، ومن مواطنيها أيضاً.

بعد ٣٦ سنة من الاستقلال يبحث مجلس الوزراء سياسة التوظيف، التي سبق أن بحثها مرات ومرات، ويبحث سياسة التكويت التي نسمع عنها منذ أن كنا صغاراً. ويبحث أيضاً زيادة نسبة الكويتيين بالقطاع الخاص، ومساهمة هذا القطاع في معالجة البطالة التي تواجه الكويتيين، وهي أسطوانة لم يمر عام منذ الاستقلال إلا وتبحثها الجهات المعنية من مستشارين ولجان عمل ومجالس تخطيط والنتيجة.. لا شيء.

اسمعوا واقرأوا المادة التالية التي وردت في بيان مجلس الوزراء:

(استمع ـ مجلس الوزراء ـ حول الخطوات التي تم تحقيقها خلال المرحلة الثانية من الخطة، والتي اشتملت على توفير فرص عمل للباحثين عنها في إطار القطاع الحكومي، وفتح فرص لبعضهم بالتنسيق مع القطاع العسكري، وتدريب من لا يحملون تأهيلاً مناسباً منهم تمهيداً لتشغيلهم في الوظائف الإنتاجية التي تحتاجها الأجهزة الحكومية وبعض مجالات العمل في القطاع الخاص، مع الاستمرار في تحريك برنامج إحلال العناصر الوطنية محل الوافدين العاملين في الوظائف الحكومية).

من يقرأ الفقرة السابقة من بيان مجلس الوزراء، فإنه يخرج بانطباع حسن، ولكن مثل هذا الكلام المعسول في توفير الوظائف وسياسة الإحلال للكويتيين بدلاً من الوافدين في الجهاز الرسمي ومشاركة القطاع الخاص نسمعه منذ الاستقلال، فلا وظائف دون واسطة، ولم تزد نسبة الكويتيين في القطاع الخاص على ١٪، ولم تتغير نسبة الكويتيين العاملين في الحكومة عن نسبة الوافدين، فهذا هو الواقع وسنظل نسمع ونسمع ونسمع من التعبير الإنشائي حتى نسلم الأمانة لأجيال من بعدنا.■

محاولات فاشلة لتشويه العمل الخيري في ألبانيا

وفد من اللجنة الكويتية للإغاثة إلى ألبانيا للتحقق من المزاعم الغربية

ضمن مساعي تحجيم العمل الإغاثي الكويتي وتشويهه، قامت بعض الأجهزة الأمنية الخارجية بمحاولات، كان آخرها ما أثير حول علاقة ثلاثة من المصريين العاملين بالإغاثة بألبانيا والذين تم اختطافهم بواسطة أجهزة مخابراتية.

ويمثل المصريون نسبة كبيرة من الجالية العربية في ألبانيا المتنوعة والمتميزة بسلوكها المشهود له من كافة السفارات العربية هناك، لكن أنباء اعتقال المصريين الثلاثة ألقت بظلالها على العمل الخيري في ألبانيا، وبخاصة مع زيادة مطالب البعض بتحجيم العمل الخيري الكويتي بحجة دعمه للإرهاب، ومن المعروف أن اثنين من المعتقلين كانا يعملان بمكتب جمعية إحياء التراث الكويتية، والثالث بجمعية عربية، أما الرابع والذي اعتقل في بلغاريا فقد ترك ألبانيا منذ أكثر من عامين.



المساجد.. من مشاريع العمل الخيري الكويتي في ألبانيا

وتقوم الجمعيات الكويتية بكفالة أكثر من أربعة آلاف يتيم ألباني، علاوة على ترميم وتشييد المساجد، وورش التعليم المهنية والفنية، ومن بينها تعليم الكمبيوتر، ويحظى العاملون بالإغاثة باحترام المسؤولين الألبان، ويكفي استقبال الرئيس أو رئيس الوزراء للعديد من الشخصيات الكويتية العاملة بحقل الإغاثة، ويستقبل السيد: يوسف الحجي بصالة كبار الزوار، ويحظى بلقاء المسؤولين والذين يرون في العمل الإغاثي خير دليل على حسن العلاقة بين البلدين.

ويخضع العمل الإغاثي في ألبانيا لتدقيق ومراجعة حكومية خصوصاً من قبل «البوليس المالي»، والذي قام بطرد إحدى الجمعيات الخيرية النصرانية بسبب استخدامها لأموال المساعدات في أغراض التجارة، ومن المعروف أن كلاً من المخابرات الصربية والمقدونية واليونانية تحاول منذ وقت طويل العمل على وقف العمل الإغاثي في ألبانيا، ولم تفلح إحداها في تقديم دليل على استخدام أموال الإغاثة في أعمال أخرى، كما تخضع الأموال المرسلة من الدول المتبرعة لرقابة ومتابعة شديدة من الأجهزة الحكومية.

وعقب حوادث التفجيرات الأخيرة في كينيا وتنزانيا، قام وفد من مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي بزيارة ألبانيا، وعلى إثر ذلك قامت الولايات المتحدة بإغلاق سفارتها مؤقتاً في تيرانا، بعد ترويج لأخبار مفادها أن السفارة الأمريكية في تيرانا كانت مستهدفة لعمل إرهابي.

وبعد أن أثارت «الواشنطن بوست» علاقة العمل الإغاثي بالأعمال الإرهابية شعرت الحكومة الألبانية بحرج شديد أمام إلحاح بعض الدول على إغلاق النشاط الخيري في ألبانيا، رغم حاجتها إليه حسبما صرح بذلك نائب وزير الداخلية الألبانية.

وقد أكد بيان صادر من اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أن كل أعمالها في ألبانيا تتم حسب الأصول والأعراف القانونية، وأن مكتبها له وجود قانوني، ولا توجد عليه أي شبهة.

وقال البيان إن العمل في ألبانيا جاء بمباركة الجهات الألبانية الرسمية، ومن خلال اتفاقية موقعة بين الطرفين يتم بموجبها تقديم الخدمات الإغاثية والإنسانية للشعب الألباني.

أوضح البيان الصادر من اللجنة الكويتية المشتركة والموقع باسم الأمين العام للجنة سعود القهوي على «مصداقية العمل الخيري الكويتي، وسمعته الطيبة داخل وخارج الكويت، وبشكل واضح وجلي».

وبين القهوي انه نظراً لعدم ورود تقارير رسمية ألبانية عما أثير مؤخراً في الصحافة حول موضوع دعم جهود خيرية كويتية لأعمال إرهابية، فقد رأت اللجنة إرسال وفد من مسؤوليها على صفة الاستعجال للاطلاع ميدانياً على تفاصيل القضايا المطروحة والاتصال بالجهات الرسمية الألبانية، وموافاة اللجنة بتقرير مفصل حول هذا الموضوع.■

المستفيدون من مشاريعها مئات الآلاف

لجنة الدعوة الإسلامية: ٢٥ مسجداً و٥ مستشفيات و٣٧ مركزاً للقرآن بالعالم



أصدرت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التقرير السنوي لأعمالها ٩٧ - ١٩٩٨م والمتضمن الأعمال والمشاريع التي قامت بها، التقرير يتضمن إنجازات كبيرة منها: بناء ٢٥ مسجداً، و٦ آبار ارتوازية، و٢١٤ بئراً سطحياً، ووزعت ٤٦ براد ماء، وقامت ببناء دارين للأيتام، وكفالة ٩٢ يتيماً، و١٨ أسرة متعففة، واستفاد ٢٣١ ألفاً و٢٠٦ أفراد وأسر، من مشروعات إفطار الصائم وزكاة الفطر، وكسوة العيد، والأضاحي التي وزعتها اللجنة.

كما تم بناء ٥ مستشفيات، و٤ وحدات صحية، ومستودع للأدوية، و٣٧ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، و١٧ مدرسة، و٣ معاهد شرعية، و٣ كليات، ومركزين إسلاميين، أما الطلبة المستفيدون من المشاريع التربوية فيربو على ١٩ ألفاً و٦٤٢ مدرساً وداعية.

في سبيل نشر العلم قامت اللجنة بترجمة وطباعة مائة ألف نسخة من جزء «عم» وتوزيع ما يقارب مائة ألف شريط إسلامي، وغيرها من الأعمال والأنشطة التي تقوم بها اللجنة في الداخل والخارج.■

أخذت رسوماً بغير حق

اتحاد الطلبة: عمادة القبول تجاوزت اللائحة!

كتب - المحرر الجامعي: قال نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناصر المطيري: إن الاتحاد تدارس مع الهيئة الإدارية حول مواعيد التسجيل، ودفع الرسوم، حيث تبين وجود أخطاء جسيمة هي الأولى من نوعها بجامعة الكويت، وقد جاءت نتيجة ظروف إدارية وعدم التزام بلائحة نظام المقررات.

وبين المطيري في تصريح خاص لـ«المجتمع» أن عمادة القبول والتسجيل تجاوزت المادة «١٧» من اللائحة، حيث لم تعلن عن فترة التسجيل المتأخر، مؤكداً أن العمادة أعلنت عن فترة سداد الرسوم المتأخرة في الفترة من ٣/ ٦/ ١٩٩٨م حتى ٧/ ٩/ ١٩٩٨م للفصل الأول، وبذلك يكون هناك تجاوز واضح للائحة، وتم أخذ أموال من الطلبة لم تنص عليها اللائحة.

واستغرب المطيري تمرير هذا التجاوز على لجنة التوجيه والإرشاد، وإجبار الطلبة على دفع مبالغ مضاعفة تبلغ ٢٠ ديناراً.

وطالب ناصر المطيري - نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - عمادة القبول والتسجيل أن يكون الإعلان عن فترة التسجيل المتأخرة قبل بدء الدراسة.■

صيد وتعليق

طبت أبا يحيى

الصيد: ١ - أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٤/٦/١٩٩٨م الآتي: [ذكرت صحيفة «الأردن» أن بائع مشويات أردنياً في جرش رفض استقبال سفير إسرائيل في الأردن «أوديد أوران» الذي قام بزيارة المدينة المعروفة بآثارها الرومانية، وأوضحت الصحيفة أن «أبا يحيى» الذي يملك محلاً لبيع المشويات «الكباب» والذي يرفض التطبيع مع إسرائيل، لم يسمح للسفير الإسرائيلي الذي كان برفقة النائب الأردني محمد الفرانة دخول محله...إلخ] انتهى.

٢ - وأوردت صحيفة «الرأي العام» في ٣/٧/١٩٩٨م الآتي: [أثارت مشاركة نائبي حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني القريب من العراق في حفل حضره السفير الإسرائيلي في عمان أزمة للحزب...] انتهى.

التعليق: ١ - هذا هو نبض وشعور أفراد ورواد الشارع العربي المسلم.. لا يحبون يهود الصهاينة.. موقدي الحروب، قال تعالى: ﴿ **كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله** ﴾ (المائدة: ٦٤)، ناشري الفساد في العالم قال تعالى: ﴿ **ويسعون في الأرض فساداً** ﴾ (المائدة: ٦٤)، المغتصبين، الكذابين، المرابين، هادمي البيوت، خادعي الشعوب، أجبن بني آدم، يكره بعضهم بعضاً. ﴿ **لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤)** ﴾ (الحشر)، يتربصون بالمسلمين الدوائر، بل بالعالم، قال تعالى ﴿ **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل** ﴾ (آل عمران: ٧٥)، قوم هذه صفاتهم فأي سلم معهم، وقد احتلوا أرضنا، وجثموا على صدورنا، ﴿ **قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر** ﴾.

٢ - لماذا هم في غلبة ونحن في ذلة؟ لأننا لا نطبق شرع الله في التعامل معهم، ومع شعوبنا فسلطهم الله علينا، ولأنهم محميون ومناصرون من دول تريد الخلاص من شرورهم في بلادها، وضرب العالم الإسلامي بهم خوفاً من نهضته من جديد، ولكن ما العمل يا أمة محمد ﷺ.

أولاً: الإخلاص لله تعالى وتغيير ما بأنفسنا، شعوباً وحكومات: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ (الرعد: ١١).

ثانياً: تصفية النفوس بين الحاكم والمحكوم، السلطة والشعوب، وتوحيد القلوب بين أبناء العرب والمسلمين، والانطلاق من هدف واحد، وقاعدة واحدة، وصوت واحد أمام العالم، وبذلك نستجيب لربنا كما قال سبحانه: ﴿ **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣)** ﴾ (الأنفال).

ثالثاً: تربية الشعوب والأجيال القادمة تربية ربانية تخاف الله تعالى، ويحب الفرد فيها لأخيه ما يحبه لنفسه، ويكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار، يحب الجهاد في سبيل الله - كما يحب الماء البارد في اليوم القائظ - ضد اليهود وضد أعداء الله تعالى، وتأسيس جيوشنا تأسيساً إيمانياً عميقاً يجعلها تخوض القتال برغبة الجنة لا برهبة السوط، مستعدة للتضحية في أي ساعة لتحرير القدس وأرض الإسلام المغتصبة، وبأسلحة من صنعنا، فقد قال تعالى: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (٦٠)** ﴾ (الأنفال).

٣ - يتضح من الصيد الثاني، مدى انسجام حزب البعث العربي الاشتراكي مع اليهود، مع أعداء الأمة، ففي الوقت الذي يرفض فيه الشارع العربي المسلم مجرد جلوس السفير اليهودي على كرسي في قهوة، يسعى أعضاء البعث للتقرب من السفير اليهودي، بالذهاب إليه وملاقاته في حفل لتأكيد الود والمحبة والصداقة بين البعثيين واليهود، علانية، فيالها من مفارقة عجيبة، ولكن لماذا الاستغراب، ومؤسس حزب البعث ميشيل عفلق من النصارى، وقد أنشأه لتفكيك دولة الإسلام وتدميرها، وما محاولة تدمير حزب البعث العراقي لدولة الكويت، والعمل الخيري الإسلامي فيها ببعيد.■

عبد الله سليمان العتيقي




المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عدم قانونية منع الحجاب في الجامعات التركية

اسطنبول ـ جهان: أصدرت المحكمة الإدارية لاسطنبول حكماً بعدم مشروعية قرار منع الحجاب المطبق في جامعة اسطنبول.

وأعلنت المحكمة الإدارية أن اتخاذ رئيس الجامعة كمال علمدار أوغلو قرار منع دخول الطالبات المحجبات والطلاب الملتحين إلى مباني الكليات التابعة لجامعة اسطنبول أمر منافٍ للقوانين، وقررت وقف العمل به.

وأفادت المحكمة في قرارها الخاص بالدعاوى التي أقامتها ثلاث طالبات جامعيات كل على انفراد أن قرار المنع خالٍ من أي سند قانوني أو أحكام عدلية.

وبموجب القرار الذي اتخذ بأغلبية أصوات هيئة المحكمة، فسيكون بمقدور الطالبات المحجبات، والطلاب الملتحين دخول الحصص والدروس في حالة التزام رئيس الجامعة ـ المعروف بتطرفه العلماني ـ بالحكم القضائي.■

بعد فوات الأوان..
الناتو «يستعد» للتدخل في كوسوفا

في محاولة (لحفظ ماء الوجه) قامت قوات حلف الناتو الأسبوع الماضي بإجراء تدريبات عسكرية في منطقة قريبة من العاصمة الألبانية تيرانا، حيث قام حوالي ١٧٠٠ جندي من أربع عشرة دولة بإجراء أول مناورات للحلف بهدف الاستعداد للتدخل في كوسوفا، ولكن قائد هذه القوات «جوزيف لوبيز» صرح بأن المناورات ليست موجهة ضد أي من دول المنطقة، ولكنها استعدادات للتدخل إذا مازاد العنف في المنطقة، وقد حضر المناورات الرئيس الألباني ميداني، ورئيس الوزراء فانوس نانو، ووزير الدفاع لوان حيدر أجا، وتقول تقارير إن التدخل في كوسوفا ليس بالسهولة بمكان في الوقت الحاضر، وخصوصاً أنه لم يتفق بعد على سيناريو ما بعد تدخل الحلف أو الضربة الجوية،



وتشهد الساحة الكوسوفية مزيداً من القصف المدفعي الصربي، علاوة على الهجمات البربرية التي تشنها قوات الجيش والشرطة الصربية في الجنوب الغربي للإقليم، ويعاني اللاجئون داخل كوسوفا محنة شديدة تتمثل في المجاعات والأمراض التي بدأت في الانتشار بين الأطفال والكبار، وفي منطقة جاكوفا بلغ عدد اللاجئين خمسين ألفاً من بينهم ١٠ آلاف لاجئ يعيشون في العراء بلا خيام ولا طعام.■

التأجيل الخامس لمؤتمر بيدوه

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: للمرة الخامسة تأجل مؤتمر المصالحة الوطنية الذي كان من المقرر عقده بمدينة بيدوه شمال غربي الصومال، لإنهاء الحرب الأهلية وتكوين المؤسسات المركزية لملأ الفراغ السياسي الذي طال أمده، والذي استمر منذ سقوط حكومة سياد بري في يناير ١٩٩١م.

وجاء التأجيل الأخير بعد اجتماع حضره بعض قادة الفصائل الذين وقعوا اتفاق القاهرة في ديسمبر من العام الماضي، فيما اعتبر البعض الآخر ممن وقعوا الاتفاق التأجيل بمثابة إعلان وفاة لاتفاق القاهرة ومؤتمر بيدوه.

وفي هذا الصدد يشير المراقبون إلى أن الساحة السياسية الصومالية تستعد لتكتلات سياسية جديدة ظهرت ملامحها الأساسية.

وقد أعلن حسين عيديد وعلي مهدي محمد تشكيل إدارة لمقديشو ولكن بعض الفصائل التي تتمركز في العاصمة رفضت هذا الإعلان واعتبرته استفزازاً لها، وحذرت من مغبته لأنه قد يؤدي ـ حسب تعبيرهم ـ إلى بداية المواجهات العسكرية في العاصمة من جديد.

وفي المحافظات الشمالية الشرقية شكل العقيد عبدالله يوسف يوم ١٧ من أغسطس الجاري حكومة إقليمية تتكون من تسعة بعد الاتفاق على تكوين الحكومة في مؤتمر حضره زعماء المنطقة، إلا إن الجنرال محمد موسى ـ رئيس الجبهة الديمقراطية لإنقاذ الصومال، والسلطان عبدالله بقر موسى انسحبا من المؤتمر في لحظاته الأخيرة، وأعلنا رفضهما لاختيار العقيد عبدالله يوسف رئيساً للحكومة الإقليمية.

التطورات الأخيرة تدل على فشل قادة الفصائل في حل الأزمة السياسية الراهنة، مثلما تدل على استعداد الساحة السياسية للتكتلات والتحالفات الجديدة، وبروز الأحزاب السياسية غير المسلحة.■

شكوى ضد مصر لمنعها دخول نقيب الصحفيين السودانيين أراضيها

القاهرة ـ المجتمع: قدم الاتحاد العام للصحفيين السودانيين شكوى إلى نقيب الصحفيين العرب، ونقابة الصحفيين المصرية، والجامعة العربية، واتحاد الصحفيين الأفارقة بسبب منع السلطات المصرية نقيب الصحفيين السودانيين النجيب قمر الدين من دخول مصر لحضور اجتماعات اتحاد الصحفيين العرب التي عقدت بمدينة الإسكندرية أواخر يوليو الماضي، وجاء في شكوى الاتحاد السوداني أن نقيب الصحفيين السودانيين حصل على تأشيرة دخول من السلطات المصرية، كما اتصل به اتحاد الصحفيين العرب وأرسل له ولأعضاء الوفد السوداني الدعوات لحضور اجتماعات الاتحاد في القاهرة، إلا إن النجيب أدم قمر الدين احتجز في مطار القاهرة لمدة يوم ونصف اليوم، واضطر في النهاية للعودة للخرطوم، فيما سمح لصحفيين أخرين بالدخول.

وقد أكد الاتحاد السوداني أن هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها تعطيل دخول صحفيين سودانيين لمصر.

واعتبر الاتحاد السوداني ذلك بمثابة تشكيك في مدى صلاحية القاهرة كدولة مقر لاتحاد الصحفيين العرب، ووصف ما حدث بأنه حرمان لعضو شرعي في اتحاد الصحفيين العرب من الاشتراك في اجتماع رسمي، وانتهاك للأعراف الدولية والإقليمية التي تدعو دولة المقر للسماح لجميع أعضاء الدول الأخرى بدخول أراضيها، وحضور اجتماع المنظمة، وقال مسؤول دبلوماسي سوداني لـالمجتمع: إن هذه المسألة كانت مثار نقاش مع المسؤولين المصريين، وأن البعض اعتبرها تصرفاً أمنياً على اعتبار أن قمر الدين سبق له مهاجمة مصر في كتاباته.■

نائب عربي في الكنيست: خطة لضرب إيران والعراق

طولكرم ـ قدس برس: حذر نائب عربي داخل الكنيست الإسرائيلي من مخطط إسرائيلي قال إنه يهدف لتوجيه ضربة عسكرية لكل من العراق وإيران، وقال الدكتور أحمد سعد إن الموازنة العامة الإسرائيلية للسنة المالية ١٩٩٩م هي موازنة عدوانية حتى فيما يتعلق بالمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي وافق على زيادة مقدارها ١,٣٥ مليار دولار في الميزانية العامة للعام القادم تخصص لنفقات الدفاع والحرب خلال السنوات الخمس القادمة.

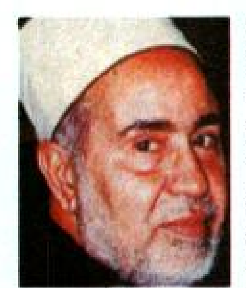
ويقول معلقون إسرائيليون إن قرار نتنياهو أملته التجربة الإيرانية لصاروخ «شهاب ـ ٣» الذي يمكن أن يصل مداه إلى فلسطين المحتلة، بالإضافة إلى حالة التدهور التي تشهدها العلاقات مع الدول العربية بسبب الجمود في عملية السلام.

وأشار الدكتور سعد في حديث لمراسل وكالة «قدس برس» في طولكرم سليم تايه إلى «أنه ولأول مرة وبالمقارنة مع موازنة العام الماضي يعلن عن اتفاق بزيادة الموازنة العسكرية المباشرة بخمسة مليارات شيكل»، «الدولار يعادل ٣,٦ شكيل» على مدى السنوات الخمس القادمة، وكذلك زيادة سنوية مقدارها ملياري شيكل، ولا يدخل في ذلك الهبات والمساعدات العسكرية التي تتلقاها إسرائيل من الولايات المتحدة، كما لا تدخل فيها الميزانيات المدنية التي تدخل ضمن مخططات الجيش كبناء المستوطنات وتشييد الطرق الالتفافية المحيطة بالمستوطنات وغيرها.

وأكد البرلماني العربي أن صيغة الموازنة الإسرائيلية الجديدة لاتدل على توجه حكومة نتنياهو نحو السلام، ولكنها ترتبط بمخطط تعده حكومة إسرائيل للمشاركة في عدوان عسكري على إيران أو العراق، ضمن مخطط أمريكي، وقال إن موازنة حكومة نتنياهو هي أيضاً عدوانية فيما يتعلق بالنواحي الاجتماعية، حيث جرى تقليص الخدمات الشعبية كالصحة والتعليم والرفاه، وغيرها لصالح الزيادة في الإنفاق على التسلح.■

فشل الحملة الإعلامية لشيخ الأزهر

القاهرة: المجتمع: تتحدث الأوساط السياسية والإعلامية في مصر عن الفشل الإعلامي الذي منيت به الحملة الدعائية التي حاول إطلاقها شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي ومعه رئيس جامعة الأزهر د.أحمد عمر هاشم، ووزير الأوقاف د.حمدي زقزوق.


د. سيد طنطاوي

ففي مواجهة الانتقادات المتصاعدة ضد قانون تطوير الأزهر الذي يستهدف تفريغ التعليم الأزهري من محتواه، دعا شيخ الأزهر لمؤتمر صحفي كبير بعد أيام من حوار أجرته قناة الجزيرة مع د. يحيى إسماعيل أحد أبرز مناهضي سياسة شيخ الأزهر التعليمية.

وفي المؤتمر الصحفي، وجه د.الطنطاوي حملة انتقاد شديدة اللهجة ضد قناة الجزيرة، وقال إنها تستشهد بآراء غير المتخصصين، وأنها تحيد عن الحق، وتعاديه شخصياً، وتعرض آراء الدجالين وأصحاب القلوب المريضة والأهواء الشخصية!.

وقد رد الزميل أحمد منصور، مقدم برنامج «الشريعة والحياة» في قناة الجزيرة والمعني بالموضوع، بالقول إن الجزيرة ليست طرفاً فيما يحدث داخل الأزهر، كما أنها ليست مسؤولة عن الخلاف القائم بالفعل، كما رفض شيخ الأزهر السماح لأحد أساتذة الأزهر بالحديث في المؤتمر أو مجرد توجيه سؤال له، مما اضطره ـ وهو د.مصطفى إمام الأستاذ بكلية اللغة العربية ـ إلى الكلام بدون إذن، فطلب شيخ الأزهر من الحرس إخراجه من القاعة بالقوة! رغم أنه كان المعارض الوحيد في القاعة التي ضمت عدة آلاف من العاملين بالأزهر، الذين احتشدوا لدعم رئيسهم في العمل، ومع الهرج الذي شهدته القاعة، أنهى د.أحمد عمر هاشم المؤتمر، وامتنع الجميع عن الإجابة على أسئلة الصحفيين، ورفض الشيخ طنطاوي عرضاً من قناة الجزيرة بإجراء مناظرة على الهواء مع معارضيه.■

الملتقى الثامن لرابطة مسلمي سويسرا

جنيف ـ المجتمع: تجري رابطة مسلمي سويسرا استعداداتها لعقد ملتقاها الإسلامي السنوي الثامن في الفترة من الرابع حتى السادس من سبتمبر القادم تحت عنوان «المسلمون في الغرب على مشارف قرن جديد».

وسوف يدور الملتقى حول العديد من المحاور أبرزها: المسلمون في الغرب بين مطلب المواطنة وحنين الوطن، والمرأة المسلمة وتحديات القرن الجديد، وعلاقة الإسلام بالغرب.

ويحضر هذا الملتقى عدد من الدعاة والمفكرين البارزين في العالم الإسلامي.■

العام القادم.. تدشين اتحاد البرلمانات الإسلامية

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: اتفق المسؤولون البرلمانيون في مصر وإيران على تنشيط تعاونهما مع عشرات الدول الإسلامية الأخرى من أجل إخراج فكرة إنشاء اتحاد برلماني إسلامي للنور في غضون العام المقبل ١٩٩٩م، وقد التقى عضو هيئة رئاسة مجلس الشورى الإيراني (البرلمان) د.طه هاشمي كبار المسؤولين البرلمانيين المصريين، وعلى رأسهم د.فتحي سرور ـ رئيس البرلمان المصري بالقاهرة ـ واتفق على مشاركة مصر في اجتماع لجنة الخبراء الذي سيعقد في ديسمبر المقبل في طهران لإعداد المذكرة التأسيسية لاتحاد البرلمانات الإسلامي، تمهيداً لإقرارها وبدء إنشاء هياكل الاتحاد مع حلول عام ١٩٩٩م.

ومن المنتظر أن يلتقي رئيسا البرلمان المصري والإيراني ورؤساء برلمانات الدول الإسلامية بعد أيام في موسكو لمناقشة ترتيبات إنشاء الاتحاد ومقره، وأهدافه، وذلك على هامش اجتماع الاتحاد البرلماني الدولي.

وكانت فكرة إنشاء اتحاد للبرلمانات الإسلامية قد طرحت قبل حوالي عشر سنوات من قبل إيران، كما طُرحت في اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي، وطرحها كذلك نجم الدين أربكان ـ رئيس وزراء تركيا الأسبق ـ ضمن فكرته بإنشاء تكتلات اقتصادية وبرلمانية بين الدول الإسلامية، بيد أن الإيرانيين سعوا لتنفيذ الفكرة بسرعة، ورحبوا بأن يكون مقر الاتحاد الجديد على أراضيهم، ومن المنتظر أن يعقد أول اجتماع لهذا البرلمان في إيران لاختيار الرئيس والوكلاء، وهيئة الرئاسة.

على صعيد آخر نجحت زيارة المسؤول البرلماني د.طه هاشمي في كسر جزء من الجليد المتراكم بين مصر وإيران، رغم سخونة العلاقات الاقتصادية، وفتحت الباب أمام تبادل الزيارات السياسية بين البلدين، وتلقت العلاقات دفعة أخرى للأمام بتعيين مصر سفيراً جديداً لها في إيران في منصب البعثة الدبلوماسية أو القائم بالأعمال، وهو السفير رفاعة الطهطاوي الذي سبق له العمل في سفارة مصر بإيران في السبعينيات.

وكان المسؤول الإيراني قد لفت الأنظار خلال لقاء صحفي محدود عقده بمنزل السفير علي أكبر قاسمي ـ رئيس بعثة رعاية المصالح الإيرانية بمصر ـ بدعوته لتشكيل جبهة إسلامية، وقال: «إن عدم رغبة إسرائيل في السلام الجاد دفع إيران للتقارب أكثر مع الدول العربية لرفض السلام الهش الذي تحاول حكومة نتنياهو تمريره».

وأما عن العلاقات مع مصر فقال إنه سيعمل على تشكيل رابطة للصداقة مع مصر لدعم العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية معها.■

عاصفة الشمال تفجر حرب الأنابيب

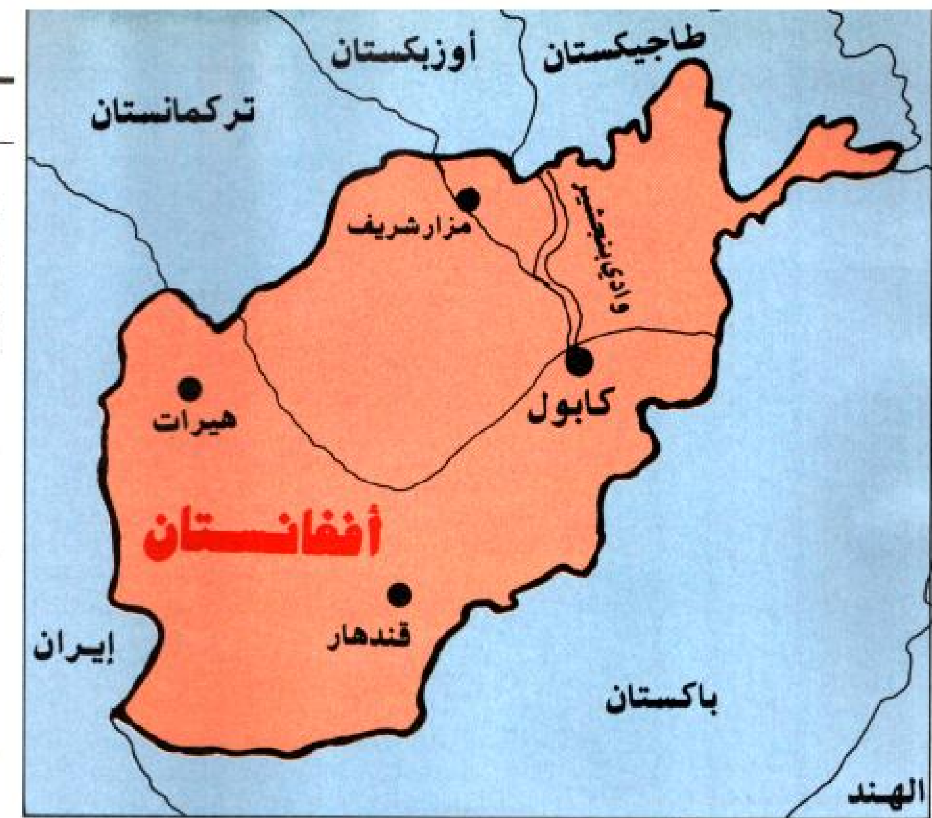
ردود فعل عنيفة ضد طالبان وراءها أهداف استراتيجية ومصالح اقتصادية وعلاقات إثنية ومذهبية

إسلام أباد: مطيع الله تائب

خلال أقل من شهر تمكنت قوات طالبان الأفغانية من السيطرة على معظم المناطق في الشمال الأفغاني، وبسطت سيطرتها على أهم المدن هناك مثل: شبرغان، ومزار شريف، وطالقان، ودفعت بقوات المعارضة نحو معاقلها الأصلية في وادي بانجشير وباميان.

هذا التقدم المذهل بقدر ما كان وقعه شديداً على المعارضة في الداخل، كانت انعكاساته قوية وملموسة وراء الحدود الأفغانية، خصوصاً في آسيا الوسطى وروسيا وإيران، وفيما تتهم هذه الدول باكستان بالتدخل في أفغانستان وتحذر قوات طالبان من التقدم نحو آسيا الوسطى تلوح كذلك باستخدام جميع وسائل الردع المناسبة لمواجهة خطر طالبان، السيناريو الجديد أبرز البُعد الإقليمي لسيطرة طالبان على أفغانستان بصورة واضحة، وأكثر من أي وقت مضى.





وأخيراً نجحت التجربة الثالثة لقوات طالبان للسيطرة على الشمال، فيما فشلت التجربتان الأولى والثانية في كل من مايو، وسبتمبر ١٩٩٧م، بعد تكبد خسائر بشرية ومادية جسيمة في صفوف طالبان يقدرها البعض بأكثر من خمسة آلاف قتيل.

ورغم وجود ولايات مثل بدخشان، وكابيتسا، وبروان، وباميان، بيد الجبهة المتحدة (دوستم، ومسعود، وحزب الوحدة الشيعي)، يمكن القول إن المعارضة قد خسرت الكثير أمام طالبان وتحتاج لاسترجاع هذه المناطق إلى قوة ضخمة من الأفراد والعتاد، ودوافع قتالية عالية يبدو أنها تفتقدها حالياً، كما تحتاج إلى مزيد من الوقت لالتقاط أنفاسها وترتيب أوراقها السياسية والعسكرية قبل البدء بأي عمليات واسعة النطاق.

ولتبرير هزائمها أمام طالبان تتهم الجبهة المتحدة لإنقاذ أفغانستان (المعارضة) باكستان بأنها تدخلت هذه المرة بقواتها وطائراتها العسكرية إلى جانب طالبان، إضافة إلى الدعم المادي والتمويني المستمر الذي تقدمه لطالبان، كما رأت أن شراء ذمم بعض القادة الميدانين فتح المجال أمام تقدم طالبان نحو الشمال، ومن ثم سقوط هذه المدن.

أياً كان الدعم الباكستاني لقوات طالبان - والذي بات أمراً معروفاً - فمن الصعب القبول به كسبب أساسي في سيطرة طالبان على الشمال وهزيمة المعارضة التي كانت تعاني من الخلافات الشديدة بينها، وكمحاولة لتحديد الأسباب الحقيقية وراء هزيمة الجبهة المتحدة نستطيع أن نشير إلى أن الجبهة منذ تشكيلها في سبتمبر ١٩٩٦م بعد استيلاء طالبان على كابل العاصمة مازالت تعيش خلافات عميقة وواسعة بين أعضائها وهم: الرئيس رباني، وقائده العسكري أحمد شاه مسعود، واللذين كانا يمثلان الطاجيك، والجنرال دوستم والنهضة القومية كتمثيل أوزبكي، وحزب الوحدة الشيعي كممثل عن الأقلية الشيعية والعرق الهزاري.

وظهرت هذه الخلافات إلى السطح في مايو ١٩٩٧م، حينما انقلب الجنرال عبدالملك على دوستم، وأعلن تحالفاً مع طالبان سرعان ما انفك، وتراجعت قوات طالبان إلى مواقعها القديمة، لكن الخلافات بقيت داخل الجبهة المتحدة، حيث بدأ مسعود وحزب الوحدة يدعمان الجنرال عبدالملك ضد غريمه دوستم، وحتى بعد رجوع دوستم في سبتمبر ١٩٩٧م بقيت هذه الخلافات قائمة، واضطر عبدالملك على إثرها إلى الفرار إلى إيران، ولم تتوقف جهود مسعود وحزب الوحدة لإضعاف دوستم في الشمال، وتمثلت هذه المرة في دعم وجود حزب الوحدة الشيعي في مدينة مزار شريف، مما أدى إلى اشتباكات عديدة بين الطرفين داخل المدينة، وفي ولاية فارياب معقل الجنرال عبدالملك استغل بعض قادة المجاهدين السابقين أجواء الخلافات وتحركوا لتشكيل جناح إسلامي داخل النهضة القومية التي يرأسها الجنرال دوستم وعلى إثر هذا التحرك شهدت الولاية حوادث اغتيال عديدة استهدفت قادة ميدانين من ذوي الاتجاه الإسلامي يعتقد الكثير أن دوستم وراءها.

الخلافات تمثلت كذلك في عدم تنسيق الجبهة المتحدة في الهجوم على مدينة قندوز في الشمال، حيث كانت قوات طالبان تعيش تحت حصار المعارضة منذ مايو ١٩٩٧م وكان بإمكان المعارضة تصفية هذا الجيب، غير أن الخلافات وقفت دون تحقيق مثل هذا الأمر.

والسبب الأساسي الأخير للهزيمة والذي تتهرب المعارضة من القبول به هو انعدام الدوافع القتالية أو ضعفها، لدى قوات المعارضة نظراً لحالة الفوضى والتسيب الأمني والفساد الموجود في الشمال. هذا السبب كان وراء هزيمة المعارضة في كابل، وهو كذلك السبب في هزيمتهم الأخيرة في الشمال.

بعد سقوط كابل بيد طالبان في سبتمبر عام ١٩٩٦م اتخذ الرئيس رباني مزار شريف عاصمة مؤقتة لدولته التي تعترف بها معظم الدول، وتشغل مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة، غير أنه لم يفلح في تشكيل حكومة وإدارة قومية تدير الأمور في ٣٠٪ من أراضي أفغانستان، والتي كانت تحت سيطرته، وفيما تزداد معاناة الشعب في هذه المناطق لم تخضع حكومة رباني لأي إصلاحات جذرية لوقف ثقافة «لوردات الحرب» وإعادة الأمن والاستقرار في تلك المناطق.

وفي مثل هذه الأجواء تبدأ طالبان هجومها على الشمال بعد التوافق مع بعض القادة الميدانين في الخطوط الأمامية في ولاية بادغيس، وتتقدم نحو ولاية فارياب وتسيطر على عاصمتها مدينة ميمنة في أواخر يوليو الماضي.

وخلال ثلاثة أسابيع من سيطرتهم على ولاية فارياب تمكنت قوات طالبان - دون مقاومة شديدة - من السيطرة على مدينة شبرغان عاصمة ولاية جوزجان ومعقل الجنرال دوستم، ومدينة مزار شريف ومدن أخرى مثل طالقان معقل القائد أحمد شاه ودوستم وبل خمري معقل الميليشيا الإسماعيلية، وبسقوط مدينة أيبك في ١٥ من أغسطس وهي عاصمة ولاية سمنجان تسيطر طالبان على ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية، وتسعى للسيطرة على ما تبقى من الأراضي.

مخاوف إقليمية

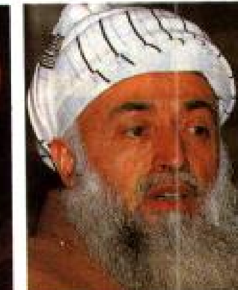
كان وقع تقدم طالبان في الشمال الأفغاني شديداً في عواصم آسيا الر[illegible]وسيا وإيران، وهي الدول التي تدعم الجبهة [illegible] في معركتها ضد طالبان، واختلفت ردود الأفعال من بيانات تظهر القلق تجاه ما يحدث إلى اتهامات لباكستان بالتدخل، وتهديدات باتخاذ الوسائل المناسبة لوقف طالبان.

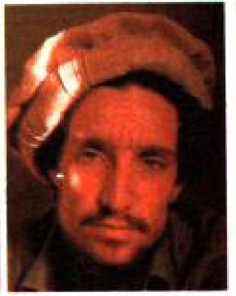
وعملياً اتخذت بعض الخطوات مثل تعزيز القوات الروسية على الحدود الطاجيكية الأفغانية ونشر أكثر من ٥٠ ألف جندي أوزبكي على الحدود مع أفغانستان، وخطوات مماثلة في الحدود الإيرانية الأفغانية.

هل من مبرر لكل هذه الضجة؟

هل هناك ما يدعو لكل هذا الخوف من خطر طالبان؟

انعدمت الدوافع القتالية لدى معارضي طالبان نظراً لحالة الفوضى والتسيب الأمني والفساد الموجود في الشمال والذي كان وراء الهزيمة الأخيرة










رباني — مسعود — دوستم — عبدالملك

هل تملك افغانستان الوزن الإقليمي الكبير الذي يبرر هذا القلق في العواصم المحيطة؟

هذه الأسئلة تطرح نفسها في خضم التطورات التي أثارها تقدم طالبان في الشمال الأفغاني.

وبتأمل النظر إلى بيانات ومواقف رؤساء دول آسيا الوسطى (ما عدا تركمانستان)، وروسيا نجد أن مخاوفهم تتمحور حول موضوع رئيس وهو الخوف من ازدهار الأصولية الإسلامية في آسيا الوسطى وروسيا، وأن سيطرة طالبان على أفغانستان تشكل دعماً قوياً لهذه الحركات، ونستطيع أن نحدد المخاوف الإقليمية كالتالي:

١. خطر الأصولية الإسلامية

يشكل الإسلام عنصراً أساسياً من حياة شعوب آسيا الوسطى التي عاشت سبعين سنة تحت الحكم الشيوعي الإلحادي وكان المسلمون في تلك المنطقة يرون أن مستقبلهم الإسلامي سيكون مزدهراً بعد نيل الاستقلال من الاستعمار الروسي، غير أن أمراً مثل هذا لم يحدث، بل وجد الإسلاميون - في طاجيكستان - انفسهم أمام مؤامرة دولية كادت أن تقضي عليهم تماماً، وفي وادي فرغانة في أوزبكستان ذاق الإسلاميون ولايزالون الأمرين على يد الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف الذي أصبح رأس الحربة في محاربة كل ما هو إسلامي، سواء في الفكر، أو في المظهر.

ففي طاجيكستان استطاع حزب النهضة الإسلامي بقيادة سعيد عبدالله نوري - بعد الخوض في مقاومة عسكرية ومفاوضات سياسية - توقيع اتفاق سلام مع نظام الرئيس رحمانوف وقد قطع السلام شوطاً لا بأس به في تلك الجمهورية، وبدأ الإسلاميون يشتركون في الحكم ويصبحون جزءاً طبيعياً من النظام، وهذا في حد ذاته نجاح كبير للإسلاميين في آسيا الوسطى عموماً، وهو ما أزعج كريموف جداً، ولذا نجده يسعى بوسائل شتى لوقف مشروع السلام الطاجيكي.

وأما في أوزبكستان فمعاناة الإسلاميين مستمرة منذ عام ١٩٩٤م، حينما تولى إسلام كريموف الحكم هناك، وقد سجن كريموف العديد من قادة الإسلاميين، منهم الشيخ عبدالولي مرزايوف ضمن حملته لإبعاد جميع منافسيه من المعترك السياسي بما فيهم القوميين والديمقراطيين.

وقد أدت ضغوط كريموف على الإسلاميين في وادي فرغانة وبالذات في ولاية نمنجان معقل الإسلاميين إلى ظهور ردود أفعال غاضبة وصلت إلى حد اغتيال بعض المسؤولين، مما زاد من سخونة المواجهة بين الإسلاميين ونظام كريموف الاستبدادي، ومنذ ديسمبر الماضي بدأت حملة اعتقالات واسعة في صفوف الشباب المسلم، وفي مايو سن البرلمان الأوزبكي قوانين جديدة لمحاربة «الأصولية الإسلامية»، أو ما أسماه «خطر الوهابية»، وبدأت الحكومة تحارب التدين ومظاهره، مثل اللحية والحجاب بصورة سافرة، وتمنع استخدام المكبرات في المساجد مع الإلزام بتسجيل المساجد وتحديد الخطب والخطباء.

إجراءات كريموف لمحاربة الإسلام لم تقف داخل أوزبكستان، بل إنه تحرك إقليمياً، واستطاع بالتعاون مع الرئيس الروسي يلتسين والطاجيكي رحمانوف الإعلان في ٧ من مايو الماضي عن تأسيس «ترويكا» لمحاربة الإسلام، وبدأ يتحرك على نطاق كبير لتوسيع رقعة هذا التحالف وإقناع رؤساء دول آسيا الوسطى بانتهاج السياسة ذاتها، لمحاربة الأصولية الإسلامية بالطريقة التي تحلو له، وكانت أوزبكستان اتهمت رسمياً كلاً من باكستان، وأفغانستان، وطاجيكستان بإيواء المعارضين الأوزبك وتدريبهم وتسليحهم للقيام بأعمال إرهابية داخل أوزبكستان على حد زعمها.

وأما موقف روسيا المتشدد فينشأ من سببين مختلفين: الأول الخوف من ازدهار الإسلام في ظل ما يحدث في القوقاز والشيشان، وازدياد الحركات التحررية بدوافع إسلامية مستمدة من وحي المقاومة الشيشانية، وكذلك الخوف من أن سيطرة طالبان على أفغانستان يمكن أن يدعم موقف الإسلاميين في طاجيكستان حيث يتواجد أكثر من ٣٥ الف جندي روسي منهم ٢٥ ألفاً على الحدود مع أفغانستان، وهذا على المدى البعيد قد يؤدي إلى اضطرار موسكو لإخراج قواتها من تلك الجمهورية، وبالتالي ضعف سيطرتها على آسيا الوسطى.

أما السبب الثاني فهو أن روسيا تخاف من بدء عملية مد الأنابيب جنوباً لنقل نفط وغاز آسيا الوسطى عبر أفغانستان بمجرد عودة السلام هناك، فتهويل خطر طالبان يبدو إذاً أمراً مخططاً من قبل موسكو لتبرير بقائهما في آسيا الوسطى والحفاظ على وجودها الذي بدأ يضعف يوماً بعد يوم.

٢. حرب الأنابيب

أصبحت آسيا الوسطى بفضل مخزونها الضخم من النفط والغاز معتركاً للصراع الدولي بعد الانهيار السوفييتي، ويشكل هذا الصراع أحد الأسباب



قوات طالبان

الرئيسة في حالة عدم الاستقرار التي تعيشها المنطقة والمناطق المجاورة، واكتسبت أفغانستان بفضل موقعها الجيواستراتيجي في قلب آسيا أهمية كبيرة، فلها حدود مع كل من طاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، إضافة إلى الامتداد العرقي المتداخل مع كل من هذه الدول الثلاث.

وأصبحت أفغانستان محل اهتمام شركات نفط دولية ترغب في نقل البترول والغاز من آسيا الوسطى جنوباً إلى باكستان والهند وبحر العرب عبر أفغانستان، وبدأت شركات ضخمة مثل شركة «يونوكال» الأمريكية بالفعل بأخذ إجراءات عملية في هذا المضمار، ففي أكتوبر الماضي وقّعت هذه الشركة على اتفاق لمد خط انابيب لنقل الغاز التركماني إلى باكستان عبر أفغانستان بقيمة ٢,٥ مليار دولار، بالاشتراك مع شركة عربية وشركة روسية ويابانية وباكستانية.

روسيا التي تمر معظم خطوط الأنابيب من أراضيها، وتسعى للاحتفاظ بهذه الميزة كمصدر دخل لها مع التحكم بموارد آسيا الوسطى، لا تريد إيجاد خطوط جديدة بديلة، وهي تحاول جاهدة عرقلة جميع المشاريع الجديدة لنقل نفط بحر قزوين وآسيا الوسطى عبر خطوط بديلة، أما تركمانستان فهي الدولة الوحيدة في وسط آسيا التي لم تظهر قلقاً من ظاهرة طالبان، بل إن لها علاقات وثيقة معها، ويبدو أن الرئيس التركماني صفر مراد نيازوف يريد وبأي ثمن بيع النفط والغاز التركماني لجعل تركمانستان «كويت آسيا الوسطى» حسبما وعد شعبه مراراً، هذا التطلع جعله يعزف وحيداً وبعيداً عن بقية دول آسيا الوسطى، ولم يشترك حتى الآن في أي تحالفات إقليمية مع بقية رؤساء آسيا الوسطى.

أما إيران التي تعاني مشاكل اقتصادية عديدة فتريد أن تغزو آسيا الوسطى اقتصادياً، وتكون الطريق الوحيد لآسيا الوسطى نحو الجنوب، وترى



لا يبدو تقدم طالبان الأخير نهاية المطاف.. ومن المتوقع استمرار الصراع بلاعبيه من الداخل والخارج

تركمانستان وحدها لم تنضم علانية إلى الفريق المناهض لطالبان لأن رئيسها مرادنيازوف لا يمانع في التعاون مع طالبان في سبيل بيع النفط والغاز التركماني

أن عودة السلام في أفغانستان يمكن أن توجد طريقاً بديلاً لآسيا الوسطى نحو الجنوب بل ويفتح المجال أمام باكستان لغزو آسيا الوسطى اقتصادياً، فهي من هذا المنطلق ترى في طالبان «مؤامرة أمريكية» بدعم باكستاني لتضييق الخناق على إيران، إضافة إلى أن وجود دول سنية بشتونية في أفغانستان تعتبره إيران خطراً على تطلعاتها السياسية خارج حدودها.

ولاشك في أن سيطرة طالبان على افغانستان وعودة السلام يمثل ضربة قوية لسياسات وتطلعات كل من روسيا وإيران في لعبة النفط والغاز في آسيا الوسطى.

باكستان في قفص الاتهام

اتهام باكستان بدعم حركة طالبان ليس جديداً، بل إنه منذ أن ظهرت حركة طالبان إعلامياً في ٣ من نوفمبر ١٩٩٤م حينما انقذت قافلة باكستانية في ولاية قندهار من أيدي لوردات حرب افغانية، وكانت القافلة متجهة نحو آسيا الوسطى، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم يتهم معارضو طالبان باكستان بإنشاء طالبان ودعمها، غير أن هذه الاتهامات أخذت شكلاً جاداً في الفترة الأخيرة، وذهبت اتهامات روسية وأوزبكية أن فرقة كوماندوز باكستانية ساعدت طالبان في فتح مزار شريف، وأن طائرات نفاثة باكستانية قصفت مواقع المعارضة، وطائرات شحن باكستانية حملت الأسلحة والعتاد إلى طالبان في مزار شريف وشبرغان.

هذه الاتهامات رفضتها وزارتا الخارجية والدفاع الباكستانيتان، وكذلك نفتها مصادر الجيش الباكستاني، واستبعدت أي تدخل باكستاني مباشراً أو غير مباشر في شؤون أفغانستان الداخلية، وتسعى باكستان عبر قنوات عديدة لطمأنة روسيا ودول آسيا الوسطى بعدم خطورة طالبان كما تقول تصريحات مسؤولي طالبان: إنهم لا ينوون تصدير أفكارهم خارج حدود أفغانستان، وأن ما يحدث شأن أفغاني فقط.

وأما العلاقات الإيرانية ـ الباكستانية فهي الأكثر تضرراً من تقدم طالبان نحو الشمال، وبخاصة بعد أن أعلنت إيران أن ١١ دبلوماسياً إيرانياً تم خطفهم من قِبل قوات طالبان في مدينة مزار شريف، وأن باكستان هي المسؤولة عن حياتهم وإطلاق سراحهم، وطلبت إيران من باكستان إنقاذ الدبلوماسيين. مصادر طالبان مازالت تنكر وجود دبلوماسيين إيرانيين في القنصلية الإيرانية حينما دخلتها قواتها بعد سقوط مزار شريف، وأما باكستان التي تحاول الحفاظ على علاقاتها الودية مع إيران فقد رفضت قبول المسؤولية، وأكدت على بذل مساعيها في البحث عن هؤلاء الدبلوماسيين، وساءت الأمور أكثر حين بدأت مظاهرات أمام السفارة الباكستانية في طهران في ١٢ من أغسطس، ثم بدأت تصريحات إيرانية رسمية تتهم باكستان بدعم طالبان، وإلقاء مسؤولية اختطاف الدبلوماسيين على إسلام آباد، بل ذهبت تصريحات آية الله حسين روحاني ـ نائب رئيس البرلمان الإيراني ـ إلى أن نتائج سيطرة طالبان على أفغانستان ستكون وخيمة على باكستان نفسها مستقبلاً.

باكستان التي لاشك في أنها ترقص فرحاً من سيطرة طالبان على شمال أفغانستان تسعى للاحتفاظ بوجهها المعتدل وهي تبلع الاتهامات دون إظهار أي ردود أفعال غاضبة، وتحاول تجنب الوقوع في مواجهة دبلوماسية ساخنة مع هذه الدول لاسيما إيران. باكستان التي تعيش حالة حرب غير معلنة مع الهند على حدودها الكشميرية منذ شهور لا تريد عزل نفسها إقليمياً، ولاشك في أن دولة صديقة أو تابعة في أفغانستان تعني شيئاً كثيراً بالنسبة لباكستان، فهي تشكل عمقاً استراتيجياً لها أمام الهند، وتفتح طريقها نحو آسيا الوسطى في وقت يعيش اقتصاد باكستان أسوأ الحالات في تاريخ باكستان، ورغم كل هذا لا ترغب باكستان في التفريط بعلاقاتها مع إيران أو بقية دول المنطقة.

مابعد العاصفة.. سيناريوهات واحتمالات

تسيطر طالبان اليوم على ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية بما فيها العاصمة كابل، وأهم المدن الأخرى، والمطارات العسكرية، وتنحصر المقاومة في مساحة ١٠٪ الباقية في ولاية بدخشان، وكابيسا، وبروان، وباميان، وهي مناطق تسكنها الأقلية الطاجيكية، والهزارة، والشيعة بالترتيب.

قوات المعارضة بقيادة أحمد شاه مسعود، الذي يشكل وادي بنجشير معقله الأساسي، وكذلك قوات حزب الوحدة الشيعي في باميان، أعلنت استعدادها للمقاومة حتى آخر لحظة في هذه المناطق الجبلية التي يصعب التحرك فيها، خلافاً للمناطق السهلة التي سيطرت عليها طالبان مؤخراً، وعلى هذا يبدو أن الحرب قد تستمر في أفغانستان بعض الوقت، وربما إلى أجل بعيد.

وتتمركز استراتيجية طالبان حالياً على إحكام سيطرتها على المناطق التي وقعت تحت حكمها مؤخراً عبر جميع الأسلحة، وتصفية جيوب المقاومة وإزالة أي خطر للتمرد المسلح ضدها في هذه المناطق التي تعيش فيها أغلبية غير بشتونية مثل الأوزبك، والطاجيك، والهزارة، في حين يشكل البشتون ٩٠٪ من حركة طالبان.

كما تحاول قوات طالبان التقدم نحو معاقل المعارضة في بانجشير، وبدخشان، وباميان بهدوء، وبالتعاون مع قادة محليين وعلماء دين في تلك المناطق لسحب البساط من تحت أرجل قادة المقاومة وربما تسعى لكسب ود هذه العرقيات، وعدم إثارة حساسيات عرقية في تلك المناطق، لأن إثارة حساسيات عرقية قد تمهد لثورة مضادة سيما في حالة وجود دعم خارجي.

وسياسياً تسعى حركة طالبان لكسب الاعتراف الدولي، وقد تحركت في هذا الاتجاه وطلبت رسمياً من الأمم المتحدة كرسي أفغانستان في المنظمة والاعتراف بحكومتهم، وإذا نجحت حركة طالبان في كسب الاعتراف الدولي فلاشك في أن الأوضاع ستسير نحو الاستقرار النسبي، ويبدأ الامتحان الحقيقي لطالبان في إدارة البلد، والتكيف مع المجتمع الدولي.

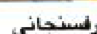
وعلى المستوى الإقليمي يبدي بعض المراقبين تخوفهم من مواجهة عسكرية إقليمية في أفغانستان في حالة تدخل عسكري من قِبل أي دولة أخرى مثل إيران أو أوزبكستان أو روسيا، في ظل التصريحات وردود الأفعال الغاضبة التي تبديها هذه الدول، غير أن هذا الاحتمال يستبعده الكثير، ويرون أن جميع الدول تتجنب الوقوع في المستنقع الأفغاني بصورة مباشرة.

أما الصراع غير المباشر فسيستمر على المعترك الأفغاني بلاعبيه من الخارج والداخل، وعلى ما يبدو لن يكون تقدم طالبان الأخير نهاية المطاف.■

هل تتدخل إيران عسكرياً في أفغانستان؟

رغم النكسة التي أصابت السياسة الإيرانية.. ترى إيران أن استبعادها من الساحة الأفغانية صعب وإلغاء دورها الإقليمي مستحيل





رفسنجاني



قوات لحزب الوحدة الشيعي في افغانستان

طهران: المجتمع

ثمة إجماع لدى خبراء الاستراتيجية الخارجية في طهران على أن نجاح حركة طالبان في السيطرة على عاصمة شمال أفغانستان مزار شريف التي كانت قاعدة رئيسة للفصائل المناوئة لها شكل ضربة سياسية وعسكرية قاسية للتحالف الذي تؤيده إيران، وجعل هذه الأخيرة في موقف ضعف، سيما في ظل قطيعة مطلقة مع طالبان، ولا يختلف اثنان من المعنيين بالملف الأفغاني في طهران على ضرورة أن تعيد القيادة الإيرانية قراءة الموقف الأفغاني على كافة الأصعدة السياسية والأمنية والعسكرية والجيوسياسية، وربطه بصراع القوى إقليمياً، وشد الحبال بين طهران وواشنطن في آسيا الوسطى والمنطقة عموماً.

ويشعر الإيرانيون أنهم «خسروا» أفغانستان - مؤقتاً ومرحلياً - بعد أن كانوا «ربحوها» قبل سنوات عندما استطاعت الفصائل المفضلة إيرانياً فرض سيطرتها على العاصمة كابل، والجزء الأكبر من الأراضي الأفغانية، وحظيت حكومة برهان الدين رباني باعتراف دولي، ولذلك تبدو القيادات السياسية والعسكرية منهمكة في طهران بتحديد الاستراتيجية المقبلة من خلال الإجابة عن السؤال التالي:

هل تتدخل إيران عسكرياً لتحول دون أن تمثل أفغانستان في ظل «طالبان» تهديداً مباشراً لأمنها القومي، أم تتدخل بصورة غير مباشرة، وتقدم دعماً عسكرياً ولوجستياً للفصائل المسلحة المناوئة لـ«طالبان»، أم تتبع الحياد السياسي وتتفق مع باكستان التي بات واضحاً انها تقف بقوتها وراء «طالبان»، وانها الرابح الأكبر إقليمياً ودولياً لما يجري في أفغانستان، أم تنتظر بدء حوار مع الإدارة الأمريكية وتضع الورقة الأفغانية على الطاولة ضمن مفاوضات «الصفقة الشاملة» مع واشنطن التي يبحث عنها الرئيس محمد خاتمي؟

التطورات الأخيرة على الأرض حملت حدثاً يعتبر سيفاً ذا حدين بالنسبة لإيران، وتمثل في اعتقال «طالبان» أحد عشر دبلوماسياً إيرانياً في قنصليتهم في مزار شريف، إلى جانب مراسل وكالة الأنباء الإيرانية في المدينة، حيث اقتادتهم الحركة إلى جهة مجهولة، بالإضافة إلى ٣٥ سائق شاحنة، تقول «طالبان» إنهم كانوا ينقلون أسلحة للمعارضة، وتشدد طهران على انهم كانوا يقودون شاحنات محملة بمواد غذائية وإنسانية.

هذه الاعتقالات أصابت طهران بالغضب الشديد، لكنها كما يمكن أن تشكل نكسة سياسية - دبلوماسية للحكومة الإيرانية إذا عجزت عن استرداد مواطنيها، ناهيك عما يعنيه ذلك من إذلال طالبان لها، فإنه يمكن أن يكون مدخلاً أو ذريعة لتدخل عسكري إيراني.

امين عام المجلس الاعلى للأمن القومي الإيراني - وهو أعلى هيئة قرار سياسي



بعد انتصار طالبان في مزار شريف

آسيا الوسطى.. توتر وصراعات

باريس: د. محمد الغمقي

ما انعكاسات انتصارات طالبان على الوضع الإقليمي سياسياً واقتصادياً واستراتيجياً؟

المراقبون الغربيون يؤكدون أن هذه الانعكاسات مهمة بالنظر إلى تواجد أفغانستان في مفترق طرق استراتيجي، وفي نقطة تماس لمصالح واسعة لدول كبرى وأخرى مجاورة.

ويأتي على رأس هذه المصالح ما يتعلق بالطاقة النفطية واتخاذ افغانستان معبراً للنفط والغاز من تركمانستان نحو المحيط الهندي، ومعلوم أن شركات نفطية أمريكية تشرف على مشاريع انابيب نفط تعبر أفغانستان، ومن هذا المنطلق فإن موسكو تنتقد أمريكا بسبب تقديم السند لطالبان، والذين ترى فيهم ضماناً لاستقرار داخلي، وذلك حسب وجهة النظر الروسية.

وقد سعت شركة «غازبروم» الروسية إلى منع منافسة الإنتاج الغازي والنفطي في تركمانستان للإنتاج الروسي، ومنذ عام ١٩٩٧م تم إيقاف توريد غاز تركمانستان إلى روسيا، وفي المقابل عملت تركمانستان على البحث عن حلول بديلة مثل الأنبوب العابر لأفغانستان.

من ناحية أخرى فإن المخاوف تزايدت لدى دول المنطقة من انتشار الأيديولوجية التي تحملها طالبان في شعوب الجوار، وبخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى التي يقطنها عدد كبير من المسلمين، والذين يعيشون صراعات مع انظمتهم التي تعتبر من بقايا العهد الشيوعي.

أما إيران فإن تخوفاتها لها عدة أسباب:

ودفاعي في إيران - حجة الإسلام حسن روحاني أعلن أن بلاده «لا يمكن أن تتحمل بقاء دبلوماسييها رهن الأسر، ومع غياب سلطة مشروعة على الأرض في أفغانستان، فإنها (إيران) تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ أي إجراء ممكن لإنقاذ أرواح مواطنيها طبقاً للقوانين الدولية».

وقبل روحاني تحدث الرئيس السابق هاشمي رافسنجاني في خطبة الجمعة وشدد على أن «الجمهورية الإسلامية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام ما يجري في أفغانستان، والعالم كله يعرف أن إيران عندما تقول فإنها تفعل»، ووجّه تحذيرات شديدة لـ«طالبان».

وقبلهما أعلن القائد العام لقوات «حرس الثورة الإسلامية» الجنرال رحيم صفوي أن قواته متأججة على الحدود الشرقية مع أفغانستان، وأنها مستعدة لمواجهة أي تهديد»، وأعلن عن إجراء مناورات عسكرية «ضخمة» على الحدود مع أفغانستان في وقت لاحق.

طبعاً.. قد تكون هذه التحذيرات الكلامية جزءاً من الحرب النفسية، وأحد وجوه التأكيد على أن الحضور الإقليمي لإيران لن تلغيه سيطرة «طالبان» على الوضع في أفغانستان، لكنها تشير أيضاً إلى أن الإيرانيين لا يلغون نهائياً فكرة استخدام القوة العسكرية بشكل ما، ولعل من يدافع في طهران عن هذا الخيار يستند إلى الاستراتيجية التي اتبعتها إسلام آباد ونجحت فيها حتى الآن، وهي حسم الأمور عسكرياً، وبكل الوسائل عبر «طالبان».

لكن غير المتحمسين لتوريط إيران عسكرياً في أفغانستان يرون أن تاريخ أفغانستان يثبت «استحالة» سيطرة طرف بمفرده على الوضع، وأن عامل الزمن كفيل بقلب الخارطة السياسية والعسكرية، وأن على الاستراتيجية الإيرانية أن تخطط في هذا الاتجاه، وتستخدم إمكاناتها ومكامن قوتها على أساسه، ولا يلغي أصحاب هذا التوجه إمكانية التوفيق بين الخيار السياسي وخيار دعم الفصائل المناوئة لـ«طالبان»، بل يشجعون هذا الخيار.

أما التوجه الثالث في طهران فإنه يدعو إلى الإقرار بالأمر الواقع، ويرى ضرورة أن تعترف طهران بـ«طالبان» وتتعامل معها كحقيقة، وتحاول أن تتفق حول كل شيء مع باكستان.

والهدف المشترك بين كل هذه التوجهات مزدوج: الحيلولة دون أن تشكل أفغانستان - طالبان شوكة تهديد أمني دائم في الخاصرة الإيرانية، وألا تصبح أفغانستان بديل دول آسيا الوسطى والشركات العالمية عن إيران في أن تكون نقطة العبور بين آسيا الوسطى والعالم.

وهنا تتهم طهران واشنطن صراحة بأنها وراء «طالبان» والاستراتيجية العسكرية التدميرية للتحالف المناوئ، وصرح أكثر من مسؤول إيراني في الآونة الأخيرة بأن الإدارة الأمريكية تقف وراء ما يجري ضمن خطة «حصار إيران».

في كل الأحوال من المؤكد أن السياسة الإيرانية في أفغانستان أصيبت بنكسة شديدة بعد أن نجحت «طالبان» في السيطرة على أكثر من ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية، لكن الإيرانيين يظلون على ثقة من أن استبعادهم في الساحة الأفغانية «صعب»، وإلغاء دورهم الإقليمي «مستحيل»، لكن الأكيد أيضاً أن على الإيرانيين مراجعة حساباتهم وخياراتهم، وقد تكون أولى الخطوات، إقامة حوار صريح ومكشوف مع باكستان للاتفاق على حد أدنى من الأسس السياسية والاقتصادية وخصوصاً الأمنية■

١ - فقدان إشعاعها الأيديولوجي والسياسي في المنطقة.

٢ - الدخول في صراع بين السنة والشيعة، وبين نظامين يقومان على مرجعية دينية مع اختلافات كبرى في الأطروحات والسياسات والتوجهات.

٣ - التخوف من توظيف الولايات المتحدة لطالبان من أجل منع إيران من لعب دورها في المنطقة.

وبالطبع فإن إيران قلقة من التطورات الحاصلة في المنطقة، فالنظام الإيراني قد ركّز قواعده وأسسه وشبكة علاقاته منذ عام ١٩٧٩م، وأصبحت له تجربة كبرى في استيعاب قواعد اللعبة السياسية الإقليمية والدولية، وليس من صالحه أن يبرز نظام في أفغانستان مساند من باكستان والولايات المتحدة، ولو بشكل غير مباشر.

المنطقة مقبلة على مرحلة عصيبة من التوتر والصراع، وبخاصة أن طالبان استغلوا ضعف الروس وغرقهم في أزمتهم الاقتصادية، وربما ضعف الإدارة الأمريكية المشغولة بفضيحة «مونيكا جيت» للقيام بضربة قاصمة للمعارضة.

وبدأت تلوح مخلفات الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة في وقت برزت فيه كتل إقليمية جديدة في المنطقة■

نقاط

فبركة إعلامية

بقلم: أحمد عز الدين

بعد حادثي انفجار السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، ألقي القبض على اثني عشر عربياً، نصفهم من السودانيين، والنصف الآخر من العراقيين! هل يحتاج الأمر إلى دليل على أن عملية الاعتقال تمت لدوافع سياسية وتحت الضغوط الإعلامية، أكثر من أن تكون قد استندت إلى وقائع مادية ملموسة؟ لا يبدو أن الأمر يحتاج إلى دليل، وبخاصة أن عشرة من الموقوفين قد أطلق سراحهم فيما بعد، ولكن وسائل الإعلام كلها تقريباً «نسيت» أن تقول إن المفرج عنهم سودانيون أو عراقيون أو غير ذلك من الجنسيات، وتلك إحدى أبرز المشكلات اللاأخلاقية في التعامل الإعلامي مع القضايا الحساسة، فالاتهام يكون بالعناوين العريضة وفي الصفحات الأولى، بينما يتوارى خبر البراءة - إن نشر - بين السطور.

فالاتهام فيه إثارة، وهو ما يبحث عنه الإعلام، أما البراءة فلا تشد اهتمام أحد إلا صاحبها.

عشرات المواقف الخاطئة يمكن رصدها في التناول الإعلامي، ومن ذلك أن الشخص الموقوف يكون عندهم بالضرورة متهماً، والمتهم لابد من أن يكون مذنباً!! رغم ما بين تلك المواقف القانونية من اختلاف كبير.

والسوداني لابد من أن يكون مدفوعاً من حكومته «في مواضع أخرى يقولون إن الحكومة السودانية ليس لها أنصار سوى بضعة أشخاص في الحكم»، علماً بأن الحكومة السودانية، أو غيرها لو أرادت تفجير السفارتين لكلفت شخصاً أو أشخاصاً من جنسيات أخرى من باب إبعاد الشبهة.

بعض الصحف تنقل عن مصادر غير معلنة ولا معروفة، وتنشر قصصاً وحكايات قد تكون من نسج خيال أحد محرريها، ثم تعيد وسائل إعلام أخرى نشر القصة على أنها حقيقة، وتستند إلى هذه الرواية وتكررها حتى يصدقها الكثير، ولو تقصّينا الرواية لوجدناها محض خيال أو فبركة.

ولقد ألقي القبض على شخص آخر - فلسطيني هذه المرة - قيل إن السلطات الباكستانية تيقنت أنه وراء التفجير على الرغم من أنه لم يعترف، ومع ذلك فقد كتبت الأهرام - إحدى أقدم الصحف العربية - عنوان الخبر: «محمد صديق يعترف بدوره في تفجير سفارتي أمريكا»، وحين تقرأ التفاصيل تدرك أن الخبر منقول عن الصحف الباكستانية وأنه لم يُعلن أي اعتراف رسمي من المتهم!

وقد عانى الإسلاميون على وجه الخصوص من هذه الفبركة الإعلامية فإذا وجهت النيابة إلى أحد الأشخاص - بموجب مذكرة تحريات من الشرطة - تهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان - مثلاً - كتبت الصحف في اليوم التالي: وأثبتت تحقيقات النيابة انتماء المتهم إلى تنظيم الإخوان!.

المشكلة قديمة، ولا يبدو أنها ستجد حلاً قريباً، ولكن أحد الحلول التي تبدو مفيدة، أن يلجأ المتضررون إلى القضاء، وقد أنصف الكثير، وبخاصة في حال وسائل الإعلام التي تصدر من دول غربية، والجأ الصحف إلى طلب التسوية أو دفع غرامات مالية، فمن لا يرتدع بالذوق يمكن أن يرتدع بالقانون■

لغز عماد عوض الله







هروب تسليم تصفية ؟

عمّان: المجتمع

«لا نستبعد أن تكون مؤامرة مدبّرة ومسرحية جديدة من إعداد أجهزة أمن السلطة»، بهذه الكلمات علّقت مصادر في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بعد إعلان السلطة الفلسطينية هرب المعتقل عماد عوض الله، أحد المطاردين البارزين من كتائب عز الدين القسام، والذي تحتجزه السلطة منذ ١٢/ ٤/ ١٩٩٨م بتهمة تصفية قائد خلايا الاستشهاديين في حركة حماس محيي الدين الشريف، وتؤكد حماس أن الشريف اغتيل على يد المخابرات الإسرائيلية بالتواطؤ مع أجهزة أمن السلطة، وبخاصة جهاز الأمن الوقائي.

السلطة الفلسطينية زعمت أن عماد شقيق المطارد (رقم١) عادل عوض الله، هرب من سجن أريحا يوم السبت ١٥/ ٨/ ١٩٩٨م، وادعى جبريل الرجوب - رئيس جهاز الأمن الوقائي - أن عماد فرّ، دون مساعدة من أحد، بعد تقصير الضابط المناوب الذي أحيل إلى المحاكمة.

وفور الإعلان عن هروب عوض الله شنت قوات أمن السلطة حملة مداهمات واعتقالات في صفوف أعضاء ومؤيدي حماس في أريحا الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي، وزعم الرجوب أن المعلومات تؤكد أن عوض الله نجح في الخروج من مدينة أريحا.

حماس شككت برواية السلطة بالنظر إلى حجم وطبيعة وشدة الإجراءات الأمنية، التي فرضتها أجهزة استخبارات السلطة على عوض الله منذ اعتقاله، وقالت حماس: إن اختفاء عوض الله يثير الكثير من التساؤلات حول حقيقة الأمر، وبخاصة أن أجهزتها الاستخباراتية فشلت في انتزاع معلومات منه حول مكان اختفاء شقيقه عادل، مثلما فشلت في مساومته للاعتراف بالتورط في جريمة اغتيال الشريف مقابل الإفراج عنه.

وحذرت حماس من أن تكون رواية السلطة حول هرب عماد مقدمة لاستهدافه، ودعتها إلى الكف عن الاستهتار بحياة وأمن المجاهدين، كما شكك الشيخ أحمد ياسين في رواية السلطة، وتساءل: ما الذي يضمن ألا تكون هذه محاولة للتلخص منه؟

مصادر حماس لم تستبعد أن تكون أجهزة أمن السلطة قامت بتسليم عماد لإسرائيل لتصفيته ولإغلاق ملف اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف.

وذكّرت بتصريح العميد إسماعيل جبر - مسؤول الأمن الوطني - والذي قال: إن عماد كان يخضع للحماية الفلسطينية، والآن لا نعرف أين هو؟ ورأت في هذا التصريح إشارة واضحة إلى محاولة السلطة تبرير خطوة تسليم أو تصفية عوض الله.

وأعربت مصادر حماس عن تخوفها من أن يكون جبريل الرجوب قد عقد صفقة جديدة مع الإسرائيليين، ولم يستبعد إبراهيم غوشة - الناطق الرسمي باسم حماس - ذلك، مشيراً إلى أن «جبريل الرجوب هو نفسه من قام بتسليم خلية صوريف، وهو الذي سبق أن احتجز عوض الله».

فيما قال إسماعيل أبو شنب - أحد رموز حماس في غزة -: «إن وجود التنسيق الأمني مع الاحتلال، وتسابق الأجهزة الأمنية المختلفة على إرضاء الطرف الإسرائيلي يجعل الأمر غامضاً، والأمور مضطربة».

سيناريو آخر لم تستبعده مصادر حماس يرى أن السلطة سهلت بصورة متعمدة، هروب عماد من سجنه بهدف متابعته ومعرفة مكان شقيقه المطارد، وكان عماد قد تعرض لتعذيب قاس لإرغامه على الإدلاء بإفادة ترغب السلطة بتلفيقها لحركة حماس، بخصوص قضية الشهيد محيي الدين الشريف، ولكنه بقي صلباً صامداً، وقالت والدة عماد إن وزنه نقص نحو ٢٠ كيلو جراماً نتيجة التعذيب الشديد الذي شمل التعرض للشبْح والتجويع والحرمان من الماء، وجاء في رسالة بعث بها من السجن قبل أسبوعين من رواية الهروب أنه مُنع من شُرب الماء، مما اضطره في إحدى المرات إلى شرب دماء من شريان يده.

ويتوقع مراقبون أن تؤدي رواية هرب عوض الله إلى مزيد من التوتر في العلاقات بين حماس والسلطة، والتي شهدت تراجعات مستمرة طوال الشهور الماضية، دون أن تكون هناك بادرة في إمكانية تحسنها، بل يتوقع المراقبون أن تشهد مزيداً من التوتر والتراجع في ظل الضغوط التي تمارسها حكومة نتنياهو واستجابة السلطة المستمرة.■

أمريكا تحظر بيع قمر صناعي خوفاً على أمن إسرائيل

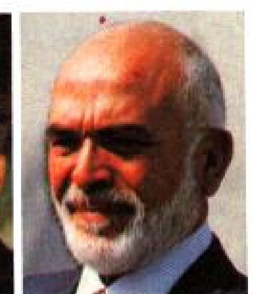
لندن - عامر الحسن: حظرت الولايات المتحدة على شركات الأقمار الصناعية التجارية في أمريكا بيع قمر صناعي جديد ذي قوة تصويرية دقيقة لأي من الدول العربية، مخافة أن تستخدمها في التجسس على إسرائيل، وكانت شركة لوكهيد مارتن الأمريكية قد أنتجت مؤخراً قمراً صناعياً للاستعمالات المدنية، وكانت على وشك طرحه في الأسواق بترخيص من الحكومة الأمريكية، غير أن إسرائيل قدمت اعتراضاً رسمياً لدى الإدارة الأمريكية أكدت فيه على «خطر المنتج على أمن إسرائيل» فيما لو وقع بيد إحدى الدول العربية.

ولأسباب تجارية، كانت أمريكا حريصة على بيع المنتج في الأسواق العالمية، وبررت ذلك بوجود أقمار صناعية روسية الصنع وبدقة تصويرية حادة، لكن الجانب الإسرائيلي قال إن قوة المنتج الأمريكي تفوق الروسي في الجودة وفي تفاصيل الصور، وبالتالي قد تشكل خطراً فيما لو اشترته دول مثل سورية وإيران.

واشترط الجانب الأمريكي على إسرائيل أن تطبق القيد نفسه على الصور التي يتلقطها القمر الصناعي الإسرائيلي «أفق ٣» أو أي قمر صناعي إسرائيل آخر، موجود في الأسواق العالمية، واعتبرت مصادر إسرائيلية الخضوع الأمريكي لضغوطها إنجازاً يُضاف لإنجازات إسرائيل الأخرى في الضغط على الإدارة الأمريكية.■

صيف الأردن... حار جداً وتلاحق الأحداث غير مسبوق

ثالوث الأزمات: المياه والمطبوعات والنمو الوهمي للاقتصاد




الملك حسين — الأمير الحسن — عبدالسلام المجالي

عمان: أسامة عبدالرحمن

إذا كانت موجة الحر التي شهدها الأردن هذا العام هي الأطول منذ نحو سبعة عقود، فإن الأوساط السياسية والإعلامية تعتقد أن الأوضاع السياسية التي مر بها الأردن خلال الفترة نفسها ربما تكون أكثر سخونة من حرارة الطقس اللاهب.

فقد مر الأردن في الأسابيع الماضية بأحداث عاصفة تسارعت بصورة مفاجئة، وأربكت الكثير، حتى إن أحد الشخصيات السياسية علق على تزاحم الأحداث بالقول: «لم نعد قادرين على مجرد متابعة الأحداث، فما جرى خلال أسابيع لم نكن نشهده خلال أعوام».

أزمة الصحافة كانت البداية

فبعد هدوء نسبي أعقب قرار محكمة العدل العليا بعدم دستورية القانون المؤقت للمطبوعات والنشر، الذي تقدمت به الحكومة العام الماضي، متجاوزة البرلمان الأردني، عاد التوتر مجدداً للأجواء السياسية بعد أن تقدمت الحكومة بمشروع جديد، أجمعت مختلف الأوساط على أنه أسوأ كثيراً من مشروع القانون المؤقت الملغي، وقد واجهت الحكومة هذه المرة معارضة أكثر قوة من المرة السابقة، لأن القانون لم يقتصر على الصحافة الأسبوعية، وإنما شمل التهديد كذلك، الصحافة اليومية التي أصبحت عرضة للإغلاق في أي لحظة.

ولكن على الرغم من أن كل الاحتجاجات ضد مشروع القانون الجديد، أصرت الحكومة على التقدم بمشروع القانون، كما هو للبرلمان، لإقراره، وهو ما حصل بالفعل الأسبوع قبل الماضي، كما أقره مجلس الأعيان الأسبوع الماضي، ولم يبق سوى مصادقة الملك عليه ليدخل حيز التنفيذ.

نمو وهمي للاقتصاد

في ظل الانشغال بمتابعة تداعيات أزمة الحريات الصحفية، ظهرت أزمة جديدة لا تقل خطورة، وتتعلق بالوضع الاقتصادي، حيث كشف البنك الدولي في تقرير حول الاقتصاد الأردني أن الأرقام التي أعلنتها الحكومة للنمو الاقتصادي ليست صحيحة على الإطلاق، وأن النمو يقترب من الصفر ويوشك أن يهبط إلى درجة السالب.

وقد أحدث تقرير البنك الدولي ردة فعل عنيفة، وسارع البعض إلى مهاجمة الحكومة واتهامها بإعلان معلومات غير صحيحة حول نمو الاقتصاد الأردني، وعبثاً ذهبت كل محاولات الحكومة لتبرير التناقض الكبير بين الأرقام التي طرحتها حول نمو الاقتصاد وبين الأرقام التي كشفها تقرير البنك الدولي.

وأزمة المياه تفاقمت

على أن أزمة المياه التي عانت منها العاصمة عمان كانت الأخطر والأكثر إثارة، منذ اكتشاف تلوث المياه، وحتى اللحظة لم تستطع الحكومة مواجهة الأزمة وحل مشكلة المياه التي باتت وكأنها مستعصية، ويرفض سكان العاصمة تصديق تطمينات الحكومة بصلاحية المياه للشرب، ولاسيما أن التغيرات التي طرأت على طعم ورائحة المياه مازالت على حالها، كما أن التقارير المحايدة تؤكد أن المياه مازالت تحتوي على يرقات ميتة وطحالب بنسب مرتفعة.

الحكومة (المستقيلة) التي وجدت نفسها في وضع لا تحسد عليه، حاولت الهروب من الأزمة عبر الطلب من وزير المياه منذر حدادين الاستقالة من منصبه، وهو ما تم بالفعل، ولكن ذلك لم يكن كافياً لتهدئة موجة النقد والهجوم، حيث أكدت الأوساط الشعبية والسياسية أن إقالة وزير المياه لا تكفي ولا تحل المشكلة، وأن المطلوب هو إقالة الحكومة كلها ومحاسبة المسؤولين عن فضيحة تلوث المياه.

وكان تقرير إحدى الشركات الأمريكية قد أكد أن مشكلة تلوث المياه سببها الرئيس، بحيرة طبريا التي تشكل مصدراً رئيساً لتزويد مدينة عمان بالمياه، وكشف التقرير أن المياه القادمة من طبريا ملوثة بالديدان والغائط، وهو ما استفز المواطنين الذين حمّلوا الحكومة ومعاهدة السلام الأردنية ـ الإسرائيلية مسؤولية شرب الأردنيين لمياه ملوثة بقاذورات الإسرائيليين.

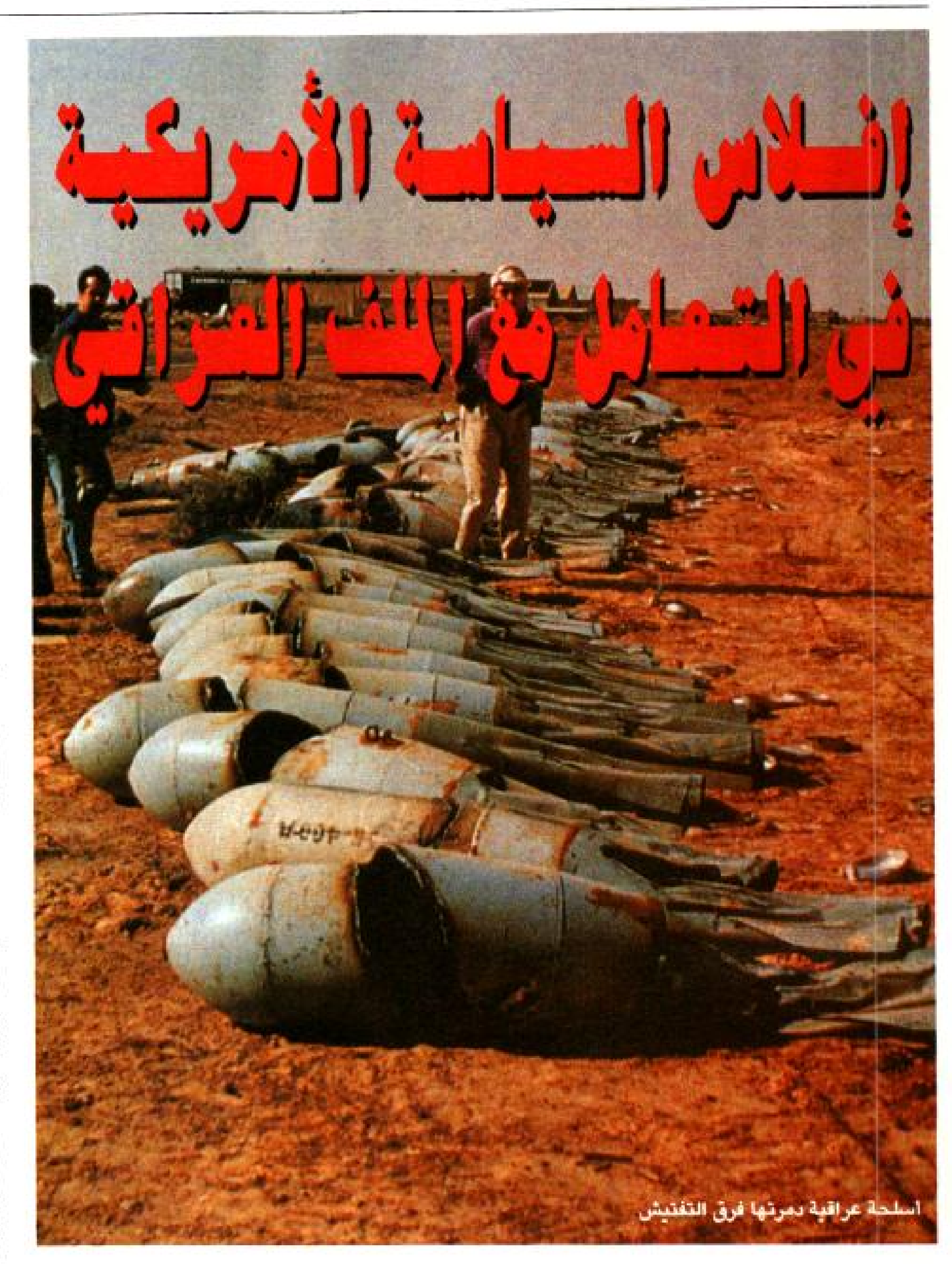
وفي خضم هذه الأزمات الثلاث، التي وصفها مراقبون بـ«الخانقة»، جاء الإعلان عن مرض العاهل الأردني بالسرطان في الغدد الليمفاوية، ليزيد من تعقيد الأمور، وليطلق موجة شائعات اضطرت الملك حسين إلى توجيه رسالة تطمين من مكان علاجه في الولايات المتحدة، ومع أن هذه الرسالة أسهمت في تهدئة المخاوف التي ثارت في أعقاب الإعلان عن المرض، ووصلت حد التأثير على وضع العملة، حيث تسابق أصحاب رؤوس الأموال على شراء الدولار، إلا إن مرض الملك أثار الكثير من التساؤلات حول مستقبل الأوضاع في البلد.

العاهل الأردني، وللتخفيف من آثار غيابه، فوّض شقيقه ولي العهد جميع صلاحياته الدستورية، باستثناء تعديل الدستور، وإبرام الاتفاقات والمعاهدات، حاسماً بذلك الكثير من الجدل حول هوية خليفته القادم، حيث أكد أن ولاية العهد بيد شقيقه الحسن. ■

شبكة للتنصير تستهدف الوصول لنصف مليار مسلم

قالت «شبكة الإذاعة المسيحية»، إنها تستهدف توصيل رسالتها إلى نصف مليار مسلم في المناطق التي تسميها «مناطق مقاومة للإنجيل»، وأضافت الشبكة التي تعمل من فرجينيا بالولايات المتحدة، إنه إلى جانب الإرسال التلفازي عبر «تلفزيون الشرق الأوسط»، فإن شرائط الفيديو تنتشر بشكل أكبر، حيث يتم نسخها إلى الفارسية، التي يتحدث بها ٧٠ مليون شخص، والتركية التي يتحدث بها ستون مليوناً، والعربية التي يتكلم بها ٢٦٠ مليوناً. وباكتمال الترجمة إلى اللغة الأردية التي يتحدث بها ١٦٠ مليون نسمة، تكون عمليات التنصير قد وصلت إلى كل اللغات الرئيسة في العالم الإسلامي أي لأكثر من ٥٠٠ مليون نسمة. ■

إفلاس السياسة الأمريكية في التعامل مع الملف العراقي



أسلحة عراقية دمرتها فرق التفتيش

لندن: عامر الحسن

يدل اندلاع التوتر بين العراق والأمم المتحدة مجدداً، على قدرة صدام على استغلال ثغرات السياسة الأمريكية في المنطقة والمزايدة عليها لصالح بقائه، فعملية التسوية لاتزال متعثرة - حسبما المحلل السياسي الأمريكي ستيفن زلز - بسبب تعنت نتنياهو، وعجز إدارة كلينتون عن الضغط عليه، واستمرارية تسلح إسرائيل نووياً، في الوقت الذي تطالب فيه واشنطن الدول العربية بنزع أسلحة الدمار الشامل، ضمن هذا الإطار يجد صدام مساحة واضحة للمناورة تطيل من أمد وجوده، وتزيد معاناة شعبه، وشعوب الدول المجاورة.

وبالإضافة لإفلاس سياسة الإدارة الأمريكية تجاه صدام منذ انتهاء حرب الخليج في ١٩٩١م فإن صدام يستفيد أيضاً من تراكمات السياسة الأمريكية السابقة، والتي اتسمت بالسلبية واللامبالاة تجاه ما كان يقوم به، كانت السياسة الأمريكية وقتئذ منشغلة بـ«الخطر الإيراني» على المصالح الأمريكية في الخليج، وسعت في سبيل تحقيق ذلك لدعم العراق، فيما المساعي الأمريكية الحالية تتجه للمصالحة مع إيران - خاتمي.

وعندما قام صدام في مارس ١٩٨٨م بمذبحة حلبجة وراح ضحية الأسلحة الكيماوية ٥٠٠٠ مدني كردي، لم تكتف إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان بتجاهل الحدث، وإنما نسبت الجريمة لإيران، وعندما كشف مراسل شبكة ABC تشارلز جلاس مطلع ١٩٨٩م عن مواقع الأسلحة الكيماوية في العراق، نفت الخارجية الأمريكية صحة هذه الحقائق، ومات الموضوع، والطريف - حسبما ملاحظة جلاس - أن الإدارة الأمريكية تتكلم اليوم عن تلك المواقع نفسها التي بثها في برنامجه، ونفت واشنطن صحتها سابقاً.

وكانت لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس قد أعدت في ١٩٨٨م تقريراً دللت فيه بالأرقام عن تورط صدام في جرائم إبادة الأكراد، وطرح السناتور كليبرون بل قانون الإبادة للضغط على النظام العراقي، لكن إدارة الرئيس السابق بوش أبطلت مفعول القانون.

وكانت الولايات المتحدة تعلم بأن لدى صدام أسلحة كيماوية، من خلال وثائق وتقارير الأمم المتحدة في ١٩٨٦م و١٩٨٧م، والتي أكدتها الاستخبارات الأمريكية والمسؤولون الأمريكيون الذين زاروا اللاجئين الأكراد في تركيا، ولم تكن واشنطن غير مهتمة بتسلح العراق فقط، وإنما ساعدته وباعت له العديد من المعدات العسكرية التي يحتاجها لتطوير أسلحة الدمار الشامل، حيث قامت الشركات الأمريكية في الثمانينيات - بتشجيع من الإدارة الأمريكية - بإمداد صدام بجميع المواد التي يحتاجها لتسلحه النووي والبيولوجي، ومعدات أخرى تصل قيمتها إلى بليون دولار لتطوير صواريخه وأسلحته النووية.

وفي ١٩٩٤م كشفت إحدى لجان الكونجرس عن أن عدداً من الشركات الأمريكية الحاصلة على تصريحات من وزارة التجارة الأمريكية قامت بشحن كميات من المواد البيولوجية للعراق لاستعمالها في أغراض عسكرية، وأن فرق التفتيش «يونيسكوم» قامت بتدمير بعضها، وتشير تقارير أخرى إلى أن فرق التفتيش كانت تعلم مسبقاً مواقع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية في العراق، لا بسبب وجود أقمار صناعية أمريكية للتجسس على المنطقة فحسب، وإنما لأن واشنطن نفسها هي التي كانت تمد العراقيين بالأسلحة.

كانت قوة العراق العسكرية في أواخر الثمانينيات تفوق قوته الحالية، فقد قامت «يونيسكوم» بتدمير ٣٨ الف سلاح كيماوي، و٤٨٠ لتراً من المحاليل الكيماوية، و٤٨ صاروخاً، وست طالقات للصواريخ، و٣٠ رأساً صاروخياً لحمل مواد كيماوية وبيولوجية، فيما صرح رئيس بعثة فرق التفتيش في أواخر ١٩٩٧م بأن «يونيسكوم» تمكنت من الكشف عن ٨١٧ من أصل ٨١٩ صاروخاً روسياً طويل

المدى، وتراجعت قدرات القوات العسكرية العراقية إلى ثلث ما كانت عليه قبل حرب الخليج، حيث تقلصت فاعلية القوات الجوية والبحرية.

وقد استطاع صدام الاستفادة من انقسام الآراء في مجلس الأمن حول الطريقة المثلى للتعامل مع الملف العراقي، وبخاصة بين المحور الفرنسي - الروسي - الصيني مقابل المحور الأمريكي - البريطاني، وفيما يرجع محللون فتور المجتمع الدولي من الانجرار للخيار الأمريكي العسكري، إلى رفض الولايات المتحدة دفع ما عليها للأمم المتحدة، ويصل إلى ١,٦ بليون دولار، يؤكد آخرون بأنه يعود لفشل واشنطن في التدليل على جدوى الخيار العسكري، وبخاصة أن ضرب العراق لن يضمن تدمير جميع أسلحة الدمار الشامل التي يخفيها في المواقع المدنية.

وفي المنطقة العربية مارست واشنطن ضغوطاً للقبول بالخيار العسكري، لكن الغالبية رفضته لعدم وجود مبرراته، حيث تغيرت مشاعر الشعوب العربية والإسلامية تجاه التداعيات الإنسانية بسبب الحصار، ووصول حزب الليكود الإسرائيلي للسلطة، حيث لم تكتف الإدارة الأمريكية بعجزها عن الضغط على الإسرائيليين لوقف الاستيطان في الأراضي الفلسطينية والقدس، وإنما تتجاهل جهود إسرائيل الواضحة لتسليح نفسها نووياً.

ولازالت الإدارة الأمريكية تسلح إسرائيل، وتقدم لها المعونات العسكرية لتعزيز قدراتها على الاحتلال من دون أدنى تنديد بممارسات الحكومة الإسرائيلية المخالفة لقرارات الأمم المتحدة، وقرارات أوسلو.

أمريكياً.. تنامت تيارات الرفض الشعبية لسياسة الإدارة الأمريكية في التعامل مع العراق، وكان أبرزها ما حدث في جامعة أوهايو بمدينة كولومبوس خلال الندوة التي نسقتها شبكة CNN مع الإدارة الأمريكية إبان الأزمة الأخيرة في فبراير الماضي، حيث نشب شغب في القاعة ضد طروحات وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، واضطرت الشبكة الأمريكية إلى وقف بث العديد من الأسئلة المحرجة تجنباً للمزيد من التأثير السلبي على الرأي العام الأمريكي، واضطرت أولبرايت لتبني خطاب آخر، لا يعتمد في شرعيته على الرأي العام، كما هو الوضع التقليدي في الدول الديمقراطية، وإنما على «المصالح الوطنية للولايات المتحدة» التي تحددها الإدارة الأمريكية فقط.

وكان باعتقاد أمريكا أن الحصار سيستفز العراقيين للثورة على النظام، لكنه على العكس أضعف من فرص المقاومة السياسية والعسكرية.

ويطرح المحلل الأمريكي ستيفن زلز بدائل للسياسة الأمريكية التي «أفلست» - على حد تعبيره - في حل أزمة العراق، مؤكداً على أن مجرد التهديد الأمريكي «الشعاراتي» بإسقاط صدام، وتعليق رفع الحصار برحيله، لا يعطي صدام مبرراً لعدم التعاون من المجتمع الدولي فحسب، وإنما «الشرعية» لتصنيع المزيد من أسلحة الدمار الشامل دفاعاً عن وجوده، ولن يكون لدى صدام ما يخسره إن لم يتعاون مع فرق التفتيش، لأنه يعلم مسبقاً بأن النتيجة ستكون واحدة، وهي عدم رفع الحصار إلا بعد الإطاحة به.

ويقترح زلز على الولايات المتحدة أن تدعم أولاً رفع الحصار تدريجياً، متى ما طبق صدام جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحرب الخليج، مع الإبقاء على الحصار العسكري، وثانياً تطالب دولاً مثل إسرائيل تطبيق قرارات الأمم المتحدة أيضاً، لئلا تعطي مبرراً لصدام وغيره بعدم التعاون مع المجتمع الدولي، وثالثاً

المرة لتصعيد موقفها مع النظام العراقي باتجاه العمل العسكري، وإنما تبنت خطاباً آخر يدخل الأمم المتحدة في المعادلة، ويخمن مراقبون أمريكيون بأنه ليس لدى واشنطن حالياً نية لخوض حرب مع صدام لأجل فرق التفتيش، ولاسيما أن روسيا لن تصوت في مجلس الأمن على ذلك، لكن الأهم لانشغال الإدارة الأمريكية بأحداث انفجار السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا ومشكلات كلينتون الداخلية.

استمرار الولايات المتحدة في اتباع سياستها الحالية تجاه العراق، والتي أثبتت فشلها، يوحي كما يعتقد البعض بأنها لا تريد إسقاط صدام وحل المشكلة العراقية للأبد، وإنما تريد الهيمنة العسكرية على المنطقة، وتبرير بقاء موازنتها العسكرية العالية بعد الحرب الباردة، فطالما بقي صدام في الحكم، كان لأمريكا مبرر قوي للتواجد عسكرياً في هذه المنطقة المهمة استراتيجيا واقتصادياً، سيما مع عدم وجود قطب دولي منافس، كما كان الحال في فترة الحرب الباردة، ويدق

السياسة الأمريكية الحالية توحي بأن الولايات المتحدة لا تريد حل المشكلة العراقية.. وإنما تريد الهيمنة العسكرية على المنطقة وتبرير بقاء موازنتها العسكرية العالية بعد الحرب الباردة

أن تدعم سياسة شاملة وعادلة لتخليص المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، مما يعني بالضرورة أن تكف الولايات المتحدة عن تصدير الكيماوي والبيولوجي للمنطقة عبر طائراتها وسفنها المتواجدة في الخليج، وتضغط على إسرائيل بجدية لتفكيك برنامجها النووي.

ويضيف بأن أمريكا هي الدولة الوحيدة التي ترفض الاعتراف بوجود علاقة عضوية بين قضايا أمن الخليج، وعملية التسوية في المنطقة، ويتوجب على واشنطن الضغط على نتنياهو لتنفيذ بنود أوسلو فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية، والتوقف عن بناء المستوطنات في القدس الشرقية، والإعلان عن الدولة الفلسطينية، وأن تفهم بأن تعنت رئيس الحكومة الإسرائيلية يعطي صدام أكثر من مبرر للتمرد على قرارات الأمم المتحدة، وتحقيق مكتسبات شعبية في هذا المضمار، فيما يشير معارضون عراقيون إلى أن صدام كان يرغب في أن تقصف الولايات المتحدة العراق، كي يستطيع إلقاء اللوم عليها لاحقاً في تدمير البلد، محققاً بذلك مكتسبات إضافية.

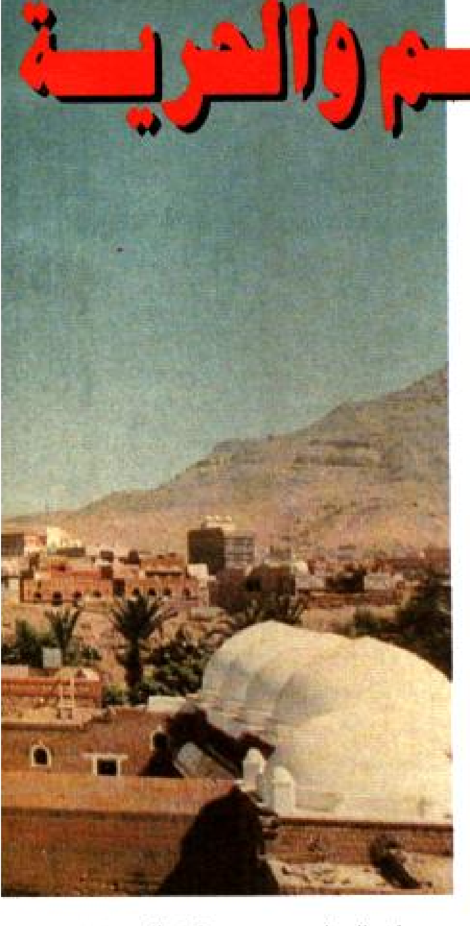
لذا لم تنساق الإدارة الأمريكية بسرعة هذه

بعض المحللين الأمريكيين ناقوس الخطر من نتائج التعويل على هذه السياسة مستقبلاً، لأن أمريكا لن تستطيع دعم وجودها هناك للأبد، ولابد من أن تترك المنطقة عاجلاً أو آجلاً، وبالتالي يتحتم عليها من الآن التفكير في منظومة أمنية جديدة - غير سياسة الاحتواء المزدوج - تستوعب الوضعين العراقي والإيراني، وتحفظ مصالحها في المنطقة.

ويقترح المحلل الأمريكي جراهام فوللر لتحقيق ذلك، أن تشرك أمريكا معها بقية القوى المهمة كالصين والاتحاد الأوروبي في دفع «فاتورة حساب» الدفاع عن أمن الخليج، ولا تتحمل وحدها عبء هذه الأتعاب، فيما يقترح آخرون ضرورة الاعتماد على القوى الإقليمية نفسها - بخاصة دول مجلس التعاون - في الدفاع عن الخليج عبر بناء الثقة المشتركة ومواثيق تعاون عسكرية، وترتيب «البيت الداخلي»، ولن يكون الأمر صعباً - حسب هؤلاء المحللين - نظراً لتغير طروحات السياسة الخارجية الإيرانية من تصدير الثورة إلى التعاون مع الخليجيين، وذلك منذ وصول خاتمي للسلطة العام الماضي.■

تخوفات من فتنة جديدة

مساجد اليمن بين التأميم والحرية



شهد اليمن خلال الشهرين الماضيين، سلسلة من اعمال العنف، عكس بعضها ملامح سياسية جديدة، في إطار خطة تحجيم التيار الإسلامي النشيط.

وفي خلال ايام متقاربة، اعلن عن قتل ثلاث راهبات يعملن في مشروع طبي، كما أعلن عن مقتل الشيخ محمد صلاح إمام مسجد الحسيني في العاصمة صنعاء، بالإضافة إلى حادثة مسجد «عثرب» التي جذبت الاهتمام الأكبر، باعتبار أن أطراف المشكلة كانوا ذوي هويات سياسية واضحة، انعكست في الصحافة المحلية، لتعلن حقيقة ما يدور وراء الكواليس.

في أعقاب هذه الحوادث الثلاث، لاحظ المراقبون أن ثمة حملة إعلامية مركزة يتبناها الإعلام الرسمي، والصحافة المؤيدة له، تسعى إلى تحميل الإسلاميين ـ وبخاصة التجمع اليمني للإصلاح ـ مسؤولية حوادث العنف هذه، ذات الصبغة الدينية.

ويبدو من خلال استقراء أولي للحملة الصحفية الرسمية أن الحزب الحاكم يفكر في فتح ملف «المساجد»، وانتهز فرصة الحوادث المذكورة، لتمهيد الأرضية المناسبة لفرض نوع من الرقابة والهيمنة على المساجد التي تظل بعيدة في مجموعها عن سيطرة الدولة، وتسمح للإسلاميين بمخاطبة جمهور كبير من المواطنين في أجواء من الحرية النادرة، كما أن المساجد تظل أهم المنابر التي يمارس فيها عموم الإسلاميين عدداً كبيراً من الأنشطة الخيرية والتربوية والتعليمية، التي حققت لهم شعبية واضحة تخشى بعض الدوائر من الاستفادة منها في أي انتخابات قادمة، ولا سيما مع ازدياد التأزم الاقتصادي الذي يعاني منه المواطنون.

فيما تخشى السلطات أن تكسر انتقادات خطباء المساجد لسياستها، حواجز الإعلام الرسمي حول الرأي العام.. وفي المقابل، فإن المواطنين يجدون في هذه الانتقادات مصداقاً لمشاعرهم، مما يعني التحاماً كبيراً بينهم وبين الإسلاميين.

والحقيقة أن ملف «المساجد» ظل يؤرق السلطة لفترة طويلة، لكن الأوضاع السياسية لم تكن تسمح بالاقتراب منه بصورة جدية باستثناء بعض الإشارات العامة عن حرمة المساجد، وضرورة إبعادها عن الصراع السياسي والمذهبي، لكن التطورات التي أعقبت انتخابات أبريل ١٩٩٧م، سمحت ـ فيما يبدو ـ بحسم قرار الإقدام على معالجة هذا الأمر الذي يشكل مصدراً قوياً لممارسة نوع من المعارضة الشعبية ضد الحكومة، بصورة لا يمكن الاستهانة بها نتيجة انتشار المساجد والحرية المطلقة التي ما يزال اليمنيون يتمتعون بها في إلقاء المواعظ والخطب والمحاضرات والدروس.

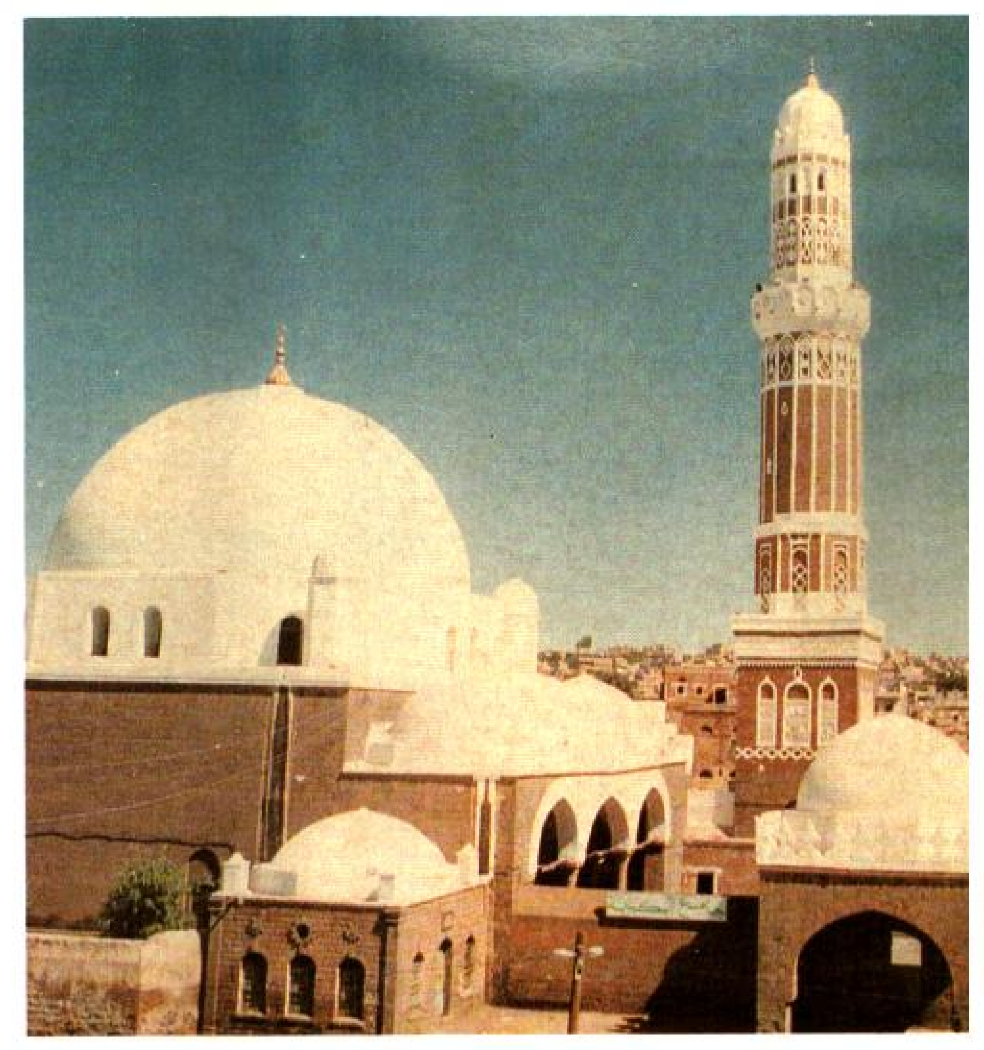
أما التطورات التي اعقبت انتخابات ابريل ١٩٩٧م فيمكن القول: إن جناحاً ذا نفوذ داخل حزب المؤتمر الحاكم يدفع بقوة إلى ممارسة سياسة تحجيمية ضد الإسلاميين المنتمين للتجمع اليمني للإصلاح، بهدف إقصائهم تدريجياً من أي مسؤولية إدارية يتولونها داخل أجهزة الدولة، ووصلت بعض هذه الإجراءات إلى مستوى مدراء المدارس العامة في بعض المناطق.

وبالإضافة إلى سياسة تحجيم الإصلاحيين في أجهزة الدولة، يبقى ملف المساجد هو الأكثر اهمية بالنسبة لهذه السياسة.. فمهما نجحت عملية التحجيم الإداري، فإن الاتصال بالجماهير الذي توفره المساجد يشكل تعويضاً لا يمكن التقليل من أهميته.

ولعل أصحاب سياسة التحجيم وجدوا فرصتهم السانحة أثناء أحداث العنف والشغب التي صاحبت قرارات رفع الأسعار في شهر يونيو الماضي، وهي الأحداث التي كانت عفوية في مجملها .. لكنهم قدّموا خطبة جمعة للشيخ عبدالمجيد الزنداني، كدليل على تورط الإسلاميين في إثارة الأحداث واستفادتهم من المساجد لبث أفكارهم ومواقفهم السياسية.

ومع أن محاولة اتهام الشيخ الزنداني وترديد أنباء عن تقديمه للقضاء، فقدت أهميتها وجديتها مع اتضاح حقيقة أن الأحداث بدأت قبل صلاة الجمعة التالية لقرارات رفع الأسعار، إلا إن موضوع «المساجد» بدأ يأخذ مداه الإعلامي، ونشرت الصحف الرسمية عدداً من المقالات والاستطلاعات ركزت كلها على ما وصفته بانه خطر على الوحدة الوطنية، يأتي من المساجد غير المنضبطة بسبب سيطرة اتجاه سياسي واحد عليها.

على الخط نفسه، شارك الاتجاه المذهبي المتمثل في حزب «الحق» المتحالف حالياً مع المؤتمر الشعبي في الحكومة، وهو حزب صغير يركز جهوده على المناطق المعروفة تاريخياً بانتشار المذهب «الهادوي» المنتسب إلى المذهب الزيدي، هذا الحزب انتقل فجأة من صفوف المعارضة المتطرفة، إلى المشاركة في الحكومة التي تشكلت في أعقاب الانتخابات، وخروج الإصلاح إلى المعارضة.. ويمثل الحزب في الحكومة أمينه العام القاضي أحمد الشامي.. وهو شديد الخصومة للإصلاح، ومشهور بتعصبه.. كما أنه كان احد الحلفاء الأساسيين للحزب الاشتراكي طوال سنوات ما بعد الوحدة، حتى قيام الحرب الأهلية صيف ١٩٩٤م، وطوال تلك السنوات، ظل الاشتراكيون والعلمانيون ـ عامة ـ يصفون هذا التيار بانه يمثل الإسلام المستنير(!)، في مقابل الحركة الإسلامية الإصلاحية، فيما ظل الحزب حتى الانتخابات الأخيرة في تحالف مع الاشتراكيين والناصريين والبعثيين العراقيين، وما يزال التعاون مستمراً بينهم، رغم تولي أمينه العام وزارة الأوقاف والإرشاد في الحكومتين اللتين شكلهما المؤتمر



الشعبي خلال السنة الأخيرة، واعتبر حينها تولي القاضي الشامي وزارة الأوقاف إحدى مفاجآت ما بعد الانتخابات.. لكن الدلالة كانت واضحة للجميع.. تصفية الحسابات مع «الإصلاح» في موضوع «المساجد»، وقد حرصت الحكومتان الأخيرتان على تضمين برنامجيهما فقرة حول المساجد، وضرورة تحييدها، وهي «الإكليشه» التي يقصد بها منع سيطرة الإسلاميين، ومنع انتقاد سياسات الحكومة.

أغراض مذهبية

وقد شارك حزب «الحق» في حملة الحكومة للسيطرة على المساجد بشعارات خاصة به، تحقق أهدافه.. فبينما الحكومة تسعى لمنع المساجد من انتقاد سياساتها.. فإن حزب «الحق» يسعى للسيطرة على المساجد في المناطق التي يعدها ضمن دائرة نفوذه والتي نجح الإصلاحيون في دخولها طوال العقود الأربعة الماضية، وأنشؤوا فيها قواعد واسعة غير خاضعة لنفوذ مرجعيات حزب الحق، الأمر الذي يشكل احد أسباب النفور بينهم وبين الإصلاحيين المتهمين بأنهم «وهابيون»! واعتبروهم لذلك أعداءهم الأساسيين، ويشنون عليهم حملات شديدة لتخويف المواطنين منهم.

تولى الجانبان: الحكومي والمذهبي حملة التشنيع على خطباء المساجد، باعتبار انهم يهددون الأمن والاستقرار، ويقحمون المساجد في الصراع السياسي.. فيما يركز التيار المذهبي في حملته على مزاعم أن المساجد واقعة تحت سيطرة اتجاه واحد يثير الفتن المذهبية ويفرض إرادته بقوة السلاح!.. وفي المقابل بدأت السلطة منذ شهور ـ بالاستعانة بوزارة الأوقاف ـ في عملية إحلال انصارها في بعض المساجد بدلاً من الخطباء والأئمة المعتمدين، غير الموالين لها.. فيما يبدو انه محاولة لجس النبض والتدرج في عملية السيطرة.

الأسلوب الثاني الذي تمارسه هذه الجهات يتمثل في إثارة المشاكل في بعض المساجد عن طريق أنصار حزب «الحق» الذين يتلقون دروساً مكثفة في مركز شهير لهم في صنعاء للتفقه على أصول المذهب، وهذا الأسلوب تم تطبيقه في حادثة مسجد «عثرب» الذي تولى الإصلاحيون تجديده، وبناءه من جديد، وجمعوا تبرعات قدرها عشرون مليون ريال يمني، لهذا الغرض، فلما تم المشروع، حرّض بعض الجهات حفيد باني المسجد القديم لإلغاء الاتفاق الذي عقده مع مشرفي المشروع الجديد، ودفعوه لتعيين إدارة للمسجد من انصار حزب الحق، مما ادى إلى تفجر مشكلة تحولت إلى صدامات مسلحة.. كانت وقوداً للحملة ضد خطباء المساجد، وترديد الدعوة إلى ضرورة سيطرة الدولة وإشرافها على المساجد.

التأثير مازال محدوداً.. ولكنه ممتد

وعلى الرغم من انه لا يمكن القول إن الأمر قد تحول إلى أزمة خطيرة في المجتمع اليمني، إلا إن الأرضية الأولى لذلك قد تم تمهيدها، وتبقى عملية إعارتها على نطاق واسع، مسألة حسابات مختلفة، فالسلطة لديها تخوفات معينة، بينما الجانب المذهبي يدفع بقوة لإشعال الموقف، لأنه يستفيد من توتر الأوضاع، باعتبار صبغته الدينية التي تؤهله للحلول محل الخطباء والأئمة، بينما الحزب الحاكم لا يمتلك كوادر كثيرة في هذا المجال، وبالطبع، يستند الاتجاه المتزعم للحملة الهادفة إلى بسط سيطرة الحكومة على المساجد إلى قوة الدولة وإمكاناتها الضخمة، لكن نقطة الضعف الخطيرة في موقفه أن البديل الذي تقدمه الحكومة يظل محدود الشعبية لسببين اثنين.

ـ السبب الأول : أن البدائل الرسمية يتم فرضها على جماهير المصلين بقرارات إدارية وضد رغبة المواطنين.. مما يكسبها صفة التابعية للحكومة وسياساتها.

ـ السبب الآخر: أن البدائل المقدمة من أنصار التيار المذهبي لا تحظى بشعبية، بسبب تعصبهم المذهبي الضيق، وارتباطهم في أذهان العامة ببعض الممارسات التاريخية المكروهة.

لا يمكن ـ قطعاً ـ التقليل من خطورة محاولات إثارة أزمة جديدة ذات طابع ديني في المجتمع اليمني.. فلا شك في أن نتائج مثل هذا الصراع لن تكون سهلة على الإطلاق، ولاسيما إن اتخذت طابعاً مذهبياً يمكن أن يثير حساسيات تاريخية، كما أن الطرف الآخر المستهدف من الحملة يمثل ثقلاً سياسياً وشعبياً قوياً في المجتمع اليمني.. ولاسيما في المناطق القبلية حيث ينتشر السلاح بكل أنواعه وبكثافة غير معتادة، ولذلك فإن كثيراً ما يزالون يستبعدون إقدام السلطة ـ على الأقل في هذه المرحلة ـ على تفجير أزمة مواجهة مع خطباء المساجد.. لكن ربما تستمر الحملة الإعلامية بعض الوقت مع محاولات متفرقة لتنفيذ فكرة السيطرة بالتدريج.

وفي كل الأحوال، فإن مثل هذه الممارسات لا تخدم بالتأكيد بلداً كاليمن مايزال يعاني من آثار الصراعات السياسية طوال العقود الأربعة الماضية، وما يزال هناك اكثر من بارقة أمل في أن ينجح العقلاء في وضع النقاط على الحروف لتستبين حقائق اللعبة الجديدة التي تتخذ من «المساجد» هدفاً لها.■

قراءة في تقرير الحالة الدينية في مصر



عرض وتلخيص: إحسان سيد (*)

يمس التقرير الجديد عن الحالة الدينية في مصر منطقة شديدة الحساسية في العلاقة بين الدين والحياة العامة في مصر، بما تحمله هذه العلاقة من تعقيدات وتركيبات وتداخلات تاريخية نابعة من كثافة وثقل الحضور الديني في تاريخ المصريين.

اهتمام التقرير ببحث الحالة الدينية في مصر ليس فقط لإعطاء سمة فكر للوحدة الوطنية بين المسلمين وغيرهم، وإنما أيضاً لوجود اعتقاد بان الدين ظاهرة أصيلة في الهوية المصرية، تنعكس في العمل السياسي المصري، بتعدد أشكال وآليات التعبير عنه، ويرد التقرير الثاني الذي أصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام على ما أثاره التقرير الأول حول الموضوع ذاته من تساؤلات والتباسات حول حالة تدين المصريين كافة، حيث اعتبر البعض الدين شيئاً عارضاً أو حادثاً استثنائياً في حياة المصريين، ومنطق هؤلاء مرده تحول الدين من نطاق الممارسة الشخصية أو الجماعية الإيمانية، ليغدو تعبيراً سياسياً واجتماعياً ورمزياً عن فئات اجتماعية ومدارس فكرية وسياسية محجوب عنها الشرعية المؤسسية والقانونية، سواء على المستوى المؤسسي أو في المجال العام.

من ناحية أخرى، يحاول التقرير كسر الحواجز المعرفية والنفسية والإدراكية والذهنية بين المصريين على اختلاف انتماءاتهم الدينية ومواجهة التوترات الدينية والطائفية التي تطفو على السطح أحياناً، وتشير إلى وجود فجوات إدراكية ونفسية وثقافية تحتاج إلى رأب صدوعها من أجل تعضيد التوحد والاندماج القومي المصري، إزاء الطوارئ والمتغيرات الداخلية والخارجية.

وقد اتسم التقرير بالجمع بين الطابع المعلوماتي الرصدي - كما ظهر في القسم الأول - في تناوله للمؤسسات العلمية والدينية في مصر مثل: كلية أصول الدين، وكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وبعضها تابع للنصرانية مثل: الكلية الإكليريكية الأرثوذكسية، وكلية اللاهوت والعلوم الإنسانية الكاثوليكية، وكلية اللاهوت الإنجيلية البروتستانتية،

وكذلك في تناوله لأوضاع اليهود المصريين، وضمور أعدادهم في مصر، سواء بالموت أو بالهجرة.

جمع التقرير بين الطابع المعلوماتي التوثيقي، وبين الطابع التحليلي النقدي في متابعة أعمال القسم الثاني، حيث حظيت الحركات الدينية المحجوبة عن الشرعية القانونية بمزيد من الاهتمام، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، وظهور مشروع حزب الوسط بما أثاره من تفاعلات.

كما كان للإسلاميين «الراديكاليين» في الخارج بشخوصهم وأفكارهم ونزعاتهم وآثارهم على الداخل نصيب من الدراسة والتحليل.

ولم يغفل التقرير نشاط الأقباط في المهجر من خلال الهيئة القبطية في أمريكا والجمعية المصرية لحقوق الإنسان بكندا.

وسلط التقرير الضوء على العمل الأهلي والطوعي وما شهده من تطورات في عام ١٩٩٦م، فرسم خريطة للجمعيات الأهلية الدينية الإسلامية والمسيحية وتوزيعها الجغرافي والخدمي، ودرس تطور الحركة الصوفية وعلاقة المكون الديني، ثم السياسي في نطاق تفاعلات وأعمال الجمعيات الأهلية الدينية في إطار نموذجين لجمعيتي الشبان المسلمين والشبان المسيحيين، وذلك في القسم الثالث إلى جانب رصد انثروبولوجي تقريري لبعض الموالد(!) (السيد البدوي بطنطا) و(ماري جرجس بميت دمسيس).

ورصد القسم الرابع بعضاً من القضايا والموضوعات الجديدة ذات الأهمية والعلاقة بالنسبة للمكون الديني في مصر ومنها مضمون الصحافة الدينية في مصر، ودراسة خطاب الإسلاميين المستقلين، وكذلك الخطاب الديني المسيحي، وظاهرة البنوك الإسلامية، وجهود المثقفين المصريين الوطنيين في فتح آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ونشاط المثقفين المسلمين في المحاضرات في المؤسسات الدينية المسيحية في محاولة منها للانفتاح على المجتمع والتفاعل مع أحداثه، وإن كان بصورة تدريجية بطيئة.

المؤسسات الدينية الرسمية

في محاولة للكشف عن أوضاع المؤسسات الدينية والتعليمية الرسمية الإسلامية والمسيحية، حدد التقرير عدداً من المؤسسات التي تحقق هذا الهدف على النحو التالي:

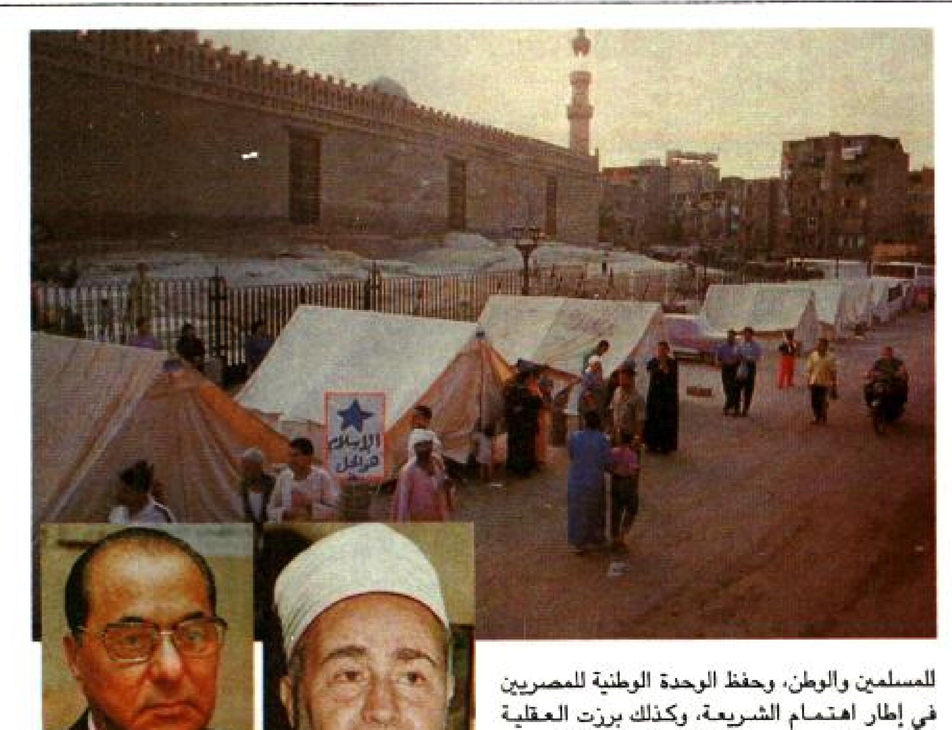
الأزهر - الأوقاف - دار الإفتاء - الكنائس الأرثوذكسية - الكاثوليكية الإنجيلية - إلى جانب الكليات الإسلامية والمسيحية.

فقد استعانت الدولة بمثلث الأزهر - الأوقاف - دار الإفتاء، للتصدي للقضايا والإشكالات التي أثارتها أعمال العنف والجدل الفقهي بين التيار الإسلامي والحكومة، وبخاصة المتعلقة بالجوانب الفقهية التي تبرر من خلالها بعض الجماعات ممارساتها الضيقة، وكذلك في إبداء الرأي والمشاركة في القضايا العصرية بصيغة لاتصطدم والسياسة العامة للحكومة، وفي الوقت الذي نادى فيه بعض رموز الأزهر بضرورة استقلال دور الأزهر عن العلاقة التاريخية بالدولة، فإن الأداء المؤسسي سار في خط رئيس اتسم برفض الممارسات الإسرائيلية وسياستها في المنطقة، وأيد الدعوة إلى الحوار مع الأديان الأخرى مع الاستمرار في أداء رسالته التعليمية والدينية في المعاهد والكليات الأزهرية بما يخدم الدعوة الإسلامية، وإعلان الأزهر عزمه على إنشاء قناة دينية، والتوسع في إنشاء مراكز علمية عالية التخصص التكنولوجي لخدمة المجتمع.

ونشطت وزارة الأوقاف في مجال الدعوة في الخارج عبر زيادة المراكز الإسلامية في الخارج، ومراجعة أموال الوقف وحسن استثمارها في أعمال الخير، وزيادة المطبوعات الإسلامية باللغات الأجنبية، ورعاية المسلمين في الخارج لحفظ هويتهم الإسلامية ونشر اللغة العربية بينهم.

وأثنى التقرير على «حسن اختيار» قيادات المؤسسات الدينية الثلاث، والتي حققت درجة من التعاون والتكامل بين هذه المؤسسات وبخاصة دار الإفتاء، وبين الدولة وتغليب المصلحة العامة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة.



د. سيد طنطاوي — د. حمدي زقزوق

للمسلمين والوطن، وحفظ الوحدة الوطنية للمصريين في إطار اهتمام الشريعة، وكذلك برزت العقلية التوحيدية للمفتي في إطار اهتمامه بقضايا وحدة المسلمين في العالم، وتوحيد جهودهم السياسية والاقتصادية، وبناء عليه، فقد دعا إلى إنشاء مرصد فلكي إسلامي دولي لتوحيد أوائل الشهور العربية، وألح في ضرورة تنفيذ إنشاء السوق الإسلامية المشتركة.

وقد نجحت الدولة إلى حد كبير في تحقيق درجة مقبولة من الانسجام في الأداء داخل هذه المؤسسات وفيما بينها خلال عام ١٩٩٦م الذي لم يشهد تضارباً في المواقف «د. محمد سيد طنطاوي شيخاً للأزهر، ود. حمدي زقزوق وزيراً للأوقاف، د. نصر فريد واصل للإفتاء»، وظهرت الحكمة في تعيين رؤوس هذه المؤسسات الثلاث، وخروجهم جميعاً من عباءة الأزهر، فاتسم الخط الفكري بالتقارب والانسجام.

ولكن التقرير لم يتطرق إلى ما سببته سياسات شيخ الأزهر ووزير الأوقاف من تصاعد للخلاف من قطاعات أخرى داخل مؤسسة الأزهر وجامعته، وكأنه يكفي حدوث التناغم بين الأزهر والأوقاف للقول بنجاح سياستهما! وهل يفترض في أشخاص معينين من جهة واحدة أن يختلفوا.

المؤسسات الكنسية

وعملاً بالمنطق نفسه، رصد التقرير الكنائس القبطية: الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية من حيث نشاطها الكنسي والدعوي خلال عام ١٩٩٦م.

فعلى سبيل المثال تميز ذلك العام بالنشاط المكثف للكنيسة الأرثوذكسية حيث شهد الاحتفال باليوبيل الفضي لتولي الأنبا شنودة، كما حفل العام بمزيد من الأنشطة العلمية والثقافية والتنموية للكنيسة تركزت على رعاية وتطوير الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية، وترميم الكنائس والآثار القبطية والأسقفية الشبابية لتقديم الرعاية والخدمة للشباب القبطي، كما اهتمت

لماذا يثني التقرير على أداء شيخ الأزهر ووزير الأوقاف، ويتجاهل المشكلات التي أثارها أداؤهما داخل المؤسسة الدينية؟!

الكنيسة بالقضايا الوطنية التنموية مثل محو الأمية، وخدمات المعوقين، وتدريب الشباب مهنياً.

وقد اشتركت الكنيسة الكاثوليكية في الاهتمام بالأنشطة المؤسسية والتعليمية وكنائس المهجر، واهتمت بالقضايا العامة والخارجية، فشاركت في المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني، وأعلنت تضامنها مع شعب لبنان، كما أبدت الكنيسة الإنجيلية اهتماماً مماثلاً بالأنشطة الخارجية، وكذلك الداخلية، فعلى المستوى الخارجي، أعلنت دعمها لشعب فلسطين في كفاحه للحصول على كامل حقوقه وسيادته على أرضه وفي الداخل شاركت في الأنشطة الثقافية والعلمية والتنموية والخدمية.

اليهود في مصر والأيام الأخيرة

أما طائفة اليهود، فيمكن القول حسب ما جاء في التقرير أنهم يعيشون أيامهم الأخيرة في مصر، فلم يعد هناك سوى عدد من كبار السن يزيد قليلاً على ١٠٠ شخص، يعيشون إما على ريع ممتلكاتهم أو ممتلكات الطائفة أو على المساعدات التي يتلقونها من منظمة الجيونت اليهودية، وتحول اليهود القراءون إلى أقلية صغيرة جداً تضم أربع نساء بعد أن هاجر أو مات جميع رجالهم.

الحركات الدينية

تميز التقرير في القسم الثاني بالحركية في تحليل وعرض الحركات الدينية في مصر أو خارجها، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين التي ظلت محجوبة عن الشرعية القانونية.

وقد شهد عام ١٩٩٥م، و١٩٩٦م تحولاً خطيراً في علاقة الدولة بالإخوان المسلمين في مصر، وجرت أكبر حملة اعتقالات موسعة ضدهم منذ مدة طويلة، وتطورت قضايا الإخوان بمحاكمتهم أمام القضاء العسكري، وهي سابقة من نوعها.

فيما وصف بأنه بداية هجوم موسع من الحكومة على الجماعة يتعدى منعها من خوض الانتخابات التشريعية (نوفمبر ١٩٩٥م) إلى تحجيم نشاطها السياسي، وقد أثبتت أحداث ١٩٩٦م، وأكدت هذا الرأي بعد أن تحولت الحكومة من المهادنة إلى المواجهة، وبخاصة كما يشير التقرير بعد محاولة الاغتيال الفاشلة ضد الرئيس مبارك في أديس أبابا في يونيو ١٩٩٥م، وتعقب أجهزة الأمن لجماعات العنف في الداخل والخارج، وميل التقارير الأمنية إلى تصنيف جماعة الإخوان ضمن الجماعات التي تناصر العنف أو تؤازر الجماعات التي تمارسه(!!).

وقد رفعت الدولة شعار الاتهام لقيادات وأعضاء الجماعة أثناء اعتقالهم بأنهم ينتمون إلى جماعة سرية تهدف إلى قلب نظام الحكم بالقوة، ويقومون بتوزيع منشورات، ويمارسون أعمال تحريض ضد النظام بالتعاون مع جماعات العنف في الداخل والخارج.

وبرغم اعتقال ١٣ عضواً في الجماعة بتهمة السعي لتأسيس حزب، وإحالتهم للقضاء العسكري، فقد أصدرت المحكمة أحكامها بعيداً عن موضوع تأسيس حزب الوسط، مما يرجح أن القضية كانت خاصة بالإخوان أساساً.

المناورة والتواجد

وأوضح التقرير، كيف ردت جماعة الإخوان على سياسة الاقتصاد والتهميش التي اتبعتها الدولة إزاءها بانتهاج استراتيجية مضادة تقوم على المناورة والتواجد، وتترجم حضور الجماعة في الحياة السياسية بشكل أو بآخر كحركة سياسية واجتماعية ذات تاريخ طويل في العمل السياسي دون أن يؤدي ذلك إلى استفزاز الدولة أو الصدام معها، وهو ما أعلنه الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للجماعة في أكثر من لقاء صحفي في أوائل ١٩٩٧م، مؤكداً ثبات سياسة الجماعة وتطور آلياتها عملاً بمنطق التوازن بين الظروف الأمنية والسياسية للبلاد.

وهو ما دعا الجماعة إلى تجنب خوض انتخابات المحليات، مع استمرار نشاطها في الانتخابات النقابية التي سبق أن حققت فيها حضوراً مكثفاً، ولكن دون السعي لما يسميه البعض استفزازاً للحكومة.

وأعلنت الجماعة على لسان مرشدها العام أنها

ستعمل بكل الوسائل المتاحة والمعترف بها، من خلال النقابات والمدارس والجمعيات والأندية والجامعات، والاتصال المباشر بالناس دون مخالفة للقانون، ويرى التقرير أن الجماعة اتخذت من جريدة الشعب ـ جريدة حزب العمل ـ منبراً مهماً ومنفذاً قانونياً لإثبات تواجدها في الساحة المصرية والإسلامية عموماً، والدفاع عن قضايا الإخوان ومواقفهم من المشكلات الخاصة بالجماعة وقضايا الرأي العام في مصر عموماً، وهو كلام غير دقيق، إذ إن المساهمة في الجريدة تقتصر على مقال أسبوعي يكتبه في الغالب مرشد الجماعة.

وعلى الصعيد الخارجي، شاركت الجماعة في المؤتمرات والندوات التي تضم إسلاميين عن تيارات مختلفة لعرض رؤيتها للقضايا المثارة.

وهكذا لم تفلح استراتيجية الحكومة في إقصاء الجماعة «الإخوان» أو تهميشها أو إنهاء تواجدها السياسي، نظراً لكون الإخوان جماعة أو حركة سياسية واجتماعية أكثر منها تنظيماً سياسياً تقليدياً، كما ساعدها تاريخها الطويل على تكوين قاعدة جماهيرية تعمل بتلقائية سواء مع وجود التنظيم أو غيابه.

ويزعم التقرير أن الجماعة تكيل بمكيالين في قضايا حرية الفكر، إذ في الوقت الذي تدعو فيه لحرية الرأي والفكر، وتؤيد مبدأ الاجتهاد، وترفض تكفير الآخرين، نجدها تؤكد حكم المحكمة بارتداد د. نصر حامد أبو زيد، والتفريق بينه وبين زوجته المسلمة، وليس في الأمر ثمة شبهة في الكيل بمكيالين، لأن القضية هنا لا تتعلق بحرية الفكر أو الرأي، وإنما تتعلق بمحاولة معلنة لهدم الإسلام، وإنكار حجية السنة، وهي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي، والتهجم على القرآن الكريم، والتشكيك في أنه وحي من السماء.

أما على صعيد القضايا الإقليمية، فقد سارت الجماعة على خطها الرافض للتسوية مع إسرائيل، والداعي إلى الجهاد لتحرير القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن ثم مؤازرتها للحركات الإسلامية وبخاصة حركة حماس، مما شكل خط انقطاع في علاقتها بالسلطة الوطنية الفلسطينية بسبب سياستها الصدامية والهجومية على حماس.

الخلافات الداخلية أمر طبيعي

وقد أثار التقرير مسألة الخلافات الداخلية في الجماعة خلال عام ١٩٩٦م، ووصفها بأنها صورة من صور الانشقاقات التي يمكن أن تهدد حاضر الجماعة ومستقبلها، والواقع أن خروج أعداد من الجماعة في شكل تنظيمات جديدة أو وجود بعض الاختلافات الفكرية داخل الجماعة، أو اعتراض بعض الأعضاء على أسلوب تسيير الجماعة وإدارة شؤونها يعد أمراً طبيعياً، وبخاصة في حالة جماعة كبيرة متشعبة في الداخل والخارج كالإخوان وفي ظروف استثنائية كالتي مرت بها.

الجماعات الإسلامية الراديكالية

وفي تناوله لتفاعلات الجماعات الإسلامية الراديكالية خلال عام ١٩٩٦م، سجل التقرير تطوراً مهماً في خطاب هذه الجماعات، تمثل في مبادرة



وقف العنف الموجه إلى المسؤولين ورجال الشرطة ومن يعاونهم، والأقباط والسياح، وهي المبادرة التي أعلنتها الجماعة الإسلامية في أسوان بشكل منفرد لمدة عام كامل، ودعت إلى التخلق بأخلاق الرسول ﷺ في الدعوة بالحسنى، واحترام الأقباط كأهل ذمة ورعاية السياح كأهل أمان.

وقد أسست هذه المبادرة نقلة كبيرة في طبيعة علاقة الجماعة بالدولة من الوساطة إلى المبادرة بالأفكار التوفيقية والمصالحة.

غير أن أحداث فندق أوروبا التي وقعت في ١٨/٤/١٩٩٦م، وأسفرت عن مقتل عدد من السياح اليونانيين، والتي كانت تستهدف رد الجماعة الإسلامية على العدوان الإسرائيلي على لبنان، وتسجيل رفضها لعملية التسوية برمتها واعتمادها خيار المواجهة في الداخل ضد المصالح والرعايا الإسرائيلية الوافدين لمصر للسياحة ،وكذلك استنفار كافة الجماعات الجهادية لتصفية الوجود اليهودي والمصالح اليهودية في أنحاء العالم، وهذه الأحداث تشكل وتعكس تطوراً مهماً على صعيد فقه الحركة في تصفية أشخاص على قاعدة الانتماء القومي وليس على صعيد علاقتهم بمؤسسات الدولة.

غير أن عودة العنف دفعت الحكومة إلى اتباع سياسة جادة لتجفيف منابعه، وتصفية الأجنحة العسكرية للحركات الراديكالية لشل قدرتها التنظيمية والحركية، سواء تم ذلك بالقتل أو الاعتقال في الداخل والخارج، وبخاصة بعد أن

تحت ستار الوحدة الوطنية، يضخم التقرير من حجم المؤسسات الكنسية ويضعها على قدم المساواة مع المؤسسات الإسلامية

رفض إسلاميو الخارج مبادرة وقف العنف. وقد لاحظ التقرير درجة واضحة من التقارب ـ النظري وليس الحركي ـ في المواقف والعلاقات بين الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد، ولم يسجل التقرير تصعيداً في الهجوم الذي كان شائعاً من قِبَل الجماعات على تجربة الإخوان.

أقباط وحركيو المهجر

عبّر التقرير عن صعوبة تناول أوضاع الأقباط في المهاجر الغربية، نظراً لغياب خريطة معلوماتية سوسيولوجية للأقباط في كل دولة أو مجتمع غربي على حدة، وهو ما يؤدي إلى عدم وضوح عدد المنخرطين منهم في الحياة السياسية والتطوعية في المهجر، وعدم معرفة عدد النشاط في المنظمات القبطية التي تتخذ مواقف سياسية إزاء الدولة المصرية أو تمارس أدواراً انتقائية تجاه المؤسسة الدينية القبطية، ومن أهم الهيئات القبطية النشطة في المهجر، المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في كندا، والهيئة القبطية في أمريكا، وكلاهما أولت اهتماماً واضحاً بقضايا الأقليات والمرأة والفئات المهمشة اجتماعياً، وعكست في الوقت ذاته تعاظم الدور الذي باتت تلعبه المنظمات غير الحكومية على المستوى الدولي كقوة تأثير وضغط على الدول والمنظمات.

العمل الأهلي التطوعي

اهتم القسم الثالث من التقرير بالكشف عن الجوانب الإيجابية في مجال العمل الأهلي التطوعي للجمعيات الدينية سواء الإسلامية أو النصرانية.

وقد لوحظ أن اعتماد هذه الجمعيات قيم التسامح الديني والتنوع المذهبي، قد أدى إلى انتفاء سمة الصراع والتنافس بين هذه الجمعيات أو إضعافها، لما يفرضه المكون الديني من حث على العمل التطوعي الخيري الذي تمتزج فيه الأهداف الاجتماعية بتلك الدينية، فالجمعيات الأهلية الإسلامية تقتصر خدماتها على المسلمين، بل شملت أيضاً الأقباط.

وبتحليل الخريطة الجغرافية لتوزيع الجمعيات الدينية، يتضح أن محافظة القاهرة تحتل المرتبة الأولى في تركز الجمعيات الدينية بها، الإسلامية (٤٨٣ جمعية) والمسيحية (١٦٧)، وبدراسة لجمعيتي الشبان المسلمين، والشبان المسيحيين، خلص التقرير إلى أن الجمعيتين تمارسان نشاطاً واسعاً يتراوح بين النشاط الديني بمفهومه الواسع، وبين الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية، فضلاً عن الأنشطة الروحانية في رعاية النشء والشباب.

علاقات وتفاعلات

اهتم التقرير في القسم الرابع والأخير باتخاذ الصحافة الدينية الإسلامية والمسيحية في مصر وموقفها من بعض القضايا، مؤشراً يعكس التفاعلات والعلاقات التي عرفها المجال الديني المصري خلال عام ١٩٩٦م.

وقد أسفر تحليل استمارات استطلاع وتحليل محتوى ١١ مطبوعة صادرة عن الهيئات الدينية المسلمة والمسيحية، عن تربع الموضوعات الدينية على قمة اهتماماتها، فبلغت نسبة اهتمام مجلة

روايتان متضاربتان لتفسير استضافة مصر مؤتمر المعارضة

القاهرة بدأت تدخلاً نشطاً في المسألة السودانية



الرئيس مبارك مجتمعاً بجارانج

القاهرة: محمد جمال عرفة

يبدو ان القاهرة قررت أن تلعب دوراً فاعلاً واكثر نشاطاً، فيما يتعلق بما يحدث في السودان، وأن هذا التدخل نابع من أكثر من هدف وسبب، أهمها استشعار القاهرة أن خطط فصل الجنوب تلقى دعماً ورواجاً هذه الأيام، وهو خط أحمر في السياسة المصرية، مرتبط بقضية المياه والأمن القومي المصري.

هذا ما يجمع عليه سياسيون مصريون وسودانيون، ويقوله ايضاً الصادق المهدي، رئيس حزب الأمة، ورئيس الوزراء الأسبق، في أعقاب لقاء ثلاثة من اقطاب المعارضة السودانية مع الرئيس مبارك، إلا إن الفريقين يختلفان على طبيعة الدور المصري، إذ يرى فريق أن التدخل المصري النشط، الآن هدفه مساعدة المعارضة على قلب نظام الحكم في الخرطوم، بدليل الحديث المتكرر لقادة المعارضة السودانية من قلب القاهرة عن تصعيد العمل السياسي ضد الخرطوم، وفريق آخر يرى أن العكس هو الصحيح، وأن تدخل مصر هو لصالح بقاء نظام الحكم في الخرطوم والقيام بمصالحة بينه وبين التجمع السوداني المعارض، أو بمعنى آخر استبدال الدور «الفاشل حتى الآن» الذي تلعبه منظمة الإيقاد، والدليل على ذلك أن الاتصالات - كما تؤكد مصادر دبلوماسية لـ«المجلة» - مستمرة،

وهناك رسائل متبادلة بين البلدين بشأن الدور المصري، وشرح أسباب استضافة القاهرة لاجتماع المعارضة.

والغريب أن لكل من الروايتين شواهد وأدلة!، الأمر الذي يضفي المزيد من الغموض حول أسباب عقد المعارضة السودانية مؤتمرها لأول مرة في القاهرة، بل وإلحاح القاهرة على استضافته بما في ذلك جون جارانج، زعيم التمرد الذي يعلن دوماً عداءه لأن يحكم السودان بالإسلام ويدعو لدولة انفصالية في الجنوب! والذي تعطل الاجتماع ثلاثة أشهر كاملة لحين حضوره.

مؤشرات المصالحة

منذ التطورات المتلاحقة في منطقة البحيرات العظمى، وتعزيز الولايات المتحدة أقدامها في القارة الإفريقية، وبخاصة في منطقة منابع النيل - ومعها

الهدى الصادرة عن الكنيسة الإنجيلية بالموضوعات الدينية ٨٥,٥٪ تليها الموضوعات الثقافية ثم السياسية، دونما اهتمام بالأنشطة الترفيهية، وفي الوقت الذي اهتمت فيه مجلة الصلاح الكاثوليكية بالقضايا الدينية بنسبة ٨٠,٢٪، فإن مجلة الكرازة الأرثوذكسية أولت اهتماماً للقضايا الدينية بنسبة ٨٠,٦٪، مع عدم اهتمام بقضايا السياسة المعاصرة.

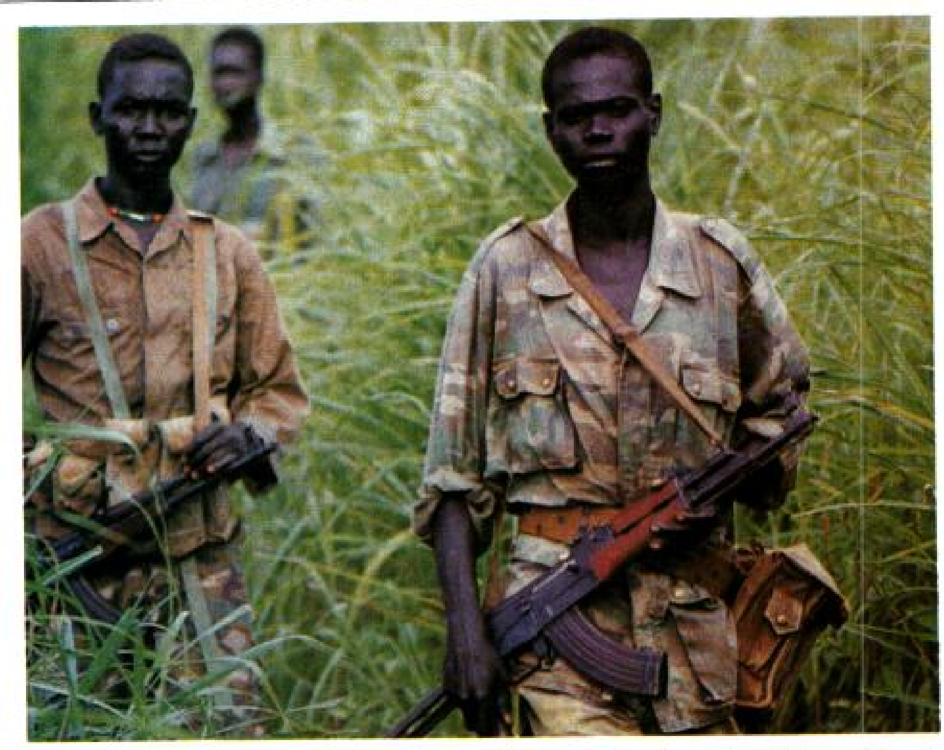
وظهر نوع من التوافق بين اهتمامات وأولويات الصحافة الإسلامية والمسيحية، فقد أظهرت مجلة الأزهر اهتماماً كبيراً بالموضوعات الدينية بنسبة ٦٧,٨٪ ثم القضايا الثقافية، فموضوعات السياسة المعاصرة، وبينما لم تبد المجلة اهتماماً بالأنشطة الترفيهية، نظراً لطابعها التعليمي - الإرشادي، فإن مجلة منبر الإسلام، ابدت اهتماماً بكافة الموضوعات والأنشطة بدرجات متفاوتة بما فيها الأنشطة الترفيهية.

تحليل الخطاب الديني ودلالاته

تنامى الخطاب الإسلامي في مصر منذ منتصف السبعينيات، ومثل خطاب الإسلاميين المستقلين احد أهم روافده، واتسم بالوضوح والاعتدال عموماً ومواكبة العصر وإمكانات مخاطبة عدد كبير من المتلقين، وقد استعان التقرير بأسماء د. سليم العوا، فهمي هويدي، والمستشار طارق البشري، ود.كمال أبو المجد، كرموز لهذا التيار الذي حاول خلخلة الثقافة النمطية للفكر الإسلامي وإعادة تنظيم تصوره والاجتهاد في صوغ الفكر الإسلامي كمشروع وخيار حضاري للنهضة.

وقد عبر إنتاجه بعمق عن قناعات ايديولوجية، وأهداف سياسية لا شبهة حولها، فاستهدف المستشار البشري بناء تيار سياسي غالب في المجتمع يمثل عموم الأمة ويستوعب القاسم المشترك، مما تنادي به كل القوى، بينما حدد العوا هدفه في محورين أولهما توجيه الشباب للتفقه المتكامل في شؤون الدين والدنيا، ثم تحديد دور ذوي الوعي الديني المتميز في النهضة الوطنية والاجتماعية.

وأسفر تحليل الخطاب القبطي من خلال مقولات بعض رموزه المستقلين: الأنبا متى المسكين، والأنبا يوحنا قلته، والقس د. فايز فارس، عن أولوية العمل الكنسي على ما عداها في سلم الأولويات مع اختلاف بينهم حول الدور السياسي للكنيسة، والدور الاجتماعي للقبطي، ففي الوقت الذي رفض فيه د. فايز النموذج السلبي المنعزل سياسياً، مؤكداً على أهمية الدور السياسي للكنيسة والأفراد، رفض الأنبا متى عمل الكنيسة الاجتماعي رغم نشاطه التنموي المكثف في عدة مواقع، وبينما رفض عمل الكنيسة كمؤسسة بالسياسة أعطى رجال الكنيسة حرية نسبية في هذا المجال، وهذه الازدواجية الفكرية التي تبدو في خطابه، تحمل دلالات مهمة تفرض على المسيحي ضرورة ترتيب أولوياته وانتماءاته، وعبر الخطاب الديني للأنبا يوحنا قلته عن تفتح وسعة ثقافة إسلامية نصرانية، وأكد حاجة الإنسان إلى الاستفادة من فكر الآخر عبر دائرة الحوار المفتوح.■



إسرائيل - وهناك اتجاه متزايد في السياسة المصرية نحو تنشيط دورها في هذه المنطقة التي تمثل خط أمن قومي لمصر، وكان أحد سبل التحرك المصري النشط في هذا الصدد تعزيز الاتصالات مع كل من الحكومة السودانية والمعارضة «التجمع السوداني الديمقراطي»، ومحاولة الدخول عضواً ضمن دول «الإيقاد» السبعة «الإفريقية والأوروبية»، التي تتولى تنظيم التفاوض بين الحكومة السودانية وحركة التمرد، وقد حصلت القاهرة على دعم كل من حزبي الأمة والاتحادي لضمها إلى دول الإيقاد، وطلب المهدي في الكثير من تصريحاته بتفعيل آلية الإيقاد بضم مصر إليها، وتوسيع جهدها ليشمل تفاوض الحكومة السودانية، لا مع حركة جارانج فقط، وإنما مع المعارضة الشمالية كذلك، ولذلك كان اجتماع التجمع السوداني في مصر ضمن المسعى المصري لخلق دور مصري في السودان، وكان من الواضح في لقاء المسؤولين المصريين مع المعارضة السودانية أن هناك تركيزاً على ضرورة الحفاظ على وحدة أراضي السودان، ووقف العمليات العسكرية، وهي شروط أساسية لإنجاح الدور المصري في الوساطة بعدما سبق أن فوضت الحكومة السودانية على لسان وزير الخارجية مصطفى عثمان - مصر في لعب هذا الدور الوسيط لحقن الدماء. أيضاً ذكرت مصادر دبلوماسية مصرية أنه تم إبلاغ الخرطوم أن هدف استضافة اجتماعات المعارضة السودانية بالقاهرة، احتواء الأصوات التي تنادي بانفصال جنوب السودان من جهة والتمهيد لاجتماع مباشر بين الحكومة السودانية والمعارضة من جهة أخرى.

وقد لوحظ أنه من بين ١٥ قيادة لفصائل المعارضة السودانية في التجمع لم يلتق الرئيس مبارك سوى ثلاثة منهم، هم: المهدي، والميرغني، وجون جارانج.

ثلاثة من قادة الفصائل استبقوا صدور «إعلان القاهرة»، في ختام اجتماعاتهم يوم ١٧ من أغسطس، وأصدروا بياناً منفصلاً أكدوا فيه أنهم ملتزمون بقرارات التجمع الوطني الأساسية، وهي أن العمل السياسي والعسكري هما الحل الوحيد لتصفية الحكم السوداني الحالي، الأمر الذي يعني مبدئياً انشقاقهم ويظهر مدى الخلافات داخل التجمع حيال دعوة القاهرة للمصالحة والوساطة.

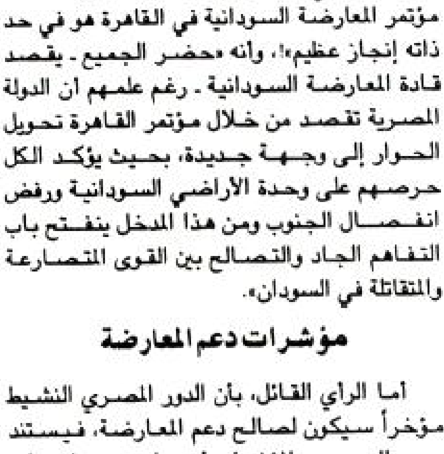
استباق الأحداث بإصدار هذا البيان، يكشف أن هناك بالفعل حديثاً عن المصالحة وخطوات يجري اتخاذها، أما الفصائل الثلاثة المعنية فهي: قوات التحالف برئاسة عبدالعزيز خالد، والتحالف الفيدرالي برئاسة أحمد إبراهيم دريج، ومؤتمر البجا برئاسة الأمين شنقراوي.

الرئيس مبارك - كما روى المهدي على لسانه - قال: إنه يجب وقف القتال والحفاظ على وحدة السودان، وأكد أن مصر سوف تختار الوقت المناسب للمساهمة في إيجاد حل للأزمة السودانية.

واللافت أن عادل حسين - الأمين العام لحزب العمل المصري - الذي يؤيد حكومة البشير، كتب يشيد بمصر وقدرتها على عقد اجتماع المعارضة



د. يوسف والي — الصادق المهدي



السودانية في مصر، ويقول: «إن مجرد انعقاد مؤتمر المعارضة السودانية في القاهرة هو في حد ذاته إنجاز عظيم!»، وأنه «حضر الجميع - يقصد قادة المعارضة السودانية - رغم علمهم أن الدولة المصرية تقصد من خلال مؤتمر القاهرة تحويل الحوار إلى وجهة جديدة، بحيث يؤكد الكل حرصهم على وحدة الأراضي السودانية ورفض انفصال الجنوب ومن هذا المدخل ينفتح باب التفاهم الجاد والتصالح بين القوى المتصارعة والمتقاتلة في السودان».

مؤشرات دعم المعارضة

أما الرأي القائل، بأن الدور المصري النشيط مؤخراً سيكون لصالح دعم المعارضة، فيستند بدوره للعديد من المؤشرات أبرزها تصريحات قادة المعارضة وبعض ممثلي الحكومة المصرية، فالصادق المهدي قال رداً على سؤال عن طرح مصر اقتراحات محددة للمصالحة: «ليست هناك مبادرة محددة»، فاروق أبو عيسى - المتحدث باسم التجمع - ردد الأمر نفسه، مؤكداً أن المسؤولين المصريين لم يطرحوا علينا مبادرة للمصالحة مع النظام، بل ووصف الحديث عن المصالحة بأن هذا كله اجتهادات من بعض الصحف، وتغذيه وتشيعه الجبهة الإسلامية وأصدقاؤها؟

د. يوسف والي - وزير الزراعة المصري وأمين عام الحزب الوطني الحاكم - استضاف مؤتمر المعارضة في أيامه الأولى بمقر الحزب الحاكم ثم بمقر وزارة الزراعة، وأكد - كما جاء في كلمته عند افتتاح المؤتمر - أن مصر والدول العربية تشاركهم الاهتمام بقضية التجمع العادلة.

بل إن د. والي سعى لتلبية طلب من جون جارانج لافتتاح فرع لجامعة الإسكندرية في مدينة نيمولي بجنوب السودان التي يسيطر عليها جارانج، وأبلغه أنه سيتم افتتاح هذا الفرع مؤقتاً، في كلية الزراعة بجامعة الإسكندرية، كنواة لجامعة نيمولي، وهو تصرف يغضب الخرطوم، لأن معناه الاعتراف بشرعية سيطرة جارانج على أراضي في السودان والاعتراف به!

ويلاحظ أن الخرطوم - بعد طول صمت - بدأت تسرب آراء في الصحف السودانية تعبر عن غضبها من استضافة مصر للاجتماع.

رد الفعل من «محمد الحسن أمين» رئيس الأمانة السياسية لحزب المؤتمر الوطني - وهو منصب يعادل منصب د. يوسف والي - وصف استضافة مصر لاجتماع المعارضة - وهي تعلم عزم المعارضة على تصعيد العمليات العسكرية - بأنه موجه ضد الشعب السوداني، أيضاً جاءت تصريحات ريك مشار - رئيس مجلس جنوب السودان - التي تتهم مصر بوضوح بأنها «لم تتخل عن أهدافها القديمة، وتسعى إلى إسقاط الحكومة السودانية عسكرياً» من خلال دعم المعارضة وقوى التمرد، لتزيد حجة القائلين بأن موقف مصر النشيط هو بالفعل لصالح المعارضة، وليس بغرض تحقيق المصالحة.■

قبل الطبع

الحرب من أجل مونيكا

كلينتون يهرب من فضائحه بضرب السودان وأفغانستان

قبل أن تظهر نتائج التحقيق في حادثي تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، وقبل أن تتوافر أي شهادات مؤكدة حول تورط دولة بعينها، أو أشخاص بأعينهم في الحادثين.. لجأت الولايات المتحدة إلى توجيه ضربات صاروخية إلى مصنع لتصنيع الأدوية بالعاصمة السودانية الخرطوم، وإلى ستة مواقع في أفغانستان، اعتبرتها الولايات المتحدة قواعد لتدريب الإرهابيين.

وهكذا تكرس الولايات المتحدة من جديد سياسة إرهاب الدولة، التي سبق أن نفذتها في أكثر من موقع حول العالم.

ورغم حملة التنديد الدولية الغاضبة على المستوى الشعبي، وحملة الانتقاد الكبيرة على المستوى الرسمي، واصلت الإدارة الأمريكية استكبارها ولم تستبعد توجيه المزيد من الضربات!

ويبدو أن كلينتون الغارق في الفضائح، والذي يواجه احتمال عزله من منصبه، أراد أن يصرف أنظار العالم عن تتبع سقطاته، وأن يعيد للبيت الأبيض بعض اعتباره المفقود، وكالمعتاد، فقد كان المسلمون أول ضحاياه!

العدوان الأمريكي على السودان وأفغانستان، جاء خرقاً لكل القوانين والأعراف الدولية، وأثار العديد من الأسئلة حول ذلك السلوك الهمجي:

١ ـ فالعدوان كان قراراً أمريكياً بحتاً، وليس له أي سند في القانون الدولي، ولا ميثاق الأمم المتحدة، ومن ثم فهو يمثل تعدياً سافراً على دولتين مستقلتين ذواتي سيادة.

٢ ـ لا يوجد أي دليل مادي مؤكد حول مسؤولية الدولتين عن حادثي نيروبي ودار السلام.

٣ ـ وحتى إذا افترضنا جدلاً وجود هذا الدليل، فعلى الولايات المتحدة أن تلجأ للقانون لمحاكمة المتهمين، وأن تتبع الإجراءات القضائية المعتادة، كما حصل في حادث تفجير أوكلاهوما، الذي اتهم فيه مواطنون من الأمريكيين.

٤ ـ وإذا كانت الولايات المتحدة تنتقم للأبرياء الذين سقطوا في نيروبي ودار السلام.. فكم من الأبرياء سقطوا في الهجومين على السودان وأفغانستان؟ لقد ضربت ستة صواريخ توما هوك مصنع الشفاء لإنتاج الأدوية الذي يعمل به ٣٦٠ شخصاً في الخرطوم، وسبق أن وافقت الأمم المتحدة على قيام المصنع ذاته بتصدير أدوية للعراق، وكانت الحجة التي قدمها ساندي بيرجر ـ مستشار الأمن القومي الأمريكي ـ أن المصنع يمكن أن ينتج أسلحة كيماوية، وحين ذكره الصحفيون أن الإرهابيين لم يستخدموا بعد أسلحة كيماوية، اعتبر بيرجر أن القصف جزء من الحرب الأمريكية على إنتاج واستخدام الأسلحة الكيماوية!!

هكذا تتخذ الولايات المتحدة القرارات وتنفذها على دول العالم، رغم أنه لم يحدث أن حذرت أي جهة دولية ولا حتى الولايات المتحدة نفسها السودان من إنتاج المصنع لمواد كيماوية محظورة، ويؤكد خبراء دوليون أن المصنع لا يمكنه إنتاج أسلحة كيماوية.



حريق مصنع الأدوية في السودان

أحمد عز الدين

إن المرء يكاد لا يصدق ما يسمع أو يقرأ لفرط ما فيه من خروج على المنطق والعقل والقانون، ولكنه عصر الطغيان الأمريكي الذي نعيشه!!

وفي أفغانستان قتلت الصواريخ الأمريكية عشرات الأشخاص، ترى هل تأكدت الولايات المتحدة أن صواريخها لا تصيب الأبرياء؟ لقد سقط صاروخ في باكستان وقتل ستة أشخاص، والغريب أن كلينتون أجرى بعد الإعلان عن هذا الحادث اتصالاً برئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، فعادت الخارجية الباكستانية لتكذب بيانها السابق وتنفي سقوط الصواريخ ومقتل الباكستانيين؟! وهي سابقة لم تحدث من قبل، وقد شكر كلينتون نواز شريف لتسهيل باكستان قيام أمريكا بهذا الهجوم، فهل كان يعني قيام باكستان بتسليم محمد صديق أم يقصد تسهيلات أمنية قدمتها باكستان؟ والمعروف أن أفغانستان دولة داخلية، أي ليست لها شواطئ على البحار، ولابد من أن الصواريخ التي ضربت أفغانستان قد مرت على دولة أو دول أخرى قبل أن تنطلق من السفن البحرية الأمريكية، ولما كان من غير المحتمل أن تكون هذه الدولة ـ الهند أو إيران ـ فلابد من أن تكون باكستان!.

ردود الأفعال

ردود الأفعال الشعبية كانت غاضبة، وقد خرجت المظاهرات في عدة دول إسلامية تندد بالإرهاب الأمريكي، أما ردود الأفعال الرسمية، فقد كانت متباينة.

ففي الخرطوم اعتبر مجلس الوزراء السوداني العدوان عملاً بربرياً يتسق مع السياسة الأمريكية في عدوانها على الشعوب وعدم اهتمامها بالأرواح الإنسانية، واعتبر غازي صلاح الدين ـ وزير الثقافة والإعلام السوداني ـ الهجوم عدواناً على توجه السودان وخياراته، وأضاف بأن السودان تحرك على عدة محاور، فعلى الصعيد الدبلوماسي قرر سحب البعثة الدبلوماسية السودانية من واشنطن، ومنع الطائرات الأمريكية من التحليق في الأجواء السودانية، وعلى المستوى القانوني رفع السودان شكواه إلى المنظمات الدولية والإقليمية مع المطالبة بحقوق ملاك المصنع ـ الذي يتبع القطاع الخاص ـ والمواطنين المضارين من العدوان.

واعتبر غازي صلاح الدين الحادث «حيلة لصرف الأنظار عن فضيحة الرئيس الأمريكي الذي يتبع شهواته ولا يتبع عقله».

وفي أفغانستان قال وكيل أحمد ـ الناطق باسم طالبان ـ: إن الحركة تتشاور في اتخاذ الرد المناسب، وقال ملا محمد عمر ـ زعيم طالبان ـ: إن أفغانستان لا تسلم مسلماً لكافر، ولو على حساب تدمير جميع أفغانستان.

وقد أدانت عدة دول عربية وإسلامية العدوان واعتبرته **إيران** ـ التي توترت علاقاتها مع طالبان مؤخراً ـ خرقاً للاتفاقات الدولية ولسيادة أراضي البلدين، وقال د.مهاتير محمد ـ رئيس وزراء **ماليزيا** ـ: إنه إذا كانت الولايات المتحدة تشكل قوة عظمى فهذا لا يعطيها الحق لكي توجه ضرباتها ضد من تشاء، ووصف الشيخ أحمد ياسين ـ زعيم حركة حماس في **فلسطين** ـ العدوان بالظالم المجرم، وقال: إن على أمريكا أن تتحمل المسؤولية الكاملة لعدوانها.

وفي **مصر**، تجنب بيان مصري إدانة العدوان، واعتبر الإعلام المصري الرسمي العدوان الأمريكي «ضربة ضد قواعد الإرهاب»، وكان كلينتون قد أجرى اتصالاً هاتفياً بالرئيس مبارك.

أما الدول الغربية والحليفة لأمريكا وعلى وجه الخصوص **بريطانيا**، **وفرنسا** **وألمانيا**، فقد أيدت العدوان ولحقت بها اليابان، **وإسبانيا**، **وأستراليا**، وقال رئيس وزراء **الكيان الصهيوني**: إنه يؤيد الولايات المتحدة تلقائياً، وفي المقابل ندد الرئيس الروسي يلتسين بالعدوان وأدانه مجلس الدوما (البرلمان الروسي)، بأغلبية ساحقة، أما **الصين** فقد امتنعت كالمعتاد عن اتخاذ موقف صريح.

وفي غياب قوة ردع كافية لا ندري إلى أين سيوجه كلينتون ضربته القادمة، وهو الذي وصفه عضو الكونجرس الأمريكي دان بوتسي بأنه رئيس يائس، يحاول الاحتفاظ بمنصبه.. إنها الحرب من أجل التهرب من قضية مونيكا لوينسكي ـ الفتاة اليهودية ـ التي أغرقت كلينتون في الفضيحة.■

حوارات في إندونيسيا

أكبر الأحزاب الإسلامية لا تسعى لإقامة حكم إسلامي!



الرئيس القادم هل يكون إسلامياً؟ وإذا كان.. فأي إسلام يتبنى؟

جاكرتا: صهيب جاسم

رئيس إندونيسيا القادم، ماذا سيكون توجهه؟، هل ستكون شخصية إسلامية، ام وطنية «قومية»، ام شخصية تخيب آمال المسلمين، كما خيبها سوهارتو وسوكارنو من قبل؟، هل سيكون الرئيس القادم أمين رئيس، أم حبيبي، أم ميجاواتي، أم غيرهم من الشخصيات التي تعج بهم جاكرتا المزدحمة بالآراء والتوجهات والشخصيات الطامحة لتحقيق أحلامها السياسية... سؤال من المبكر الجواب عنه، لكن من غير المبكر أن نتحدث عن القوى الإسلامية وتوجهات بعض قياداتها.. المجتمع التقت العديد من قيادات ورموز الحركات والقوى الإسلامية لتقدم للقارئ الصورة التالية:

يقول الدكتور دليار نور - رئيس مؤسسة الرسالة الإسلامية، ورئيس حزب الأمة الإسلامية - في حديثه لـ المجتمع: «إنها حقيقة تاريخية معروفة، أن أول حزب تأسس في إندونيسيا وقاد الحركة الوطنية كان حزباً إسلامياً، عندما تأسس حزب «شركة إسلام» عام ١٩١٢، والتي كانت قد تأسست في صولو عام ١٩٠٥م لجماعة تجارية إسلامية، لكنها تحولت إلى حزب سياسي، غايته تحرير البلاد من المستعمر الهولندي، ولم تكن النهضة القومية قد بدأت مع ظهور «بودي أوتوم»، التي لم تكن إلا منظمة ثقافية عملت على تحرير جاوة العظمى، التي تضم جاوة وجزيرتي بالي ومودارا، لكن من كان من خارج هذه الجزر الثلاث، لم ينضم إلى هذه المنظمة إلا بعد عام ١٩٣٠م، ولم تتحرك شركة إسلام وحدها، ولم تهدف إلى ذلك، فلقد تعاونت مع الأحزاب الأخرى، التي تسعى نحو تأسيس مجتمع ديمقراطي، ونحو إيقاظ الشعور بالقومية الإندونيسية، وكانت شركة إسلام من أوائل من تحدث عن الديمقراطية في مجلس الشعب في عام ١٩١٨م على لسان قائدها تجكروامينوتو، وكذا كانت قيادتها قد استخدمت مصطلح «القومية الإندونيسية»، منذ عام ١٩١١م.

ولذا، فالإسلاميون لهم السبق في العمل السياسي والحركة القومية قبل القوى القومية الأخرى، وكان لحزب «شركة إسلام» موقفه الواضح من رفض الشيوعية والشيوعيين، الذين أسسوا فيما بعد الحزب الشيوعي الإندونيسي، ولذا وقفت شركة إسلام مع الحزب القومي الإندونيسي وأحزاب أخرى، وأسسوا رابطة الأحزاب القومية الإندونيسية.

وفي الثلاثينيات عندما برزت الحركة القومية أسس حزب «شركة إسلام» مع الأحزاب الأخرى مثل الحزب الإسلامي الإندونيسي، وباريندو وفيمريندو، أسسوا اتحاداً أسموه المنظمة الإندونيسية السياسية المشتركة، وكان هذا بالتعاون مع المجلس الإسلامي الأعلى الإندونيسي، واتحاد العمال الحكوميين، ثم

أسسوا جميعاً فيما بعد، مجلس الشعب الإندونيسي.

وفي عهد الثورة (١٩٤٥م - ١٩٤٩م)، تأسس حزب ماشومي الإسلامي، الذي كان يجمع الأحزاب الإسلامية، لمواجهة الكتلة الشيوعية في البرلمان إزاء قضية اعتماد الدستور، ووقف الحزب مع القوى الأخرى المعادية للحزب الشيوعي، ونجح في هزيمة الكتلة الشيوعية، وحماية الاستقلال، واستمر التعاون حتى أعلن سوكارنو فلسفته المعروفة باسم الديمقراطية الموجهة في عام ١٩٥٩م، ومنذ ذلك الحين أخذت الحياة الحزبية الحقيقية للأحزاب الإسلامية في تضاؤل حتى جاء عام ١٩٩٨م.. ولذلك فإنني أقول إن الأحزاب الإسلامية في إندونيسيا لم تكن خطراً على وحدة البلاد، بل كانت تدافع عنها مع القوى الأخرى عدا الشيوعية، ولم تكن الأحزاب الإسلامية وراء تدهور الأوضاع في البلاد، ولم تكن يوماً من الأيام تدافع عن مصالحها الذاتية وتقدمها على مصالح البلاد.

فخري حمزة - رئيس اتحاد حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين، التي أسهمت في إسقاط سوهارتو بشكل بارز - يحاول استخلاص العبرة من هذا التاريخ يقول: «أريد أن أنبه إخواني الطلبة إلى أن علينا أن نتعلم من التاريخ، ونعتبر نحن الإسلاميين، ففي عام ١٩٤٥م، أعلن قادتنا استقلال إندونيسيا، وقبل ذلك جاهد المسلمون ضد الاحتلال الهولندي، وسمع الناس آنذاك صيحات الله أكبر في ساحات القتال.

لكن بعد ١٩٤٥م ما حصل هو أن شكَّل سوكارنو حكومة انتقالية من السياسيين والجيش، ولم تكن التشكيلة في صالح المسلمين، ولا تمثِّل القوى الإسلامية التي كافحت من أجل الاستقلال.. وهو ما تكرر في عامي ١٩٦٦م و ١٩٦٨م بعد أن كافح إخواننا المسلمون، ومنهم أعضاء جمعية الطلبة المسلمين ضد الشيوعيين لإسقاط سوكارنو.. لكن ما حصل هو أن الحكومة التي شكلها سوهارتو لا تمثل القوى الإسلامية، وكان معظم الوزراء، علمانيين وقوميين ومعادين للإسلام، نحن في إندونيسيا لم نعش في ظل علاقة وئام وسلام بين الحكومة والشعب المسلم، وبخاصة حتى عام ١٩٩٠م، كان هناك فصام شديد بين رغبات الحكومة، ورغبات شعبنا المسلم.. لقد قتل سوهارتو المسلمين في أكثر من حادثة في تانجونج بيروك، وآشيه، وآيرن جايا ولامبونج.. وحتى لا يعيد التاريخ نفسه، فإنني أطالب كل من ساهم في إسقاط سوهارتو أن يستمر في مشاركته في العمل السياسي لنطمئن أن الحكومة القادمة تمثل بصورة حقيقية الأمة الإندونيسية المسلمة، ولابد من أن يكون الرئيس ذا خلفية إسلامية يعكس رغبات شعبه.. وإنني على دراية من خلال مشاركتي في المظاهرات في الشوارع ومن خلال مشاركتنا في كثير من المنتديات والحوارات السياسية أن العلمانيين والقوميين يحاولون قطف ثمرة نضال الشباب المسلم مرة ثالثة، ونحن في نهاية اللعبة، فأنا أؤمن بضرورة استمرار الحضور في الساحة وعدم تركها بعد سقوط سوهارتو لتحقيق هدفنا، وإحدى العوائق التي حالت دون تحقيق الهدف في عامي ١٩٤٥م و ١٩٦٥م الانشقاق والفرقة بين المسلمين، وهو التحدي نفسه الذي نواجهه اليوم في الصف الإسلامي مرة أخرى...!».

ضعف التمثيل الإسلامي لم يكن في السياسة فحسب، ففي جوانب أخرى بقي العلمانيون والنصارى بالوجوه السائدة، ففي الاقتصاد مثلاً نرى الفقر الذي كان يدّعي سوهارتو أنه قضى على نسبة كبيرة منه، هو مشكلة المسلمين، وفي المقابل قرّب سوهارتو منه الصينيين، وسمح لهم بابتلاع معظم ثروات البلد، ومنافع النمو الاقتصادي، وفي الجانب التعليمي والوظيفي كذلك.. وهناك قصة تاريخية يحدثنا عنها **أحمد تيرتو سيديرو - رئيس رابطة المثقفين المسلمين** - فيقول: «قبل الحرب وفي أيام الاحتلال الهولندي كان المسلمون غير متجاوبين مع التعليم الرسمي الهولندي وكنتيجة لذلك، فإن معظم الأسر المسلمة لم ترسل أبناءها إلى المدارس العامة، بل أرسلوهم إلى المدارس الدينية، ولم يكن لدينا أي جامعة آنذاك، بل بعض الأقسام والكليات، ككلية القانون والطب.. هذا الموقف تغير بعد رحيل الهولنديين، وبخاصة بعد عام ١٩٥٠م، ولكن نتيجة هذا التغير ودخول أبناء المسلمين المدارس والجامعات لم تظهر إلا بعد ٢٠ عاماً، فخريجو الجامعات المسلمون بدؤوا يظهرون في المجتمع في بداية السبعينيات، وفي الثمانينيات بدأت تتزايد أعداد حملة الماجستير والدكتوراه من المسلمين، ومنذ ذلك الوقت بدأ قطاع المثقفين المسلمين ينمو وبدؤوا يطالبون بموقع لهم في المجتمع، ولم يبدأ المسلمون في البروز في الجيش والوزارات والإدارات إلا في العقدين الأخيرين بشكل خاص.

الموقف السياسي للإسلاميين في عهد سوهارتو!

عاش المسلمون على هامش الحياة السياسية في الثلثين الأولين من عهد سوهارتو، وهم الذين يشكلون ٩٠٪ من السكان، ولذلك بقيت سيادة الأقلية النصرانية والصينية في المجال السياسي والاقتصادي والقانوني، ونتج عن ذلك أن عاش المسلمون في صراع مع الخلافات الداخلية والفقر والتأخر عن تلك الأقليات، وقبل نهاية حكم سوهارتو، حصل تغير جزئي في وضع المسلمين، عندما سمح للمسلمين بالتحرك بحرية أكبر، وبدأ أتباعه سياسة التقرب إلى المسلمين في بعض المظاهر، هذه السياسة نجحت في منح سوهارتو حق الشرعية في البقاء، فحتى قبل سقوطه دافع البعض - مع قلتهم - عنه بحجة أنه «القائد المسلم».

يمكننا بعد هذه المقدمة أن نقسِّم الموقف السياسي للصف الإسلامي تجاه سوهارتو إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الفريق الأول الذي رفض سوهارتو تماماً، مفسرين رجوعه للإسلام أنها ظاهرة إنسانية طبيعية، أن يرجع الإنسان إلى دينه في آخر عمره.

ثانياً: موقف أقل تشدداً وأكثر تفهماً يسعى لتقوية النفوذ السياسي الإسلامي، حيث نتج عن هذه السياسة عملية تغير في بعض المناصب العليا وبروز شخصيات مسلمة أقرب إلى الإسلاميين من غيرها في حكومة، سوهارتو، وفي نطاق هذه الظاهرة برزت رابطة المثقفين المسلمين الإندونيسيين، ونجحت شخصياتها جزئياً في تنمية وسائل سياسية لأصحاب التوجه الإسلامي داخل الحكومة وتبلور موقف الرابطة لتكون الممثل



أحمد تيرتو سيديرو



د. دليار نور: الأحزاب الإسلامية لم تكن يوماً خطراً على وحدة البلاد



الزعيم الطلابي فخري حمزة: علينا أن نتعلم من التاريخ

فوضى تنظيمية داخل الجمعيات الإسلامية .. أعضاء غير ملتزمين بدعم الأحزاب المنبثقة عن الجمعيات.. وآخرون يشكّلون أحزاباً منافسة!

لهذا الموقف، وقد لقي هذا التوجه انتقادات وبخاصة من **عبدالرحمن وحيد - رئيس نهضة العلماء** - الذي وصف جناح الرابطة بأنه ذو موقف «عصري»، رغم وجود شخصيات من نهضة العلماء داخل الرابطة بحكم شخصيات من توجهات عديدة، لكنهم لم يكونوا يمثلون «النهضة».

الموقف الثالث: يمثله الذين حافظوا على علاقة لم تكن وثيقة مع سوهارتو، وأبرز أصحاب هذا الموقف «جمعية نهضة العلماء» ويعود هذا لسببين أحدهما سياسي والآخر ثقافي.

كان عبدالرحمن وحيد أحد محركي الديمقراطية، ولذلك كان موقفه المقرب من معارضي سوهارتو سبباً في وضع النهضة في موقف صعب، كما أنه شكل عائقاً أمام التقارب مع جناح الرابطة، ومن معهم، أما ثقافياً فقد اعتبرت النهضة موقف سوهارتو من التيار الإسلامي «العصري أو التقدمي» إنكاراً لقوة نهضة العلماء، وحتى الآن، عندما أدخل حبيبي وزراء من الجناح الإسلامي «التقدمي» لم يكن ذلك مرضياً للنهضة، لأنها تفسره برغبة حبيبي في بناء علاقة مع أصحاب ذلك التوجه.

لم يكن سوهارتو يحتاج إلى دعم القوى الإسلامية كلها لتقوية سلطته، وما كان يحتاجه هو الشرعية الرمزية من إحدى القوى، لكن معارضيه بما فيهم الغربيون اعتبروا موقفه هذا تغيير في منهجه السياسي المتشدد ضد الإسلام وأهله، وقد استفادت القوى خارج الصف الإسلامي من الموقف بين سوهارتو والإسلاميين، ولكن النقطة الأهم ظهور قطاع آخر وهو الشباب المسلم الذي لم تتوافر لديه فرصة بناء «بنية تحتية سياسية»، وبسبب الانشقاق في الصف الإسلامي، أحجم الكثير منهم عن الانضمام لأي جمعية من الجمعيات المشهورة كالمحمدية أو نهضة العلماء، ولذلك برزت أنشطة وجماعات الطلبة المسلمين المستقلة في الجامعات.

هذا الوضع غير المرضي دفع المسلمين إلى مواجهة تغيرات سياسية لم يكونوا مستعدين لها، فلم يكن لدى الكثير تصور سياسي واضح يجعلهم يجتمعون تحت لواء واحد، ويساهمون في عهد الإصلاح، والوسائل السياسية لم تكن جاهزة للعمل لتحقيق أهدافها وأحلامها..

ولم يكن الشباب المسلم كله مستعداً مع أنه يمتلك قابليات ومؤهلات ليكون محرك الإصلاح الإسلامي، ثم غياب القائد الرمز الذي يمكن أن تتفق عليه القوى الإسلامية جميعها فحتى د.أمين رئيس مع أنه أحد أشهر الشخصيات الحالية، هناك الكثير من نهضة العلماء لا يقبلونه كقائد لهم، كما لم تكن وسائل الإعلام الإسلامية أو الموالية مستعدة... وقوتها لا تقارن بوسائل إعلام القوى الأخرى.. هذه نقاط الضعف الخمس (ضعف التصور السياسي - الوسائل السياسية - الشباب المسلم - القائد الرمز - والإعلام) التي



أثرت على دور المسلمين في التغيير، ومدى قوته، وستؤثر على نتائج الانتخابات القادمة، وإذا لم تعالج أو يتم تقويتها لتكون زاداً للحركة الإسلامية.

فوضى المصطلحات والمفاهيم

لعل القارئ قد لاحظ فوضى المصطلحات والمفاهيم، في أذهان المسلمين بشكل عام في إندونيسيا، ولعل ذلك يعود لأسباب تاريخية تحدثنا عن بعضها آنفاً، كما أنه يعود لدرجة الوعي الإسلامي، وقبل ذلك الوضوح في الفهم، فكثير ممن يتحدثون عن الإسلام، قد لا يفرق بين «مسلم» و«إسلامي»، إذا كان الحديث عن موقف سياسي أو فكري، وقد نلاحظ من خلال تصريحات السياسيين الإسلاميين لـ«المجتمع»، أن الشخص يستخدم كلمة «المسلمين» في موضع، ثم يعود فيستخدم كلمة «الإسلاميين» في موضع آخر غير مناسب.. يقول **د.داود رشيد - أحد مؤسسي حزب الأمة الإسلامي، والمقرب من حزب العدالة «الإسلامي»** - عن هذه الظاهرة: «إن ظاهرة عدم التمييز بين المسلمين، هي من بقايا عهد سوهارتو، الذي أنتج مسلمين سطحيين في فكرهم، فأصبح المسلم لا يميز بين ما هو إسلامي أو غير إسلامي، ويكفي عند الكثير أن ديانته مسلم، ومعنى ذلك عندهم أنه إسلامي، وهذا خطأ فاضح. الأصل وجود التصور الواضح، لكن هذا مفقود ويحتاج إلى وقت لإيجاده بجهود الدعوة الإسلامية التي أعتقد أنها مازالت في بداية الطريق، ونحن باعتبارنا مسلمين لا نستطيع أن نعطي صورة كاملة عن الإسلام الحقيقي، لأن الشخصيات البارزة على الساحة السياسية لاتمثل الاتجاه الإسلامي الأصيل.. ثم إن عامة الناس لا يعرفون من هو الإسلامي بحق ولا يميزونه من بين كثير يرفعون شعار الإسلام، ولذلك لابد للذي يمتلك فهماً دقيقاً للإسلام من أن يسبق من لديه مجرد شعارات في الساحة السياسية.

أما **الدكتور دليارنور - رئيس حزب الأمة** - فيقول: «إن قضية معرفة من هو المسلم الصحيح، تعتمد على فهم الإسلام، فالإحصاءات تقول: إن غالبية السكان مسلمون، لكن المسلمين ليسوا سواء، وإذا نظرنا في قضية تقسيم المسلمين، فيمكن أن نقسم التوجهات الإسلامية قبل الاستقلال، حيث كان هناك التقليديون والعصريون، لكن حصل الآن اختلاط في المفاهيم بين هذين الاتجاهين، ثم برزت التقسيمات المتأثرة بالفكر الغربي، فهذا إسلامي أصولي، وذاك تقليدي، وأنا شخصياً أرفض هذه التقسيمات، مع أن هناك اختلافاً بين درجة التزام المسلمين بدينهم، فهناك العلماني، وهناك الملتزم بدينه حقاً، وعموماً هناك ثلاثة أنواع من المسلمين:

١ - المسلمون الذين يريدون الإسلام منهجاً لحياتهم في كل المجالات بما فيها السياسة.

٢ - المسلمون الأقل اهتماماً ويركزون اتصالهم بالإسلام على العبادات فقط.

٣ - وهناك مسلمون يعرفون الإسلام في ثلاثة أيام فقط: عند الولادة، وعند الزواج، وعند الوفاة، ومعظم هؤلاء لا يصلون ولا يصومون بصورة مستمرة.

مع هذا لا يمكن إنكار مظاهر الصحوة، وأنها أفضل من العقود الماضية، فعدد العائدين إلى دينهم في تزايد، ففي الخمسينيات لم تكن هناك مساجد في الجامعات، وكان يندر أن ترى محجبة، لكن المساجد الآن ولله الحمد منتشرة في كل الجامعات والمعاهد، حتى في الجامعات النصرانية

هناك مصليات، إن عدد المسلمين الحقيقيين موجود بشكل أكبر بين الجيل الجديد.

القوى الإسلامية وتوجهاتها في عهد حبيبي

يبدو أن قضية الفرقة مازالت أخطر مرض في جسد القوى الإسلامية على الساحة السياسية وهو انعكاس للفرقة الموجودة في الساحة الدعوية، ومازال الكثير يؤمنون بالتقسيم المتأثر بالفكر الغربي، فهذا مسلم تقليدي وذاك معتدل، والثالث تقدمي أو عصري، وعلى هذا الأساس نجد أن الواقع يفرض علينا تقسيم التوجهات الإسلامية إلى ستة تجمعات من خلال حديثنا إلى شخصيات بارزة في هذه التوجهات:

أولاً: جمعية المحمدية

(٢٨ مليون عضو)، وتتميز هذه بمؤسساتها الأكثر تنظيماً، حيث تساوي مؤسسات دول أخرى في العالم، وتتوزع أنشطتها في المجال التعليمي والاجتماعي والصحي والدعوي والإداري، ولها مكاتب في الأقاليم الإندونيسية جميعاً، كما أنها ذات هيئات تغذي قوتها السياسية، ومن ذلك «شبان محمدية»، و«اتحاد طلبة جامعات المحمدية»، و«اتحاد عمال محمدية»، و«اتحاد خبراء وعلماء محمدية»، و«اتحاد تجار محمدية»... إلخ، وفي الجانب النسائي قسم المرأة المعروف باسم «العائشة»، و«الناشئة العائشية»، وحسب ما صرحت رئيستا هذين القسمين الأخيرين لـ«المجتمع» فإنه لم يتقرر بعد التوجه السياسي النسائي، لكن من المتوقع أنها لن تدعم المنظمات النسائية القومية، ومنها أحد الأحزاب الجديدة (حزب النساء الإندونيسيات) ولا حزب ميجاواتي، حيث وصفت رئيسة ناشئة عائشية «رحمواتي حسني» هذه الأحزاب بأنها لا تمثل المرأة الإندونيسية المسلمة، وبالإضافة إلى القطاع النسائي الذي يضم (١٤ مليون عضوة أي ٥٠٪ من مجموع أعضاء محمدية) فإن لمحمدية حلفاء سياسيين، حتى في الحزب الحاكم مثل: دي شمس الدين، ولقمان هارون، بالإضافة إلى قربها من رابطة المثقفين الإسلاميين الإندونيسيين وبخاصة داوام راهارجو ورفاقه.

لقد بدأ أمين رئيس الاستعداد للانتخابات الرئاسية، ومن المحتمل أن تدعمه قوى إسلامية عديدة تتصف بالاعتدال، وتضع نفسها في قطاع الإسلاميين «المجددين»، ولذا فإن كثيراً من الإسلاميين يأمل في فوز أمين رئيس إذا استثنينا معظم قطاعات نهضة العلماء، هذا مع التأكيد بأن المحمدية ستبقى جمعية ذات اهتمامات اقتصادية دعوية اجتماعية، ولن تصبح حزباً سياسياً، وهذا كان قرار مؤتمر «تنوير محمدية» السنوي الذي حضرته «المجتمع» في مدينة سمارانج مؤخراً، والذي أصدر قراراً يؤكد على بقاء محمدية كجمعية مع السماح لرئيسها بأن يتخذ القرار السياسي الذي يراه مناسباً، وكان قراره الذي صرح به لـ«المجتمع» أنه سيؤسس حزباً جديداً.

ومن الغريب أن أعضاء محمدية لهم عامل الحرية في اختيار الحزب الذي يريدون، لكن المرجح أنهم سيدعمون حزب رئيسهم، وبخاصة إذا ظهرت تحديات من جانب الصف القومي، كما أن مؤسسات المحمدية وشخصياتها ومؤيديها المنتشرين في أنحاء إندونيسيا سيساعدون على تعجيل شبكة مكاتب الحزب، وتنسيق العمل الحزبي بصورة أسرع من الأحزاب الإسلامية الجديدة الأخرى (عدا نهضة العلماء التي تملك الإمكانات نفسها)، وأخيراً فإن أمين رئيس قد بدأ في تشكيل تجمع حول شخصيته لا يضم أعضاء المحمدية فحسب، ولكن يضم غطاءً كبيراً من المسلمين.



د. نور خالص

ثانياً: جمعية نهضة العلماء

أعلنت جمعية نهضة العلماء تأسيس حزب جديد يوم ٢٣ من يوليو الماضي باسم «**حزب النهضة القومية**»، الذي يتزعمه ماتوري عبدالجليل، لتضيف اسمها إلى قائمة الأحزاب الجديدة والمتوقع أن يكون لهذا الحزب تأثير في الانتخابات القادمة بحكم القوة العددية للجمعية، فهي أكبر من المحمدية في عددها، الذي يختلف المراقبون في تقديره بين ٣٠ - ٣٨ مليون عضو ينتشرون في القرى أكثر من انتشار المحمدية التي تنتشر عادة في المدن، فهي بذلك الأكبر عدداً على الإطلاق بين التجمعات والأحزاب، ولا توافق بعض قطاعات النهضة آراء رئيسها، ومن ثم قد ينتخب بعض أعضائها حزباً آخر.

ويعتبر تأسيس حزب النهضة تهديداً آخر لمستقبل حزب التنمية المتحد الذي عملت نهضة العلماء على تأسيسه ودعمه في عهد سوهارتو.

نور خالص ماجد - رئيس جامعة بارا مونيه موليا - امتدح خطوة تأسيس هذا الحزب ووصفه بأنه يساعد على خلق جو وئام بين جميع الاتجاهات وبين المسلمين.

لكن انتقادات توجه لنهضة العلماء مفادها أن الحزب الجديد سيكون السبب الرئيس لفرقة الصف الإسلامي إذا اتبعت قيادته الجديدة آراء رئيس النهضة عبدالرحمن وحيد، الذي يتصف موقفه بالغرابة، إذا قارناه بآراء المواقف الإسلامية الأخرى، والمفارقات الغريبة حول النهضة أن جنرالات متقاعدين فشلوا في انتخابات الحزب الحاكم بحكم ارتباط أسمائهم بالرئيس السابق سوهارتو حضروا احتفال تأسيس حزب النهضة، وعلى رأسهم الجنرال السابق إدي سودراجات الذي كان يحلم أن يمنح مقعداً، ولو عدنا إلى تاريخ نهضة العلماء السياسي فإن التاريخ قد سجل لها موقفاً خالفت فيه حزب ماشومي الإسلامي، فقد رأى ماشومي أن الخطر يكمن في سياسة سوكارنو التي تقضي بوجوب الالتئام بين العاملين في الحقل الديني من المسلمين والبوذيين والهندوس!! لكن نهضة العلماء، التي كانت تسعى إلى أن ينص الدستور على أن تكون إندونيسيا دولة إسلامية، وأن تنشر المذهب الشافعي، بدلت لاتحتها آنذاك وقبلت سياسة سوكارنو، وألغت المادة التي تنص على العمل على أن تكون إندونيسيا دولة إسلامية!

«المجتمع» حاورت رئيس نهضة العلماء عبدالرحمن



عبدالرحمن وحيد. آراؤه يمكن أن تفرق الصف الإسلامي.
• زار قبر رابين بصحبة شيمون بيريز العام الماضي

عبدالرحمن وحيد - رئيس نهضة العلماء:

- لا نسعى لتأسيس دولة إسلامية.. ولن نتحالف مع الأحزاب الإسلامية!

- سأتحالف مع ميجاواتي - ابنة سوكارنو - فهي تعجبني في موقفها السياسي الذي لا يقبل بالإسلام كمصدر وأساس لحزبها!



وحيد المثير لكثير من الجدل في الأوساط الإسلامية، ويكفي أن نعرف أنه عضو بمعهد رابين للسلام، وقد زار قبر رابين برفقة شيمون بيريز العام الماضي!

يقول عبدالرحمن وحيد عن تجربة النهضة في حوارنا معه في منزله، حيث أعلن عن تشكيل حزبه: «لنهضة العلماء تجارب سياسية عديدة، فبعد أن كانت مجرد جمعية دينية (١٩٢٦م - ١٩٥٢م) تحولت إلى حزب سياسي مستقل (١٩٥٢م - ١٩٧٠م)، لكنها في عام ١٩٧٠م رجعت إلى ما كانت عليه كجمعية دينية، وفي عام ١٩٧٣م، أسست نهضة العلماء مع ثلاثة أحزاب أخرى حزب التنمية المتحد الموجود حالياً، ولكننا في عام ١٩٨٤م، انسحبنا من السياسة تماماً، لأننا رأينا أن أحد الأحزاب الثلاثة «بارموسي» قد سيطر على قيادة حزب التنمية، وأن الحكومة لا ترضى عن وجود النهضة فيه، واليوم تخطط نهضة العلماء للعمل من خلال حزبها الجديد، لأن نهضة العلماء ذات عضوية كبيرة، وبالرغم من أنني لا أعتبرهم أعضاء سياسيين، لكن الآفاً منهم قد طلبوا مني تأسيس واجهة سياسية للنهضة، ولذلك أخذت الأمر بجدية، وأعلنا تأسيس حزب النهضة، ودوري في هذا هو مجرد التأسيس، وسأنسحب وأعطي قيادة الحزب لإخواني، وقيادة نهضة العلماء لن تكون قيادة للحزب.

وحول الوحدة أو التحالف مع القوى الإسلامية الأخرى يقول عبدالرحمن وحيد: «لن نتحد مع القوى الإسلامية الأخرى، لأن أعضاء النهضة يريدون حزباً خاصاً بهم، وليس مختلطاً بأحزاب أخرى، ولن نتحالف مع غيرنا، لأننا نخشى أن يسيطر آخرون على التحالف، ولن نتحالف مع الأحزاب الإسلامية، لأننا لا نسعى نحو تأسيس دولة إسلامية، إندونيسيا أسست على التنوع والاختلاف في الأديان والأجناس، فعلينا ألا نعتبر الإسلام أساساً لحزبنا، كما في البلاد الأخرى، وكما هو الحال مثلاً في حزب بنازير بوتو في باكستان البلد المسلم، لكن حزبها ليس مبنياً على الإسلام!.

حاولت أن أستوثق من تصريحه بأسئلة أخرى حول قضية إسلامية حزبه، لأنه ينبثق عن جمعية تعتبر نفسها إسلامية فقال: «لا... لا نريد أن يكون الحزب إسلامياً، وبالرغم من أننا حركة إسلامية، لكن هذا لا يعني أن نكون إسلاميين سياسياً، أعتبر نفسي قومياً، ولذلك، فحزبنا قريب من القوميين، فإندونيسيا لم تؤسس على الإسلام وقانونه، وإذا أسسناها على الشريعة ستكون بلداً صغيراً، أما أن تقول لي إن ٩٠٪ من سكانها مسلمون، فهذا نظرياً.. أي نوع من المسلمين؟ الكثير منهم غير ملتزمين بالإسلام حتى أعضاء نهضة العلماء، الكثير منهم غير ملتزم.

وأضاف: «الشعب ليس مستعداً لفكرة الأحزاب الإسلامية، فنسبة الذين يذهبون للمساجد قليلة، وقليل من النساء من يتحجبن، وغالبية الشعب الإندونيسي قوميون.

وعن تحالفه المتوقع مع ميجاواتي بدلاً من القوى الإسلامية يقول: «سأتحالف معها.. إنها تعجبني في موقفها السياسي المستقل والذي لا يقبل بالإسلام كمصدر وأساس لحزبها، فلن أقوم بأي تحالف مع الإسلاميين، مثل حزب المجلس الأعلى للدعوة، لقد اخترنا ميجاواتي لأننا نستطيع العمل معها، ولأنها «مساواتية»، ونحن «مساواتيون».

لست مستعداً للتحالف مع القوى الإسلامية، لكنني لن أقف ضدها..!! وعن استعداده للانتخابات يقول: «نحن مستعدون للانتخابات، وأنا أعرف أعضائي ورغبتهم في التصويت لصالح حزبنا الجديد..».

وعن حركته التي يصفها الناس بالتقليدية يقول: «نعم نهضة العلماء تقليدية بالتزامها بالمذهب الشافعي، والمحمدية تجديدية نعم... ولكن هذا لا يعني أن المحمدية أسبق منا في تغيير المجتمع، ولا أؤمن شخصياً بأن المحمدية ستتجه نحو تطبيق نموذج الحركات الإسلامية كالإخوان المسلمين.. لا أعتقد ذلك.. نحن نقبل الإسلام كدين ونوافق على ما يقره البرلمان إذا توافق مع الشريعة الإسلامية..

وعن أسلمة جوانب الحياة بما في ذلك الحياة السياسية يقول عبدالرحمن وحيد في آخر حديثه لـ المجتمع: «نحن حركة دينية، لكننا ضد أسلمة الحياة السياسة، حالياً سنعمل على أسلمة بعض جوانب الحياة، لكننا سنبقي على بعض جوانبها محتفظة بطابعها القومي...».

ويعتبر حزب النهضة القومية الواجهة الجديدة لأعضاء نهضة العلماء، رغم أن بعض أعضاء النهضة أسسوا أحزاباً أخرى ولن ينضموا للحزب الجديد، فقد أسس بعضهم حزب النجوم التسعة بقيادة خليل بصري في جاوة الوسطى، وكذلك أسس قطاع آخر حزباً في جاوه الغربية باسم «حزب نهضة الأمة الدينية».■

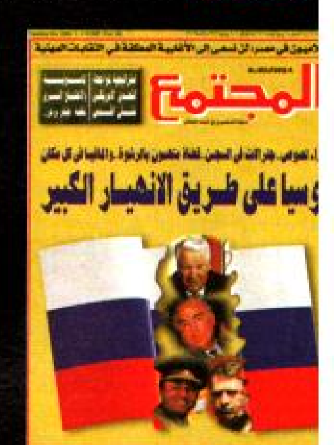
الأسبوع القادم.. المجتمع تواصل حواراتها في إندونيسيا

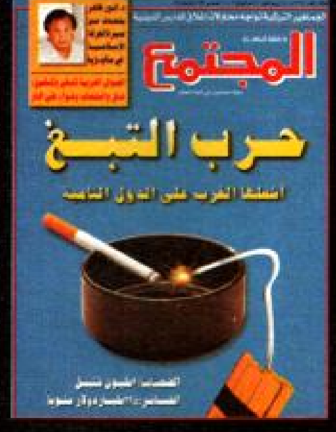
- دور رابطة المثقفين المسلمين
- حزب العدالة.. أقرب الأحزاب الإندونيسية إلى الحركة الإسلامية المعاصرة
- مصير حزب التنمية المتحد.. الواجهة الإسلامية الوحيدة التي عاشت في عهد سوهارتو

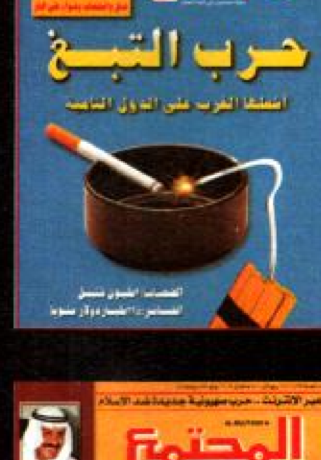
شبكة واسعة من المراسلين والكتَّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العال

كتَّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر

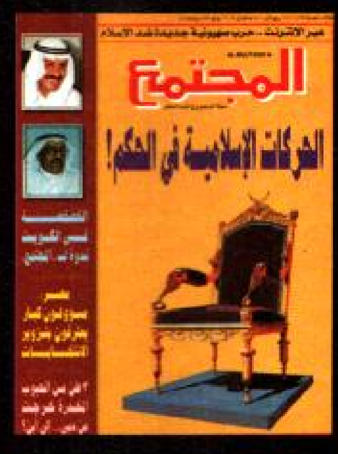
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه

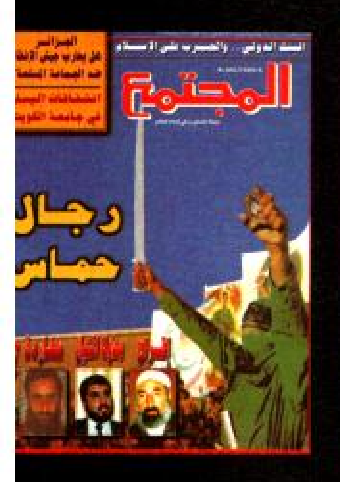












المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

رك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٠٥٢٦

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور

في الكونغو الديمقراطية:

هل أصبح كابيلا موبوتو جديداً؟



القاهرة: السيد الشامي(*)

في الثاني من أغسطس الجاري، اتهم قادة الجيش في منطقة كيفو الشرقية الرئيس كابيلا بالفساد وسوء الإدارة والفشل في رسم برنامج سياسي واضح، وقد جاء هذا الاتهام ـ في حقيقة الأمر ـ بعد أسبوع من قرار الرئيس كابيلا في ٢٧ من يوليو الماضي، بترحيل قوات من الجيش الرواندي، كانت ساندته في الوصول إلى السلطة، للعودة إلى رواندا، وذلك بزعم ضرورة تكوين قوات مسلحة كونغولية خالصة، وتنقيتها من العناصر الأجنبية، وهو ما جعل القادة الروانديين «حلفاء الأمس» يشعرون بفشل كابيلا في بسط سيطرته على متمردي الهوتو، الذين لم تتوقف هجماتهم على مواقع الجيش الرواندي انطلاقاً من الكونغو.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.

ويتهم كابيلا رواندا واوغندا بغزو بلاده لدعم أفراد قبائل التوتسي، وهو اتهام تنفيه البلدان برغم وجود دلائل على هذا التورط، ومثل رواندا واوغندا دعمت أنجولا كابيلا عسكرياً في الوصول إلى السلطة، إلا إن الرئيس الأنجولي سانتوس ينتقد حليفه السابق كابيلا منذ اشهر، لأنه يسمح للمتمردين عليه في الاتحاد الوطني من اجل الاستقلال «يونيتا» بالحصول على اسلحة من الكونغو.

وبعد مرور أكثر من أسبوعين، حقق المتمردون انتصارات واسعة، حيث استولوا على الشرق، وفي الغرب استولوا على ميناء ماتادي الاستراتيجي على ساحل المحيط الأطلنطي، وعلى سد إلجا، حيث محطة توليد الكهرباء، الأمر الذي يجعل المراقبين والمحللين السياسيين يتوقعون سرعة انهيار كابيلا.

وبرغم اتهام كابيلا لأوغندا ورواندا بالتورط في عملية التمرد وتهديده بنقل الحرب إلى رواندا، بدعوى أن التوتسي يسعون لإقامة إمبراطورية في البحيرات العظمى، ومن ثم اشتعال حرب إقليمية بالمنطقة، إلا إنه على الصعيد الدولي والإقليمي ايضاً، هناك دعم ضمني لحركة التمرد بسبب الغضب الأمريكي على كابيلا، وذكرت تقارير أن هناك دعماً فرنسياً لحركة التمرد للانتقام من كابيلا، الذي أسقط رجل فرنسا السابق موبوتو، ورغبة في عودة النفوذ الفرنسي التقليدي في المنطقة.

ويزعم قادة التمرد بقيادة الكومندان جان بيار اونديكان أن مجندي الجيش لم يتقاضوا رواتبهم منذ ثمانية اشهر، ويعيشون في ظروف غير إنسانية، وهو ما خلق حالة استياء في الجيش ضد كابيلا، وقد تزامن مع استياء رواندا ـ بعد قرار ترحيل قواتها ـ من كابيلا، وكذلك مع استياء أفراد من قبائل التوتسي من سكان الكونغو، الذين يعتقدون أنهم لم يحصلوا على مكافأة تتماشى مع الدور الذي لعبوه في الإطاحة بموبوتو.

كابيلا يفقد السند الشعبي: ويرى الخبراء

الكونغو.. محطات دموية

● ١٩٦٠م: أصبح الكونغو مستقلاً في ٣٠ يونيو ١٩٦٠م، واعلن جوزيف كازافي بي رئيساً للجمهورية، وباتريس لوفمبا رئيساً للوزراء، وجوزيف موبوتو سكرتيراً للدولة، وبعد ذلك قائداً للقوات المسلحة.

● كان المستعمر البلجيكي يعي التناقضات القائمة في هذا البلد الشاسع، ذي الأعراق المتعددة ويقوم بإذكاء الصراعات الداخلية بين النخبة السياسية، وفي هذا الظرف أعلن انفصال منطقة كاتنقا الغنية بالموارد الطبيعية، ووقفت الأمم المتحدة ضد الانفصال، ١٦ من سبتمبر ١٩٦٠م استطاع موبوتو القيام بانقلاب عسكري وإن لم يأخذ السلطة، لكنه أصبح الرجل القوي، وتمت تنحية لوممبا.

● ١٩٦١م: في ١٧/ ٧ اغتيل باتريس لوممبا رئيس الحركة الوطنية الكونغولية في ظروف غامضة.

● ١٩٦٤م: قام ثوار لهم توجهات يسارية بالسيطرة على نحو ثلثي أراضي الكونغو وكان انطوان جيزنجا يسيطر على الشمال، في حين بسط بير ميملل سيطرته على الوسط، وسيطر غاستوه سميالو ولوران كابيلا على المنطقة الشرقية بمساعدة من الكوبيين، ولكن المظليين البلجيكيين ومرتزقة بوب دينار، وقوات موبوتو تمكنت من استعادة الأراضي التي فقدت نفوذها عليها، وفي سنة ١٩٦٥م لم يبق خارج نفوذ قوات موبوتو إلا منطقة كيجي التي ظل يسيطر عليها كابيلا لمدة عشرين سنة.

● ١٩٦٥م: في ١١/٢٤ قام موبوتو بإقالة الرئيس «الشكلي للبلاد» وتولى السلطة بلا منازع.

● ١٩٦٦م: أعدمت حكومة موبوتو أربعة نواب برلمانيين من بينهم رئيس الوزراء السابق أجاريس كومبا أمام جمهور غفير من الناس.

● ١٩٦٨م: في٢/١٠ دخل القائد المنشق بيرميلل مدينة كنشاسا بعد الإعلان عن عفو عام عن المعارضين، وعند وصوله، قامت السلطات بإعدامه.

● ١٩٧٧م: اندلاع حرب «شابا» الأولى، قامت القوات المغربية وبعض الخبراء الفرنسيين بمساعدة قوات موبوتو لاسترجاع منطقة كاتنجا، التي أعلن الدرك الكاتنجي انفصالها عن زائير وهم معارضون مهاجرون من أنجولا.

● ١٩٧٨م: الحرب الثانية للشابا «كاتنجا» حاصر الدرك الكاتنجي منطقة تولوزي وتدخلت

أن الصراع في الكونغو الديمقراطية كان متوقعاً له أن يستمر، وذلك لعدة أسباب منها الداخلي، ومنها الإقليمي والدولي، فعلى الصعيد الداخلي - كما يرى د. إبراهيم نصر الدين.. أستاذ العلوم السياسية وخبير الشؤون الإفريقية بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة - اعتمد كابيلا في الإطاحة بموبوتو على عدة قوى منها: قبائل التوتسي في شرق زائير، الذين جردهم من الجنسية، وأمر بترحيلهم، وجردهم من ممتلكاتهم لصالح جماعات الهوتو اللاجئين من رواندا، كما ساعدت انجولا كابيلا في الإطاحة بموبوتو لمساعدته التاريخية لحركة يونيتا المعارضة لها، وهو ما يفسر سرعة انهيار نظام موبوتو، فضلاً عن اشتداد قوى المعارضة السياسية ومنظمات المجتمع المدني لنظام موبوتو، يضاف إلى ذلك القوات الرواندية التي ساعدت كابيلا للانتقام من موبوتو نتيجة سياساته المعادية للتوتسي.

وبوصول كابيلا للسلطة، كان عليه أن يعتمد بصفة أساسية على جماعة التوتسي من مواطني الكونغو، أو من جنود الحكومة الرواندية، وقد دفعه ذلك إلى توجيه ضربات للمعارضة السياسية ومنظمات المجتمع المدني بشكل افقده السند الشعبي بعد أن أصبح محاصراً بالتوتسي الكونغوليين والروانديين الطامحين في الحصول على نصيب أكبر من السلطة السياسية، والثروة الاقتصادية بحكم كونهم يشكلون قاعدة حكمه، وراح هؤلاء في الوقت نفسه يمارسون أعمال بطش ضد الشعب، وإزاء ذلك لم يجد كابيلا مفراً من الاستغناء عنهم، مما دفعهم إلى الهروب شرقاً وتأليب جماعة التوتسي الكونغولية لمواجهة كابيلا.

أوهام الدور الإقليمي: على الصعيد الإقليمي، يبدو أن كابيلا انتابته أوهام سريعة في أن يكون القوة الإقليمية في المنطقة، حيث ذكر أنه يساند المتمردين ضد حكومة أوغندا، وكذلك حركة يونيتا المعارضة لحكومة أنجولا، وعلى الرغم من أنه يستند إلى بعض المعطيات الواقعية مثل مساحة زائير ٢,٥ مليون كم٢، وثرواتها المعدنية والزراعية، إلا إنه تعجل وأراد أن ينافس الدور الأوغندي والرواندي في وقت لم يكن قد تمكن من تحقيق الاستقرار الداخلي استناداً إلى قاعدة شعبية، وهو ما دفع دول الجوار إلى التدخل بشكل أو بآخر في دعم حركة التمرد ضده، الأمر الذي يعني فقد السند والدعم الإقليمي إضافة إلى الشعبي.

الأمريكان غاضبون.. والفرنسيون شامتون: وفي رأي د. إبراهيم نصر الدين، سعى كابيلا إلى اتخاذ موقف مستقل إلى حد ما تجاه الولايات المتحدة وفرنسا، حيث رفض الضغوط الأمريكية بالشروع في الأخذ بالديمقراطية والتعدد الحزبي، وهي الأمور التي تسوق بها أمريكا نفسها على الصعيد العالمي، وقد رفض كابيلا ذلك، بدعوى أن البلاد غير مؤهلة للأخذ بهذا النموذج في هذه المرحلة، لكن واقع الحال يشير إلى أن رفضه لذلك كان خوفاً من كسب المعارضة لأي انتخابات برلمانية ورئاسية يمكن أن تجرى.

أما فرنسا، فقد تخلت عنه وربما دعمت حركة التمرد ضده لرفضه الانضمام لجماعة الفرانكفون، بالإضافة إلى كونه الرجل الذي أطاح برجل فرنسا السابق موبوتو.

سيناريوهات المستقبل: محصلة ما سبق، تعني أن كابيلا فقد السند الشعبي في الداخل، والسند الإقليمي على مستوى دول الجوار، كما فقد السند الأمريكي والفرنسي، وبات ينتظر مصير موبوتو، وينظر إليه كما كان ينظر إلى موبوتو: دكتاتور لا يقبل المعارضة على أي مستوى محلياً أو إقليمياً أو دولياً، لذلك فمن المتصور أن كابيلا سينهار في إطار ما يجري على الأرض، ومن المتصور أن تصل الحرب إلى العاصمة كنشاسا، ولكن ذلك لا يعني نهاية الصراع، حيث إن غالبية القوات المعارضة لحكم كابيلا هي قوات أجنبية «رواندية وأوغندية»، بما يعني أن الصراع سيستمر.■

دولة التوتسي

لم يكن جنود أقلية البنيامولينجي «التوتسي» في حاجة إلى مدة سبعة أشهر ليدخلوا كنشاسا - عاصمة الكونغو الديمقراطية «زائير سابقاً» مثلما حدث في السنة الماضية عندما ناصروا لوران كابيلا - الرئيس الحالي - وأوصلوه إلى الحكم في شهر مايو ١٩٩٧م، بعد نحو سبعة أشهر من الزحف والقتال من قوات الرئيس المخلوع موبوتو سيسي سيكو.

وكان التوتسي الكونغوليون ذوو الأصول الرواندية قد أظهروا تحفظهم على الطريقة التي يحكم بها كابيلا بعد فترة وجيزة من حكمه، بعدما توضحت له الخطة التي يسعى التوتسي لتنفيذها والقائمة على تحقيق هدفهم التاريخي بإقامة دولة لهم في منطقة البحيرات الكبرى، وهي فكرة ظلت تراودهم على مدى العقود الماضية حتى في فترة حكمهم وسيطرتهم على البلدان التي يمثلون فيها أقلية لا تصل إلى ١٥٪ مثل بوروندي ورواندا.

ويؤكد المراقبون أن التدخل الفعلي الكثيف لإسرائيل في تلك المناطق الواقعة في النطاق الاستراتيجي للبلدان العربية «السودان ومصر» على سبيل المثال، يتمثل في دعم وتحفيز التوتسي على إقامة دولتهم المزمعة على غرار النموذج الإسرائيلي، وكانت أوامر كابيلا في مطلع الشهر الحالي بضرورة خروج العسكريين الروانديين هي القشة التي قصمت ظهر البعير، وفكت الارتباط الهش بين كابيلا وحلفائه التوتسي، حيث أعلنوا قيام حملتهم العسكرية لإسقاطه وهي حملة مدعومة بشكل كبير من كل من رواندا وبوروندي وأوغندا حملة التوتسي بدأت في الثاني من اغسطس الحالي فحسب، لكنهم حققوا انتصارات ميدانية متتالية عززها الاستياء العام في البلاد والتسيب الأمني وغياب القدرات العسكرية لدى كابيلا الذي ورث بلداً منهاراً يقطنه ٤٠ مليون نسمة، ويعاني من كوارث اقتصادية وسياسية وعرقية تعمقت على مدى فترة حكم موبوتو، لمدة تصل إلى نحو ثلاثين عاماً.

وفي تصريحات لقائد التمرد الحالي جان بيان أونديكاني قال «بان كنشاسا - العاصمة الكنغولية - ستسقط من غير شك في حلول نهاية الشهر الحالي، وهو أمر لم يستبعده المراقبون خصوصاً مع تصاعد الخطر وتساقط المدن.

وفي انتظار ما سيسفر عنه التقدم المضطرد للمتمردين، فإن دولاً عديدة في المنطقة بدأت تشعر بخطورة الموقف وانعكاساته على منطقة وسط وغرب القارة بشكل عام.■

محمد سالم الصوفي

الفرقة الأجنبية الفرنسية بالتعاون مع المظليين الزائريين لإنقاذ النظام.

● ١٩٨٢م: قام أتيف تشسكدي الوزير السابق لموبوتو و ١٣ برلمانياً من حزب موبوتو بإنشاء حزب معارض، ولكن السلطات منعته من ممارسة أي نشاط سياسي.

● ١٩٩٠م: أعلن موبوتو - نظرياً - موافقته على التعددية الحزبية في البلاد، وبعد شهر واحد، تدخل الحرس في الحي الجامعي في مدينة لومومباشي وأسفر التدخل عن سقوط الكثير من الضحايا.

● ١٩٩١م: في ٢٣ من نوفمبر اندلعت أعمال النهب في مدينة كنشاسا ولم يتراجع المتظاهرون إلا بعد تدخل المظليين البلجيكيين والفرنسيين.

● ١٩٩٢م: قامت عمليات تطهير عرقي في «شابا» ضد السكان الأصليين لمنطقة «كاساي».

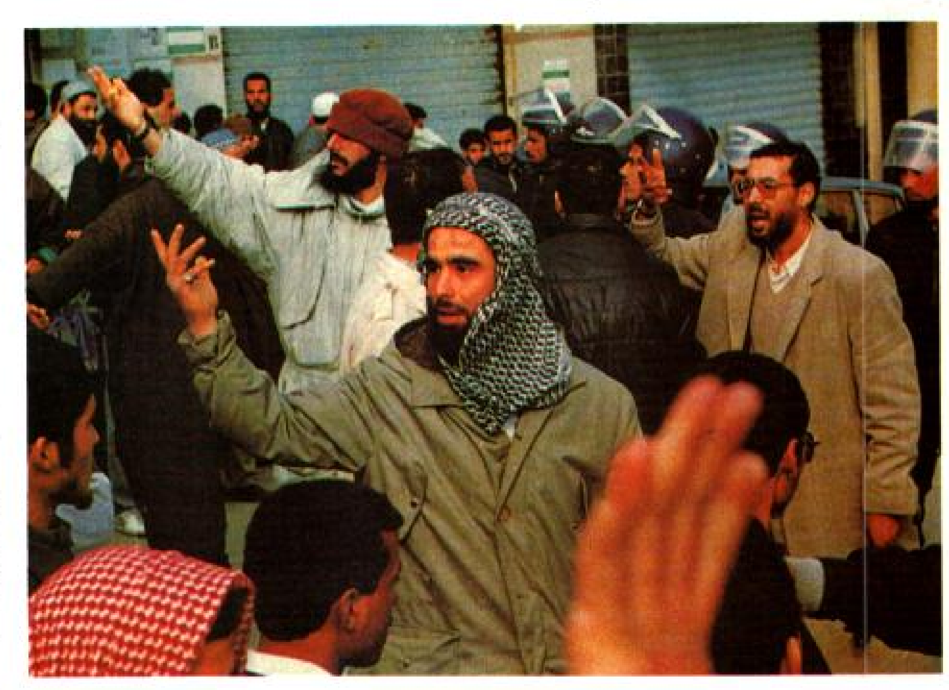
● ١٩٩٣م: عمليات نهب جديدة في كنشاسا، أسفرت عن مئات القتلى. وعلى المستوى السياسي ساد الغموض مختلف مجالات العمل السياسي، حيث كان هناك رئيسان للوزراء.

● ١٩٩٤م: لجأ أكثر من مليون رواندي إلى منطقة كيجي، وقامت على الفور أعمال شغب في المنطقة وفي ديسمبر من العام نفسه، أعلنت الحكومة أن بنك الدولة لا يملك من المال إلا ألفي دولار وعدداً قليلاً من الفرنكات السويسرية.

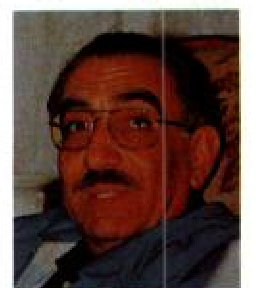
● ١٩٩٦م: بدأ التمرد في منطقة الشرق «كيجو» ثم انتشر بسرعة في أنحاء كثيرة من زائير، وسقطت في أيدي المتمردين مدن «إيفارا» و«بوكافي» و«جوما» وفي ١٠ من نوفمبر، أعلن قائد التمرد كابيلا أنهم سيصلون إلى كنشاسا.

● ١٩٩٧م: سقطت مدينة كسنغاني في مارس ولومباشي في شهر أبريل، وانتهى لقاء موبوتو - كابيلا على باخرة جنوب إفريقية بالفشل، وفي يوم ١٦ من مايو غادر موبوتو إلى توجو، ومنها إلى الرباط، حيث مات يوم ١٩٩٧/٩/٧م.■

في هذا المقال يطرح الأستاذ منير شفيق رؤية في التغيير والإصلاح مغايرة لما تطرحه الحركات الإسلامية.. فهو يدعو إلى تشكيل تيارات شعبية لا تضع في برامجها هدف الوصول إلى السلطة أو حتى المشاركة فيها، ولكن تأخذ موقفاً حازماً في الالتزام بلعب دور القوة الضاغطة في مقاومة ما يمكن اعتباره سياسات أو توجهات خاطئة.. سواء داخل السلطة أو خارجها..



الدولة الحديثة والموقف من السلطة



بقلم: منير شفيق (*)

ثمة مجموعة إشكالات تتعلق بالدولة الحديثة التي سادت في أغلب البلدان الإسلامية، ولا سيما العربية منها بعد الحرب العالمية الأولى، وهي ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الساعين إلى الإصلاح أو التغيير، سواء أكانوا من القوى الإسلامية، أو القومية، أو الوطنية العلمانية.

أولاً: قامت الدولة الحديثة في ظل السيطرة الاستعمارية المباشرة أو ضمن توجهات بناء الدولة على أسس شبيهة، ولو من ناحية جزئية أو شكلية، بالدولة الغربية المعاصرة، ولهذا يمكن القول إن دولة ما بعد الاستقلال، وإن رفعت علم الاستقلال وطرحت برامج وطنية في عدد من المجالات، كانت استمراراً للدولة التي بنيت في العهد الاستعماري، لاسيما من جهة مؤسساتها وأجهزتها وقوانينها وأنظمتها وتقاليدها في الإدارة والعمل كما من جهة علاقتها بالمجتمع والناس، وهو ما جعلها في حالة تناقض مع المجتمع، بل في حالة غربة عنه، وكثيراً ما كانت - موضوعياً - في حالة تناقض مع البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تطرحها القيادة السياسية التي تقود هيئاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية، كما بقيت تبعيتها للخارج كامنة فيها من عدة نواح.

ثانياً: قامت الدولة الحديثة باعتبارها دولة قومية على مستوى بعض البلاد الإسلامية، أو باعتبارها دولة قطرية وطنية على مستوى الدول العربية التي اتسمت بحالة تجزئة، وهذا ما جعل الدول الحديثة تحمل طابعاً أو طبيعة قومية على مستوى بلدان كتركيا وإيران مثلاً، أو طابعاً وطنياً قطرياً ذا طبيعة تجزيئية، أي تتجه نحو تكريس التجزئة وتعميقها كحالة بعض الدول العربية.

إن سمات الدولة الحديثة القومية أو القطرية محكومة، بالضرورة، لا بسبب المنشأ والطبيعة فحسب وإنما أيضاً بسبب الموقع التجزيئي القائم والمكرس والمحمي دولياً، بالاتجاه لتكريس المصالح الضيقة التي تنبع من الحالة القومية المذكورة أو الحالة القطرية، وهذا الاتجاه يتكرس بالسعي لمناطق النفوذ الجيوبوليتيكي أو بالسعي للإفلات من تلك المناطق ولو بالاستقواء بالقوى الخارجية، ومن ثم تأتي المحصلة حالة من تفجر التناقضات فيما بين الدول المذكورة بل حالة من شل بعضها بعضاً.

ثالثاً: قامت الدولة الحديثة وتقوم في ظل نظام عالمي تتحكم به الدول الكبرى وهو نظام يتدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بكل مجريات الحياة الداخلية في تلك الدولة، فهذا النظام يقوم على تفوق في القوة العسكرية والاقتصادية والمالية والعلمية والتقنية والإعلامية لمصلحة مجموعة من الدول الكبرى، والتي راحت تعمق الهوة بينها وبين أغلب قوى العالم الأخرى، لا سيما الإسلامية والعربية منها، وها نحن أولاء نرى اليوم اتجاه العولمة يستعد لإحكام السيطرة على الدولة الحديثة في البلاد العربية والإسلامية، كما على الدول الأخرى، سيطرة لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي يجعل الدولة الحديثة موضع بحثنا غير قادرة على حماية حدودها ولا أسواقها ولا إعلامها أو هويتها المميزة، الأمر الذي سيفاقم من حالة التبعية ومن حالة التجزئة ومن حالة الدولة القامعة الاستبدادية.

رابعاً: بالنسبة إلى الدولة العربية الحديثة بالخصوص، هناك إشكال وجود الدولة العبرية، وهو ما يفرض أن تؤخذ كل التحديات المترتبة عن ذلك في الاعتبار عند تناول أشكال الدولة الحديثة أو إشكالات الإصلاح والتغيير في الدولة الحديثة.

لو توقفنا عند هذه السمات فقط سنجدها جميعاً ذات طبيعة مادية واقعية تتحكم بالدولة الحديثة ولا يستطيع أن يفلت من تحكمها أي نظام يقوم في تلك الدولة، ومن ثم فإن كل معالجة لمسائل الإصلاح أو التغيير، لا سيما فيما يتعلق بالدولة والنظام والسياسات الكبرى الخارجية والداخلية يجب أن تبدأ من فهم تلك السمات والتعمق في إدراكها وما تعنيه في مجال الممارسة الواقعية، ومن ثم ما يمكن أن يكون متاحاً بالنسبة إلى كل مرحلة وظرف دولة معينة.

هذا المنهج يختلف عن منهج الكثير من الحركات والاتجاهات الفكرية الإسلامية والقومية والوطنية التي ركزت جل جهدها النظري والسياسي على النظام القائم ورموزه وسياساتهم دون أن يفرق بين ما هو نابع من

(*) كاتب ومفكر إسلامي، فلسطيني.

طبيعة السمات أنفة الذكر ومحكوماً بها من جهة، وما يتعلق بالنظام وسياساته من جهة أخرى، لأن أغلب التجارب التي غيرت النظام وأطاحت برموزه وأعلنت سياسات مغايرة ونظاماً مغايراً وجدت نفسها - موضوعياً، عن وعي أو دون وعي - بين براثن الدولة الحديثة بسماتها المتوارثة وبطبيعتها القومية والقطرية، وقد أدركت بالتجربة القاسية ما معنى النظام العالمي الذي يستطيع أن يحاصرها، ويشوه سمعتها، ويحرض عليها، ويتحكم بتجاراتها واقتصادها وإمكان تطورها التكنولوجي. بل يتحكم حتى في عملتها وخبزها...إلخ.

كما وجدت نفسها بين براثن كل السلبيات التي حملتها السمات المذكورة، الأمر الذي جعلها تدرك الهوة العميقة القائمة بين برامجها ومشروعها وحلمها، وبين قيامها فوق الدولة الحديثة بسماتها وطبيعتها المذكورة وما يحوط بها من تناقضات إقليمية ودولية، وما يتحكم بها من نظام عالمي، وإذا أضيف إلى كل ذلك ما يمكن أن يتفجر داخلها من تناقضات وحركات معارضة وحتى انفصالية، وما يمكن أن يتفجر على حدودها من صراعات، وقد تغذت جميعاً من السمات أنفة الذكر، فسوف ندرك تعقد الصورة التي أمامنا، مما يفترض أن تبنى البرامج على أسس واقعية تحسب جيداً الأبعاد الحقيقية لمجموعة تلك الإشكالات، وإلا وجد النظام الجديد نفسه يغرق في القمع والإجراءات البوليسية.

إن من أهم ما يجب أن يدرك هنا على ضوء تلك الإشكالات كما على ضوء تجارب الحالات التي قامت بها أنظمة قومية، أو وطنية استقلالية أو أنظمة إسلامية، أو تجارب الحكومات التي شاركت فيها قوى إسلامية مع قوى قومية أو علمانية وطنية هو ما يلي:

أن الرياح تهب من كل جانب في غير مصلحة الإصلاح والتغيير لاسيما حين يكون الهدف ذا طبيعة تحررية أو استقلالية أو نهضوية أو وحدوية أو إسلامية أو حتى تضامنية على مستوى الدول الإسلامية أو العربية، الأمر الذي يجعل محاولات التغيير الأكثر جذرية أو الأكثر جدية في التوجهات الوحدوية والتضامنية والتنموية معرضة لضغوط أشد، ولعزلة أو حصار أقسى، وربما لما هو أكثر من ذلك وصولاً إلى تفجر الصراعات المسلحة الداخلية أو الحدودية أو الخارجية.

تؤكد هذه الصورة تجارب التغيير الإسلامي في إيران، والسودان، ومن قبلهما تجارب قومية عربية أو وطنية من مثل تجربة عبد الناصر، والتجربة الجزائرية وصولاً في التاريخ الحديث حتى تجربة محمد علي، كما تؤكدها - وعلى مستوى أقل - تجارب المشاركة في السلطة من قبل قوى إسلامية أو وطنية أو عروبية من مثل تجربة اليمن، وتركيا، وماليزيا، والأردن، وسورية قبل الوحدة مع مصر، كما تجربة الوحدة المصرية - السورية.

بكلمة، إن الدرس الأول الذي يجب استخلاصه هو أن مواجهة الإشكالات الكبرى التي تتحدى الإصلاح والتغيير يتطلب تشكيل أوسع الجبهات الداخلية لكي يكون بالإمكان توزيع ذلك الحمل الثقيل، أما أن يحاول اتجاه أن يحمله وحده ويُقصي غيره عن المشاركة ناهيك عن رفض التعددية والاحتكام إلى صناديق الاقتراع وإفساح المجال الواسع للنقد ولحرية الصحافة فذلك يؤدي إلى مفاقمة المشاكل وإلى عزلة النظام وربما إلى ما لا تحمد عقباه، ناهيك عن الابتعاد أكثر فأكثر عن المشروع الأصلي الذي حرك التغيير.

هذا يعني أن خيار المشاركة أو إشراك أوسع القوى التي يمكن التعامل وإياها، وإفساح المجال أمام التعبير عن الرأي والاحتكام لصناديق الاقتراع بالنسبة إلى المعارضة لا سيما تلك التي يمكن أن تنشأ من داخل النظام نفسه هو الخيار الأفضل، لاسيما بالنسبة إلى الحركات الإسلامية حتى لو كان بمقدورها الانفراد بالسلطة. فهذا الخيار أي المشاركة أو العمل من خارج السلطة يجب أن يكون الأفضل سواء أكانت الحركة المعنية قوية أو ضعيفة، وسواء أكانت السلطة بيدها أو كانت بيد قوة أخرى.

أما من جهة أخرى فإن خيار اتباع الخط التضامني فيما بين الدول الإسلامية وتجنب التدخل في الشؤون الداخلية يشكل بدوره الخيار الأفضل كذلك.

بكلمة، إن تأمل المرء بعمق أكبر في السمات أنفة الذكر حول الدولة الحديثة يفترض أن تحدد الاستراتيجية وفقاً لكل حالة وخصوصيتها، لكن من الأساسي في كل الحالات أن تتشكل تيارات شعبية تقف في مقدمتها حركات سياسية واجتماعية وثقافية ونخب من العلماء والمفكرين لا تضع في برامجها هدف الوصول إلى السلطة، أو حتى المشاركة في السلطة، بل تأخذ موقفاً حازماً في الالتزام بلعب دور القوة الضاغطة في دعم مقاومة ما يمكن اعتباره سياسات أو توجهات خاطئة داخل السلطة أو خارجها، سواء جاءت من قوى حليفة أو صديقة في السلطة أو جاءت من قوى نقيضة أو معادية، فيكون الهدف هو البرنامج والثوابت دون أن يتحول ذلك التيار إلى قوة تنفيذية، وهذا لا يعني الموقف السلبي أو العدمي أو الانعزالي من موضوع السلطة، وإنما يعني الموقف الإيجابي الفعّال لكن دون التورط فيها والاضطرار للوقوع بالضرورة في براثن السمات المتحكمة لا محالة في السلطة أي سلطة تحكم الدولة الحديثة أنفة الذكر، والتي تنقل شرورها لا إلى الأفراد فحسب وإنما أيضاً إلى النظام..أي نظام ضمن المعادلة الراهنة إقليمياً وعالمياً وعلى مستوى الدولة الحديثة في العالم الإسلامي.

وبالمناسبة يمكن التأصيل لهذا النهج من خلال متابعة نهج كبار علماء الأمة إزاء المشاركة في السلطة أو إزاء الاستيلاء على السلطة، فالمنهج الذي اتبعه أولئك العلماء منذ مرحلة التابعين ولقرون طويلة ونخص بالذكر هنا على سبيل المثال: الأئمة مالكاً، وأبا حنيفة، وأحمد ابن حنبل، والشافعي، وابن تيمية، وابن الجوزية، والعز بن عبد السلام، إذ شكّلوا قوة معنوية وشعبية كبرى ضاغطة على السلطة ومقومة لكل اعوجاج دون أن يشاركوا في السلطة أو يستولوا عليها بالرغم من أنها كانت دولة إسلامية ذات سيادة عالمية أي كانت أرضها أكثر خصوبة، بما لا يقاس إذا قورنت بالدولة الحديثة والظروف الراهنة، من جهة الإصلاح والتغيير وإقامة العدل.

على أن هذا النهج أو ما يمكن أن يتولد عنه من تيارات يكتسي أهميته بوجود الحركات الإسلامية أو غيرها التي تحمل هدف إقامة سلطتها أو المشاركة في السلطة، أي لا يشكل بديلاً وإنما جزءاً مكملاً، أو ضرورة إلى جانب ضرورة غيره من التوجهات، كما لا يشكل هذا الخيار إلغاء للخيارات الأخرى وفقاً لكل حالة وخصوصيتها.

لعل فتح حوار واسع على مستوى كل بلد وعلى مستوى عام حول الدولة الحديثة والوضعين الإقليمي والعالمي، كما حول إشكالات المشاركة والتعددية والجبهات المتحدة وحرية الرأي وحرية الصحافة أصبح ضرورة صارخة. فقد آن الأوان أن ننتهي من التبسيطية في فهم الإشكالات المتعلقة بالنظام والدولة والهوية والاستقلال والوضع الدولي والعلاقة بالشقيق كما العلاقة بالخارج، كما ينبغي لنا أن ننتهي من حصر الإشكال في نطاق الوعي والسياسة والقيم والفرد دون رؤية الطبيعة الواقعية المادية الخارجية والإقليمية والداخلية، للإشكالات التي تواجه الإصلاح والتغيير لاسيما تلك المتعلقة بالدولة الحديثة في البلاد الإسلامية وبعلاقات الدول الإسلامية والعربية ببعضها البعض وبالنظام العالمي ودوره على مستوى كل دولة على المستوى الإقليمي فالمستوى العالمي.■

التجارب الإسلامية أو القومية التي غيرت النظام وأعلنت سياسات مغايرة وجدت نفسها بين براثن الدولة الحديثة والنظام العالمي المسيطر

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) ﴾ (آل عمران)، ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ (يونس)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) ﴾ (الرعد)، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾ (الأنفال).

في فقه التغيير والتمكين

بقلم: د. عبدالله صالح

يعتبر موضوع التغيير والتمكين من أهم المواضيع التي ينبغي أن يتصدى لها الكتاب وينظر لها المنظرون، ويجتهد في تحليلها وفهمها الدعاة المخلصون، وهي الأولوية رقم (١) في حياة الأمة في هذه الحقبة من الزمن، حيث إن فهم الحياة والسنة والتاريخ هو المفتاح لبدء التغيير الذي يقود للتمكين وبخاصة عندما نرى هذا الحال الذي عليه أمتنا من الهوان والذلة والضعف والانحدار، والآيات التي في مقدمة المقال إنما هي غيض من فيض من كتاب الله سبحانه وتعالى الذي ينبغي أن يكون في قراءته بالإضافة إلى العبادة والأجر فهم الحياة والسنن والتاريخ ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٩) ﴾ (ص).

والأمة الإسلامية حين كانت تمر في مراحل نهوض ورفعة كانت تنهل من هذا المعين وتأخذ بكتاب الله في جانبي حياتها الدنيوي والأخروي وتعتبر الدنيا مزرعة للآخرة وجزءاً من مسيرة الحياة التي هي جزء لايتجزأ من مسيرة الإنسان إلى الله سبحانه.

ولكن حين نزعت منها الريادة وحرمت من القيادة وتنكبت الطرق وأضحت في عداد الأتباع اضطربت الموازين وساءت الأفهام وانحرفت التفسيرات وعطلت الاجتهادات وتوقفت الحركة في التطور والنمو الذي هو ناموس كوني لاينكره إلا جاهل أو غافل أو عاجز.

وحتى البديهيات والقواعد أصبحت بسبب التراكمات تحتاج إلى إثبات، ولذا لابد من التفصيل والاستدلال عسى أن تكون هذه المقدمات قاعدة يبنى عليها وينتفع بها.

أولاً: الكون المحكم: خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء فقدره تقديراً وهو القائل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) ﴾ (القمر).

وقد خلق الكون والفلك والأرض والناس وأقامهم على أسس وقوانين تشمل جميع مناحي الحياة.. فكما أن هناك قوانين تتحكم في النجوم وحركتها والأرض والفيزياء والكيمياء.. إلخ، هناك أيضا قوانين لاتتخلف تتحكم في حركة الحياة والتاريخ والمجتمعات والتغيرات في حياة الأمم: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) ﴾ (آل عمران).

ثانياً: سنن تاريخية: إن هذه السنن تختلف عن قوانين المادة في أن الأخيرة عاجلة ملاحظة للفرد، أما تلك المتعلقة بالتاريخ والمجتمعات فهي غير ملاحظة للجيل الواحد بل تغيرات تكون في حقب تاريخية وتتعلق بعمر الأمم، ولذا فهي قد تخفى على كثير من الناس في جيل واحد ولكن قد تلاحظ (وهذا يكون عند تعجيل العذاب عند كثرة الفساد وسرعة الانحدار)، ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) ﴾ (الإسراء)، ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (٥٩) ﴾ (الكهف).

> **تفسير الأحداث والظواهر يكون بمجموع العوامل ولايجوز الحكم على جانب بعينه أو من خلال عامل واحد**

ثالثاً: سنن اجتماعية: وهذه متعلقة بالمجتمعات وليست بالأفراد وإن كان هناك بعض التداخل قال تعالى في كتابه الكريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١) فالتغيير متعلق بقوم وليس بأفراد متفرقين.

ولما سألت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - رسول الله ﷺ «أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث» فكثرة الخبث تعني شيوعه وعمومه ويؤيده حديث «ما شاعت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها» فالشيوع والإعلان بالإضافة إلى عنصر التحدي، الذي يمقته الله سبحانه وتعالى ويعاقب عليه، فيه عنصر العموم والانتشار.

رابعاً: الأحوال المتغيرة: إن الله سبحانه وتعالى كما يبتلي الفرد بالسراء والضراء فإنه كذلك يمتحن الأمم والمجتمعات بالتغيرات، ويأخذها بالسراء والضراء، وهناك مساحات مشتركة بين السنن المتعلقة بالأفراد وتلك المتعلقة بالمجتمعات، ولكن هناك أيضاً سنن متعلقة بالمجتمعات وحدها، وبخاصة المتعلقة بالتغيير والتمكين: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ.... ﴾ (الأعراف) ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٣١) ﴾ (الأعراف)، ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ﴾ (سبأ).

وهذا يفيد في معرفة حقيقة بعض الظواهر مثل رفاهية الأمم الغربية رغم كونها تعيش في الفساد والمعاصي.

خامساً: تداخل السنن: إن المجتمعات عادة ما تحتوي على خليط من عوامل التغيير وتتبع عدة سنن فيها نسبة من سنن الفناء، ونسبة من سنن البقاء والاستمرار، وسنن ضعف وسنن قوة، وتفسير الأحداث والظواهر (وهذا ينبغي أن يكون في كل جوانب الحياة) إنما يكون بمجموع العوامل ولايجوز الحكم على جانب بعينه أو من خلال عامل واحد: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

وتكفرون ببعض﴾ (البقرة: ٨٥).

ومالايمكن تفسيره بسنة معينة يمكن أن يجد تفسيراً في سنة أخرى، وهكذا تكون التفسيرات أكثر شمولاً وأكثر دقة، وهذا الفهم يحل كثيراً من الإشكاليات ويساعد على اتخاذ القرارات ويعين المجتهدين..

فإن الأمة التي تريد التقدم لاتستطيع أن تخطو خطوات حقيقية نحو التغيير إلا إذا أخذت مجموع العوامل في الحسبان ودرست الجوانب المختلفة للمعادلة، وهذه القاعدة لها أهمية كبرى في فهم الحياة وتفسير الظواهر مما يزيل اللبس عن بعض الأحداث التي نراها ولانجد له تفسيراً على قاعدة من القواعد، فمثلاً نجد أن أمريكا فيها من عوامل الزوال الشيء الكثير: فواحش، ربا، زنى، ظلم، عدوان.. إلخ.

وبينما زال الاتحاد السوفييتي بسرعة عندما توافرت فيه عوامل التدمير وجدنا أمريكا أطول عمراً وأكثر دواماً والمسألة في غاية البساطة، فهي تفسر أولاً أنها تمر في مرحلة من المراحل ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة﴾ (الأعراف: ٩٥).

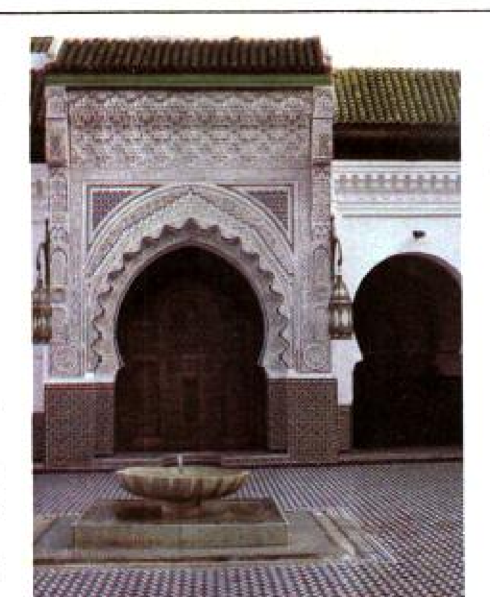
وهو نوع آخر من البلاء، فالله يبتلي بالضراء ويبتلي بالسراء والآن قد نسوا المتغيرات وظنوا أنهم قادرون عليها وفرحوا بما عندهم من العلم: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥)﴾ (الأنعام)

وتفسر ثانياً بأن الولايات المتحدة رغم توافر عوامل الدمار إلا أنها - والحضارة الغربية بشكل عام - تملك من عوامل الاستمرار والبقاء من العدل (بين رعاياها) والحرية والأمن وهذه وغيرها من العوامل: عوامل دوام وبقاء حتى مع دولة الكفر، كذلك نجد فيها عوامل المحاسبة للمسؤول وإنصاف المظلوم واستقلال القضاء.

سادساً: تبادل الأدوار: إن الأمم بشكل عام قد أخذت أو ستأخذ دورها في تشكيل الحضارة الإنسانية وبالاستقراء فإنك ستجد أن الأمم بشكل عام قد مر عليها طور تاريخي كان لها دور بارز في المنحى الحضاري وساهمت في بناء الحضارة الإنسانية وأعطيت فرصة للتعبير عن نفسها وأثرت في هذه الحضارة والأمر لايحتاج إلى دليل بقدر ما يحتاج إلى تذكير بتاريخ الأمم، وكيف أن القيادة والزهو والعلو قد انتقلت بين الأمم الصينية والهندية والفارسية والرومان والإغريق والعرب وغيرها ثم الآن هي عند الأمم الغربية.

لهذا فالحضارة الإنسانية هي كم من التراكمات والإضافات وليست صنيعة أمة بعينها، بل إن الأمم تضيف إلى بعضها ولم تبدأ أمة من الأمم من الصفر بل كانت تضيف إلى ما ورثت من سابقيها.

ثم إن كل حضارة (كل دور حضاري للأمم) كان لها من السمت والميزات والصفات ماتميزت به بالإضافة إلى الصفات المشتركة مع الأمم الأخرى، فمثلاً الحضارة الإسلامية تميزت بالتوحيد والعدل والأخلاق والتشريعات الكاملة والانتقال بالبشرية من الجهل إلى طور حضاري، والحضارة الغربية اليوم أهم ما يميزها المادية المطلقة بالإضافة إلى التقدم التكنولوجي واضطراب القيم واختلال الميزان والنفاق مما يؤهلها بحق لأن تكون مقدمات مجيء الدجال والسنين الخداعية التي هي بين يدي الدجال كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ (بين يدي الدجال سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين).



وهنا لابد من إشارة إلى أن الأمة الإسلامية كان لها أكثر من دور في قيادة البشرية، وكان لها أكثر من مرحلة من مراحل الحضارة الإنسانية، والسبب في ذلك أن الأمة الإسلامية متعددة الأجناس والشعوب، فلذلك كان أثرها ودورها متعدد المراحل فهي كذلك مرشحة ومؤهلة لأدوار أخرى بسبب طبيعة الإسلام ووجود القرآن تصديقاً بالوحي وإيماناً بوعد الرسول ﷺ. ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٣٣)﴾ (التوبة)

لقد خلفت خلوف ينتظرون قدر الله أن يفعل بهم دون أن يسلكوا سبل التغيير وعميت على بعضهم الأنباء فهم يظنون أنه بالأعمال الفردية تتغير أحوال الأمة الجماعية دون مراعاة أن لكل سبيل

سابعاً: سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً: سنن الله غلابة وهي مطردة وسننه في التاريخ لاتحابي ولا تجامل، وهي تتكرر في الأدوار التاريخية وما أشبه الليلة بالبارحة: ﴿سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون (٨٥)﴾ (غافر)، ﴿فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلاً ولن تجد لسنت الله تحويلاً (٤٣)﴾ (فاطر).

ومن هنا فإن الأمم التي تفهم الحياة وتستفيد من التاريخ هي الأمم التي تتعامل مع السنن ومع القوانين لتستعملها وتستفيد منها، وهذه صفة من صفات الأمم الحضارية (حتى ولو كانت كافرة) ويكفي أن تعرف أن يهود قد أقامت مؤتمراً كاملاً عنوانه «ظاهرة صلاح الدين أسبابها وكيف يمكن منعها» والله سبحانه يجزي كل أحد ومنهم اليهود في الدنيا حسب سننها ليس حباً ولا تفضيلاً ولكن كما قال سبحانه: ﴿نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون (١٥)﴾ (هود) وكذلك في قوله: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً (١٨)﴾ (الإسراء)، لقد خلفت خلوف ينتظرون قدر الله أن يفعل بهم دون أن يسلكوا سبل التغيير وعميت على بعضهم الأنباء فهم يظنون أنه بالأعمال الفردية تتغير أحوال الأمة الجماعية دون مراعاة أن لكل سبيل، ورحم الله شيخنا حين كان يعلمنا أن الله مجيب الدعاء، ولكن لاتتغير أحوال الأمة بالدعاء وكان يقول لايستجاب الدعاء فيما يتعلق بالأمة عامة وله سبيل للوصول إليه بالأسباب فلاتقوم دولة الإسلام بمجرد الدعاء ولاتتحرر فلسطين بمجرد الدعاء مع أن الدعاء جزء من المعركة وسبيل من السبل الموصلة إلى الغايات الجماعية، وإلا ما غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزوة، ولا أرسل بضعاً وثلاثين سرية، ولابقي في مكة ثلاثة عشرة سنة يدعو ويتصل ويعرض نفسه على القبائل ويصل الليل بالنهار.

إن الأمم المتخلفة تعزو قصورها دائما إلى الغيبيات وتحتج بالقدر، وما علمت أن الله قد رد على الكافرين هذه الحجة: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون (١٤٨)﴾ (الأنعام).

إن العبادات الفردية وسيلة للثبات ولتنزيل الرحمات، ولكن مع الأخذ بأسباب النصر والمواجهة.

ثامناً: أفضل العبادة: لقد أشار ابن القيم - رحمه الله - إلى قضية مهمة في فهم الدين والحياة حين تحدث عن أفضل الأعمال، فبين أنها

عبادة الوقت ويعني أنها ليست عبادة بذاتها هي الأفضل في كل الأحوال ولكن في وقت ما في ظرف ما في مكان ما تكون العبادة المطلوبة لذلك الحال والزمان هي أفضل العمل وأقربه إلى الله فوقت صلاة الفرض يكون أفضل العمل صلاة الفرض، ووقت الاستغفار الاستغفار، ووقت العلم تعلمه، ووقت الجهاد لايعني الذكر في المساجد ولاتعلم العلم، ووقت إنكار المنكر إنكاره وهكذا، فهو متغير بتغير المطلوب والحال حسب مصلحة الدين ومصلحة الأمة، ولهذا نجد أن عيسى عليه الصلاة والسلام لما طالب الحواريين بالنصرة قال من أنصاري إلى الله ولم يقل من أنصار الله مع أن الجواب كان واضحاً نحن أنصار الله، لأن نصرة الله كانت وقت عيسى عليه الصلاة والسلام تقتضي نصرة عيسى عليه السلام وليس لها باب آخر.

والمثال نفسه في سيرة سيد الأولين والآخرين النبي الكريم محمد ﷺ قبل فتح مكة حين كان المجتمع المسلم بحاجة إلى التأييد والنصر وكان أفضل العمل بعد الإسلام هو الهجرة ولم يكن يعفي المسلم إسلامه إذا لم يهاجر ويناصر المؤمنين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ (الأنفال: ٧٢)

تاسعاً: الكل مسؤول ولا عذر للمظلوم:

للحاكم دور وللمحكوم أدوار، والظالم مسؤول والمظلوم غير معذور، والفرد يؤثر في الجماعة بناء وهدماً والجماعة تؤثر في الفرد بيئة وجواً عاماً، «أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك»، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

لم يفرق القرآن في الجريمة بين الظالمين والمظلومين وبين أنهم شركاء في الإثم والمصير: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) ﴾(سبأ)، ولاحظ الازدراء في استعمال ضمير الغائب في ﴿ يجزون ﴾

هذه المسألة عميت على كثير من الشعوب فأصبحت تلقي اللوم على أمريكا والغرب وأضحت تلوم حكامها ومسؤوليها ونسيت أنها هي التي تضع الأغلال في أعناقها.

إن دور أمريكا في الفساد والإفساد والظلم والعدوان والكيد لاينكر، وكذلك دور بعض الحكام في تخلف شعوبهم وفساد اقتصادهم وسلب إرادتهم وضياع هيبتهم لايحتاج إلى ثبات ولكن ما دور الشعوب؟؟

نعم ما كان فرعون ليفرعن لو وجد من ينهره وينهاه ورحم الله سيد قطب حين قال ذلك وبين أن هذه الفراعنة لا تفعل ما تفعل لو كانت تحترم نفسها، لكنها سنة الله في الأمة الإسلامية حين:

١ ـ تحرص على الحياة «يلقي في قلوبكم الوهن».

٢ ـ تفسق عن أمر ربها: ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴾.

٣ ـ بأسهم بينهم شديد: ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾.

٤ ـ تستمرئ الذنوب وتكثر منها: ﴿ فكلا أخذنا بذنبه ﴾.

٥ ـ لا تنكر المنكر ولا تنهى عن السوء ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) ﴾ (هود).

بعض حركات التغيير في هذه الأمة تكاد تكون كبقية الأمة في التخلف مع أن المفروض أن تكون صفاتها أقرب إلى صفات الأمم الحضارية لأنها صاحبة مشروع حضاري

٦ ـ ضعيفة الهمة قليلة الصبر ولا تريد التضحية: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة).

٧ ـ تبطر وتضيع النعم لا تقوم بشكرها على الوجه الصحيح: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) ﴾ (إبراهيم).

٨ ـ تخالف سنة رسولها ﷺ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾ (النور).

٩ ـ تتبع الظالمين وما يضعونه من مناهج مخالفة لأمر ربها: ﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) ﴾ (هود).

١٠ ـ تركن إلى الظالمين ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) ﴾ (هود).

١١ ـ تتخلف عن الجهاد ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) ﴾ (محمد).

إلى غير ذلك من الصفات التي تجعلها منهباً لكل طامع ومرتعاً لإفساد المفسدين ومجالاً للتسلط. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) ﴾ (يونس).

عاشراً: صفات الأمم الحضارية: واحب أن ألقي الضوء على صفات بعض الأمم الحضارية، وكذلك صفات الأمم المتخلفة مع العلم والتأكيد أن المسألة ليست «أبيض وأسود» ولكن هناك تداخلاً وتدرجاً وزيادة ونقصاً بنسب متفاوتة.

والأمة نفسها قد تتفاوت فيها هذه الصفات من مرحلة إلى مرحلة ومن طور إلى طور وأفضل أن أعرض الأمر بما يخص الأمة الإسلامية حين كانت في مستوى حضاري رفيع:

١ ـ الأمة الحضارية: تميل إلى العزة والإباء وترفض الظلم والمهانة: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾.

٢ ـ ترفض التبعية وتحرص على الريادة.

٣ ـ لا تخضع للطغاة ولا تسمح للمفسدين بالتلاعب بمصيرها.

٤ ـ تعتمد على نفسها وتأكل من أرضها.

٥ ـ إبداعية خلاقة مجددة.

٦ ـ تفهم السنن فتتبع سبل التمكين.

٧ ـ تلتزم بشرع الله كما هو في الكتاب والسنة.

٨ ـ تغتنم الفرص.

٩ ـ عندها شيء من المغامرة المدروسة والجرأة المحقوقة بنسبة من المغامرة المقدرة لأنها تعلم أن أمور الدنيا لا تصفو مائة بالمائة، وتعلم أن القفزات النوعية لا تأتي إلا بالقرارات الجريئة.

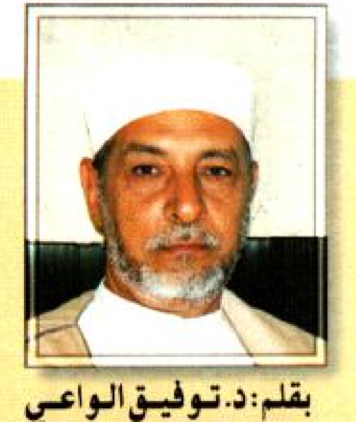
١٠ ـ تحاسب المسؤول وتأخذ على يد الظالم.

١١ ـ تعشق الحرية وتعتبر الأمن أساساً من أسس حياتها وتحافظ على حقوقها.

١٢ ـ تنسب الإنجاز إلى الأمة.

والغريب في ذلك هو أن تجد بعض حركات التغيير في هذه الأمة تكاد تكون كبقية الأمة في التخلف مع أن المفروض أن تكون صفاتها أقرب إلى صفات الأمم الحضارية لأنها صاحبة مشروع حضاري.

إن الإنجازات التي تحقق بالصحوة والعمل الإسلامي لا يستهان بها ولا تنكر، ولكن إن اكتفينا بالتغني بها دون إتمام المسيرة ودون إكمال البناء فإن كل شيء معرض للضياع وستصبح الوسائل غايات، إن لم نحث الخطى مسرعين نحو البناء الحضاري الشامل لخير أمة أخرجت للناس، وليسعد الناس بالإسلام.■



فقه الاستئصال.. هل هو الحل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

في رأي كل الباحثين والعقلاء والعلماء والساسة والخبراء، أن السياسات الاستئصالية تمثل كارثة على الأمم والشعوب والدول والأفراد على حد سواء، وتمثل نكبة على الفكر، والثقافة والحضارة والتقدم والازدهار على كل المستويات، وقد أخذ سدنتها في الآونة الأخيرة يتجذرون في المجتمع، ويصبغون الحياة بلونهم الأسود، وجنوحهم المرذول، حتى كادوا أن يستأصلوا كل قيمة في الأمة، وكل إبداع في الشعوب، وقد سرى هذا المرض الخبيث، وانتشر هذا الوباء المبيد في الأجواء والآفاق العربية والإسلامية بصورة لم يسبق لها مثيل.

وإذا أردنا أن نحدد بدء هذا الزخم، ومركز هذا الزلزال، وجدناه، بدا من قديم في السلطات، وحمل جرثومته المتنفذون في الأمة، ثم استشرى في الجسد كله، لأن مرض الرأس، ووجع العقل، ينسحب بسرعة على سائر الجسد في خداع غير مسبوق، بمثل هذه السرعة، وغير ملحوق بمثل هذا الحجم، وبخاصة في الرؤساء، وقد عبّر عن هذا الجواهري حيث قال:

خدعوا جندنا بزاهي اللباس
واستمالوا أشرافنا بالكراسي
فغدوْنا نختال تيهاً وعجباً
وكأننا في سكرة أو نُعاس

ثم يقول:

جسم شعبي عليل يبغي شفاءً
كيف يُشفى وداؤه في الرأس
سقطت دولة فجاءت سواها
فجَرَتْ مثلَ أختها في القياس
نحن نبغي الصعود دون فراق
ونروم البناء دون أساس
نحن من موت شعبنا في مأسٍ
وكأننا للهو في أعراس

وكم كان لسياسة «الضرب في المليان» على قارعة الطريق من كوارث أدت إلى موت الكثير واستئصالهم ليس من الحياة السياسية فقط، ولكن من الدنيا، وهذا قد تم مع سبق الإصرار والترصد، وبسياسة ثابتة ومقصودة من جهة كان يفترض أن تكون هي راعية العدالة، وحارسة القانون، وحافظة لأموال الناس، ودمائهم، وكم رأينا في بعض البلاد العربية والإسلامية من غرائب في هذا الشأن وتنوع في تلك الأساليب، فالبعض كان يستأصل بالإيدز، والبعض كان يستأصل بالسموم، وآخرون بالاغتيال الذي كان يطول الخصوم في آخر الدنيا بعد أن تركوا البلاد وخلفوها لخصومهم والبعض بالمحاكمات الهزلية والقضاء العسكري الذي يغتال هو الآخر، بغير ضمانات ولا حصانة ولا حقوق للمتهمين، وتعددت الأساليب والموت واحد.

والحق أن هذا كان إيذاناً ببدء مهمة الاستئصال من الجميع مادامت قد انهارت القيم من حامي القيم، وانتهك القانون من راعي القانون، وخربت العدالة من حراس العدالة، ولم يبق لشيء كرامة، ولا حصانة، في الدماء والأموال، وحتى الأولاد والزوجات والأهل، فرأينا الجماعات المستأصلة تلجأ إلى المعاملة بالمثل.

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ورأينا الأعاجيب في تلك المعركة الخاسرة للطرفين والمفيدة للأعداء، وقد تناثرت الأشلاء، هنا وهناك، ومر الناس على ذلك ومردوا عليه، حتى صار ذلك أمراً شبه عادي، تحاول كل طائفة، وكل فعاليات الأمة أن توطن نفسها عليه، وتهيئ طبيعتها له، حتى عمّ ذلك الأمة كلها في وباء لم يسبق له مثيل، ونحاول في هذه العجالة أن نلقي الضوء على بعض الممارسات التي منها:

١ ـ الأمة مع شعبها: قد يوقن الناظر إلى صراع تلك السلطة مع الشعب، أن الجماهير قد استؤصلت تماماً من الحياة العامة والخاصة، فلا رأي لها في ولاية حاكم، ولا رأي لها في عزله، ولا رأي لها في تمثيلها النيابي والحياة السياسية، ولا رأي لها في نظامها الاجتماعي ولا في سلم، أو حرب، أو مصير.

٢ ـ الدول بعضها مع بعض: وذلك العداء المستحكم التي تحاول بعض الأنظمة به أن تفرض رأيها، بل ومذهبها وإرادتها ومصالحها على الآخرين، بل في بعض الأحيان تحاول التآمر على جارتها وأخذ أرضها وإلغاء السلطات فيها.

٣ ـ المثقفون: الذين يحاول بعضهم أن يكون هو الذي يملك الساحة فقط، رأياً، ووجوداً، وعملاً، ولا يقبل الرأي الآخر، أو المنافسة، أو التشاور، ويكيد لخصومه ويُحرِّض عليهم ويفرح لمصابهم.

٤ ـ الأحزاب: وحتى التي تدعو إلى الديمقراطية، وإلى الدولة المدنية، لا تحاول أن تفسح مجالاً لغيرها، أو تتعايش مع سواها، أو تقبل بتبادل السلطة فعلياً، وحتى في الحزب الواحد، يتعمق الصراع بين أفراده، وكل يتمنى إزاحة الآخر أو تهميشه أو إبعاده بطرق غير مشروعة لا عقلاً ولا نقلاً.

٥ ـ الجماعات الدينية مع بعضها البعض: تتعشق بعض الجماعات الخلاف وتهوى الاستئصال بالاتهامات، التي قد تصل أحياناً إلى التبديع وأحياناً أخرى إلى الخروج والتكفير، وبث ذلك بشتى الوسائل إلى عامة المسلمين وخاصتهم، ثم ادعائها بأنها هي التي تملك الحل السحري للمسلمين، والحقيقة والحق للمؤمنين.

٦ ـ النصارى والمسلمون: فالنصارى في الأمة، يودون أن تدور الدائرة على المسلمين، ويتعاون البعض منهم مع الأعداء، ويودون أن يأخذوا الصرب مثلاً أعلى، واليهود قدوة عظمى للمنطق الاستئصالي والإبادي، والمسلمون قد ضاقت صدورهم بالنصارى، متناسين سماحة الإسلام، وبر أهل الكتاب، ووصايا القرآن والسنة بهم.

والحقيقة التي لا جدال فيها، أن ذلك قد ولّد طبيعة خاصة لدى تلك الفعاليات والقوى الوطنية، وكوّن فقهاً معيناً، أصبح الآن يدرس على أنه فقه الواقع السياسي المريض، وفقه الاستئصال الشرقي، والشرق أوسطي، الذي ولّده، عدم الإخلاص، وقصر النظر، والسفه العقلي، والجهل بأسباب التقدم الحضاري، وعدم القدرة على الإبداع والاستفادة من الطاقات، والقصور الريادي، والإعياء القيادي، ومع ذلك وقبله الحقد الأعمى، والحسد الماحق، الذي يأكل الصدور، كل ذلك خلّف فقهاً مبغوضاً، وعرفاً ممقوتاً، سيقضي على البقية الباقية في الأمة من أمل، ويحلق حتى الثمالة العالقة في النفوس من خير، ويستأصل هذه البقية الباقية من عزم، لكثرة القرح، وعظم الإبادة، وشدة الكرب، ولكن ألا ترى معي أن هذا البلاء، وهذه الجوائح لا يصلح لها إلا رسالة ودين ومنهج يشفي الصدور، ويزيح العلل، ويحيي العزائم، ويُرجع المُثُل، ويَصِل الناس بالله، حتى يستقيم الفكر، ويستنير الدرب، نسأل الله الهداية.. آمين.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٧)

الأديب الصحفي أحمد عبدالغفور عطار



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الكاتب الكبير والصحفي القدير والأديب اللغوي الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار، من مواليد مكة المكرمة سنة ١٣٣٥هـ، بدأ تعليمه في المدارس النظامية، حتى حصل على الشهادة الثانوية من المعهد السعودي في العاصمة المقدسة، ثم أوفدته الحكومة السعودية إلى مصر لاستكمال دراسته في كلية دار العلوم بالقاهرة، فكان يجمع بين الانتظام فيها والاستماع بكلية الآداب في جامعة القاهرة.

ولكن ظروفاً عائلية اضطرته إلى العودة إلى بلده ومع هذا لم ينقطع عن مواصلة التحصيل العلمي ومتابعة الدراسة والقراءة في كتب الأدب والدين واللغة ومختلف المعارف، وقد عمل موظفاً مدة ثلاث سنوات، ثم تحول إلى العمل الصحفي والتأليف، فقد أصدر جريدة (عكاظ عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) اليومية ثم مجلة (كلمة الحق عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) ولم يتوقف عن التأليف والكتابة في الصحف والمجالات داخل المملكة وخارجها، وكان يكتب مقالات كثيرة تحت أسماء مستعارة مثل: عبدالله، عبدالله مكي، عبيد الحازمي».

وكان من المدافعين عن اللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن الكريم، ومفتاح فهم الكتاب والسنة، وقد واجه موجة التغريب التي تجتاح العالم العربي والإسلامي وتصدى لها بكل صلابة وقوة.

وكان كثير القراءة حتى قال عن نفسه: إنه يقرأ في كل يوم أربع عشرة ساعة، وهو موسوعة علمية يرصد كل ما يصدر من المطابع وتتبع كل ما يكتب في الصحف والمجلات والكتب، وبخاصة إذا كان له علاقة بالإسلام أو المسلمين أو اللغة العربية، ونال جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) وأهدى مكتبة إلى مكتبة الحرم المكي وكانت تحتوي على خمسة وعشرين الف مجلد.

وهو يحظى بتقدير كبير لدى الأدباء والباحثين وكانت له صلة وثيقة بالأستاذ سيد قطب الذي أحبه ووقف إلى جانبه في محنته أمام الطغاة والفراعنة، وقد كتب عنه في مجلته (كلمة الحق) بعد استشهاده يقول:

«إن سيد قطب عنيد في الحق، فهو إذا اعتقد شيئاً أصر عليه، ولا يعتقد إلا الحق، وهو عنيد في كفاحه وجهاده، لايثني عزيمته وعناده أمر من هذه الأمور التي تحطم الرجال حطماً..

وأولى خصال سيد قطب هي الإيمان بالله، فهو يعرف أن قوة الحكومة كبيرة، ولكنه يؤمن أن الله أكبر، وهذا الإيمان يجعل تلك القوة الكبيرة الضخمة، صغيرة وضعيفة، فيكبر عليها بإيمانه أن الله أكبر، ولهذا لم يبال بقوة الطغيان وقوى الفساد، وقوى الشر الكبيرة، ودفعه إيمانه بأن الله أكبر، على الوقوف في وجهها والانتصار عليها» انتهى.

إن الأستاذ العطار رجل مواقف وصاحب عقيدة ومبدأ، سخر قلمه للدفاع عن لغة القرآن الكريم، وأشهر سلاحه في وجه أعدائها، وأبان خصائصها ومحاسنها وقدرتها على البقاء وصلاحيتها لكل العصور، لأنها ليست لغة جامدة، بل وسعت مطالب الإنسان كلها، كما وسعت كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ، وفي كتابه القيم (الزحف على لغة القرآن) يحدثنا فيقول: «إن الأدباء الذين سبقوا هذا الجيل الجديد، عاشروا القرآن الكريم طويلاً، وعكفوا على قراءته ليل نهار، وهذه المعاشرة الطويلة اكسبت أساليبهم لوناً رائعاً أصيلاً، وجعلتها أساليب وثيقة التركيب سليمة البنيان، وكيف تتهم اللغة العربية بالضيق والعجز وقد وسعت كتاب الله وأحاديث رسوله ووسعت آداب العرب وعلومهم وفلسفاتهم وفنونهم وحضاراتهم ووسعت مطالب الإنسان كلها عندما كان الإنسان سيد الأرض.. فاللغة العربية ليست جامدة في حقيقتها، بل الذي جمدها هم أهلوها وحدهم، الذين حبسوها في قالب لاتستطيع الخروج عنه.

إن الدعاة الحاقدين على الإسلام يريدون إلغاء الأدب العربي.. وإلغاء القرآن الكريم. وإلغاء الشعر العربي.. وإلغاء الحرف العربي.

إن في المأثورات الشعبية.. ما بعث الإسلام لمحاربته والقضاء عليه، كالأساطير والخرافات والوثنيات والشركيات وما إليها.

أنا لا أدعو لإعدام الحرية، بل أجاهد من أجلها، لأنها هبة الله للإنسان.

ولكني أطلب أن تكون الحرية تحت قوامة الإسلام الذي يصونها من الزلل.

الحرية

والحرية التي تملي لصاحبها أن يعبث بحريات الآخرين هي حرية حيوان، وليست بحرية إنسان.

إن الازدراء بالأدب العربي خطوة إلى إنكار جميع المثل والقيم.. وقضاء على الحرية والكرامة وخنق لصوت الدين» انتهى.

هكذا كانت مواقف أستاذنا الفاضل أحمد عبدالغفور عطار، وهذا هو أسلوبه الصريح مع هؤلاء المتنكرين لدينهم ولغتهم والسائرين في ركب أعداء الإسلام من حيث يشعرون أو لا يشعرون، لأنهم يرددون كالببغاوات مايقوله المستشرقون من افتراءات على القرآن والسنة واللغة العربية والأدب العربي والشعر العربي.. وبهذا يكون الأستاذ العطار مؤكداً وملتزماً بالمنهج الذي سار عليه أديب العربية بلا منازع الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما ينبري العطار متصدياً لأولئك الزاعمين بأن مناهج التربية والتعليم هي مناهج غربية ويفند دعاواهم ويبطل مقولاتهم حيث يقول: إن أئمة المسلمين هدتهم تجاربهم وثقافتهم وعلومهم وخبرتهم إلى طرق التربية والتدريس قبل الغرب بمئات السنين، وإن مناهج التربية الحديثة ليست غربية - كما يظن من لا علم عنده - بل هي في جملتها وصميمها مناهج عرفتها التربية الإسلامية، التي أجحف بها الظالمون المنتقصون لأقدار العرب والمسلمين.

إن غرض التعليم إعداد الفرد إعداداً صالحاً للحياة، بحيث يكون قوة من قوى المجتمع وقواعده وأسسه، وبحيث يستطيع أن يواجه الحياة وكل ما فيها من حالات وأحداث ونظم وآراء وثقافات، حتى يوجه السلوك الإنساني توجيهاً صالحاً حسناً،

> **سخّر قلمه ولسانه لخدمة الإسلام والدفاع عن القرآن ولغته.. ونافح عن الدعاة والأدباء الملتزمين بأدب الإسلام**

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

وتنمو الشخصيات وتزكو المواهب وتقوم موازين الخير والفضيلة والحق والجمال في المجتمع.. فالتربية عند المسلمين هي غيرها عند النصارى واليهود والمجوس، والتربية في المجتمع الفاضل المتدين غيرها في المجتمع الذي لايعترف بدين.

يقول عنه الأستاذ محمد المجذوب في كتابه القيم (علماء ومفكرون عرفتهم).

«وقد شاقتني من بحوثه في الأناجيل المختارة، ذلك الجهد الجبار الذي يبذله الأستاذ العطار في تقصي الدلائل وتفلية النصوص والرجوع إلى العديد من المصادر والوثائق.. وإنه لجهد لايصبر عليه إلا محقق وهب نفسه للعلم ووقف قلمه على تجلية الحقائق.. والحق أن سمة التحقيق والصبر - وهذه هي الميزة البارزة في نتاج الأستاذ العطار، سواء كان هذا النتاج كاملاً في الأدب أو آراء في اللغة أو بحثاً في التاريخ أو حديثاً في النقد أو حجاجاً بالفقه مستنبطاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - سمة تنبئ المتتبع لآثاره، أنه بإزاء طراز لايكاد يشتبه بسواه من كتاب جيله، فالأستاذ العطار من بقايا الرجال الذين رضعوا أفاويق الثقافة الإسلامية من ينابيعها الأصيلة، إنك لتقرأ كلامه فتحس نفحات الوحي تهب عليك في ألفاظه المنتقاه، وتراكيبه المختارة، ومعانيه المتزنة المؤثرة» انتهى.

لقد أحببت أستاذنا العطار منذ عرفته سماعاً على لسان أبي الحسن الندوي، الذي زارنا بالقاهرة عام ١٩٥١م أثناء الدراسة الجامعية، حيث أخبرنا أنه يحمل رسالة منه إلى الأستاذ سيد قطب، الذي يحبه العطار حباً شديداً ويذكره دائماً بالخير، ويؤكد على الشيخ الندوي بضرورة التعرف عليه واللقاء به، وبالفعل التقى أبوالحسن الندوي الأستاذ سيد قطب بناءً على تعريف الأستاذ العطار، فكان ما كان من توثيق الصلات وزيادة المودة وتبادل الآراء، حيث كتب الأستاذ سيد قطب مقدمة كتاب الندوي (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

مواقف مع سيد قطب

لقد كانت مواقف العطار مع سيد قطب في محنته وسجنه من قبل الطاغوت عبدالناصر، من أكبر المواقف شجاعةً ورجولة، فقد سخَّر مجلته «كلمة الحق» للدفاع عنه وعن إخوانه الدعاة، وكانت بينه وبين الشهيد سيد قطب مراسلات حتى وهو في السجن، بل سعى لدى الملك فيصل بن عبدالعزيز، كما سعى غيره من العلماء والصالحين بالمملكة كالشيخ ابن باز وغيره لعدم تنفيذ حكم الإعدام بسيد قطب، وذهبت برقية الملك فيصل إلى الطاغية، ولكنه أمر بسرعة التنفيذ وإعدام سيد قطب والجواب على البرقية بأنها وصلت بعد التنفيذ!!

هذا الموقف الكريم من الأستاذ العطار ليس بالغريب، فلقد سمعت من أخي المجاهد أحمد الخطيب صاحب مكتبة الأقصى بالأردن، الكثير من المواقف الرائعة للأستاذ العطار حين التقينا نحن الثلاثة بالمكتبة بعمان يقول: إن الأستاذ العطار من أبناء المملكة العربية السعودية، بل من أدباء العالم العربي الذين لهم دورهم الثقافي وريادتهم الفكرية ونتاجهم الأدبي واللغوي، فقد أصدر أكثر من سبعة



أحمد عبد الغفور عطار

وأربعين مؤلفاً، منها أحد عشر باللغة والأدب ما بين مؤلف ومحقق.

ومن أهم مؤلفاته:

- آداب المتعلمين، الأناجيل المختارة، الزحف على لغة القرآن الكريم، كلام في الأدب، آراء في اللغة، تهذيب الصحاح للزنجاني «ثلاثة أجزاء»، الصحاح للجوهري «سبعة أجزاء»، ابن سعود وقضية فلسطين، أحكام الحج والعمرة من حجة النبي ﷺ وعمرته، أريد أن أرى الله - بتقديم سيد قطب، الإسلام دين خاص أم عام؟، الإسلام طريقنا إلى الحياة، الإسلام والشيوعية، أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة، انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام، إنسانية الإسلام، إننا عرب ومسلمون، بناء الكعبة على قواعد إبراهيم، مكة المكرمة، البيان، بين السجن والمنفى، التربية، توحيد إخناتون وثنية وكفر، جحا يستقبل نفسه، الحجاب والسفور، دفاع عن الفصحى، خمس دقائق قبل الفطور، الديانات والعقائد في مختلف العصور، الشريعة لا القانون، الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبوقات والشرور والعاهات، اليهودية والصهيونية، مع الكتب والمؤلفين، المفتش، مع الملوك والرؤساء، صقر الجزيرة، عائشة أم المؤمنين، عروبة فلسطين والقدس، قطرة من يراع، كتابي، قضايا ومشكلات لغوية، الفصحى والعامية، غزوات الرسول ﷺ، لا أومن بالاشتراكية، محمد بن عبدالوهاب، محمد رسول الله تحاربه قوى الشر والتخريب، مسلمة في سيبيريا، المقالات، المكتبات، من نفحات رمضان، مؤامرة صهيونية على العالم، الهجرة، وراء القضبان، ورود من كلام، وفاء الفقه الإسلامي بحاجات كل عصر، ليس في كلام العرب لابن خالويه، مقدمة تهذيب اللغة للأزهري، كشف الظنون، شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام، الأزمنة لقطرب، ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العَمَيْثَل، مجموعة المعاني، الصحاح ومدارس المعجمات، المسيحية والمسيح، الديانات والعقائد في مختلف العصور... وغيرها كثير مما لا تحيط به الذاكرة.

هذا بالإضافة إلى سيل من المقالات والبحوث والتعليقات والاستدراكات، والمحاضرات والندوات، التي نرجو من تلامذة العطار الحرص عليها، وتقديم الرسائل الجامعية عنها ليعرف الجيل المعاصر وجيل الصحوة الإسلامية قيمتها.

إننا لنفخر بالأستاذ العطار، الذي سخَّر قلمه ولسانه لخدمة الإسلام والدفاع عن القرآن ولغة القرآن، وقدَّم الأدب العربي في ثوبه الإسلامي، ونافح عن الدعاة والأدباء الملتزمين بأدب الإسلام بكل صلابة ورجولة وشهامة ومروءة.

رأي الملك فيصل

لقد قال له الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: «إني والله أعزك، لأنك أديبنا الكبير».

إن الكاتب الإسلامي الكبير أحمد عبدالغفور عطار، صاحب غيرة على حرمات الإسلام، لا يسكت عن منكر، ولا يرضى بالتصرفات الشاذة لبعض الكتاب في الصحف، بل ليتعقب سقطاتهم، ويحاول جهد طاقته نصحهم وإرشادهم وتحريك غيرتهم على دينهم وواجبهم نحو أمتهم، فقد كتب يقول: «يعلم الله أنني اتصلت بكل جريدة من جرائدنا ناصحاً وراجياً أن تنصر الإسلام، وتعزّه وتعلي كلمة الله وتشغل نفسها بما يعود عليها وعلى وطننا وعلى أمتنا وعلى المسلمين بالخير... فبعضها يتظاهر بالرضا، وبعضها تأخذه العزة بالإثم».

ميدان الصحافة

إن اقتحام الأستاذ العطار لميدان الصحافة، هو لخدمة الإسلام والمسلمين وإعلاء كلمة الله ولهذا كانت عكاظ في زمن توليه إياها، جريدة إسلامية، لم تفتح صفحاتها لأي كلمة أو مقال فيه خروج على منهج الإسلام، أو مسيء للأخلاق، أو مناقض لأدب الإسلام، ولهذا فحين ترك الجريدة، جاءت رسالة عتاب من أحد القراء، فكان جواب الأستاذ العطار للقارئ: «إنني لست مالكاً لعكاظ الآن، ولا دخل لي فيها... فلستُ صاحب امتيازها، ولا رئيس تحريرها، ولا علاقة لي بها».

هكذا كان أستاذنا العطار صريحاً في مقالته، صادقاً في لهجته، صلباً في مواقفه، غيوراً على دينه، وظل كذلك حتى لقي ربه.

قال عنه أبو الحسن الندوي بعد وفاته:

«أشهد الله سبحانه وتعالى أني وجدته في كل ما قرأت له من كتاباته، متحمساً في الدفاع عن الدين، وشديد الحب والإعظام لمكانة رسول البشرية والسلام ﷺ، وقد كتب آلاف الصفحات في المواضيع المختلفة ولم ينحرف عن المبدأ، ولم يتجاوز حدود الأدب الإسلامي، ولم يتطرق بموالاة الملاحدة والمارقين» انتهى.

نسأل المولى الكريم أن يتغمده برحمته ورضوانه، وأن يسكنه فسيح جناته ويغفر لنا وله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

إعداد: مبارك عبدالله

قراءات لغوية

القرآن والمعرَّب

كتاب «المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب» للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) جمع فيه المؤلف الألفاظ غير العربية التي وقعت في القرآن الكريم، ويطلق عليها مصطلح «المُعرَّب»، ومعلوم أن القرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ بلسان عربي مبين، وما فيه من ألفاظ فارسية أو حبشية أو نبطية أو غيرها، فهو من من قبيل توارد اللغات، تكلم به العرب والعجم على السواء، لأن العرب قبل نزول القرآن كانت لهم مخالطات في أسفارهم بالأمم الأخرى، فدخلت في العربية ألفاظ أعجمية، عرّبها أجدادنا بألسنتهم، فنزل القرآن حين نزل، وقد اختلطت هذه الأحرف بكلامهم فشملها، وذلك من إعجازه البياني.

وفي مقدمة الكتاب عرض المؤلف لمسألة الخلاف بين العلماء في وجود المعرَّب في القرآن، وذكر ثلاثة آراء للعلماء في ذلك: فالأكثرون، ومنهم الإمام الشافعي، وابن جرير وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس، على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾، وقوله: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي﴾ وقال آخرون: كل هذه الألفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جداً، ولا يبعد أن يخفى على الأكابر الجلائل، وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر.. وذهب آخرون إلى وقوعه فيه، وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية».

وقد اختار المؤلف الرأي الأخير، وساق مجموعة من آثار التابعين تدل على أن القرآن فيه من كل لسان، وأن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء، «فلابد من أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً عند العرب، ثم شرع المؤلف في سرد الألفاظ المعرَّبة في القرآن مرتبة على حروف المعجم، فذكر ألفاظاً تحت الهمزة منها: أباريق، أبّ، الأرائك، إستبرق، أسفار، وتحت الياء ذكر ألفاظاً منها: ياقوت، يس، اليم، اليهود... إلخ، وقد بلغ عدد الألفاظ المعرَّبة التي أحصاها السيوطي في القرآن غير المكرر مائة وسبع عشرة لفظة، تنتمي إلى لغات منها: الحبشية، والرومية، والفارسية، والسريانية، والعبرية، والقبطية، والبربرية، والنبطية، والزنجية، والهندية.■

محمد علي حسين

أين تمضي رابطة الأدب الإ

بقلم: محمد شلال الحناحنة

منذ مدة عكفت بعض الأوساط الثقافية على إثارة قضايا الأدب الإسلامي(١)، فأثارت قضية الشعر الحماسي ودوره في ظاهرة العنف، وقضية الوطن في الشعر الإسلامي، وقد أثار ذلك الطرح ردود فعل مختلفة، ولكنها في النهاية كانت لصالح الأدب الإسلامي، فقد دلّت على صدق تأثيره، وعظمة مكانته في حياة الأمة، وعادت تلك الأوساط الإسلامية الثقافية أخيراً لطرح مناقشة مسألة مهمة، لابدّ لنا من أن نُشارك فيها بحثاً عن الحق الذي نسعى إليه جميعاً، وحباً لهذا الأدب السامي، فقد أُجْرِيَ حوارٌ مع الأخ الأديب د. مأمون فريز جرار - رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في الأردن -، وقد أبرزَ الهدف الأساسي بكلِّ وضوح من هذا «الحوار» القيِّم، فقد جُعلَ امتداداً لمشروع «المراجعات» التي طُرحت من قبل في مسألة الأدب «الملتزم»، وذلك لبلورة مفهوم ثابت واضح تجاه هذه المسألة، كما جُعل الهدف النبيل: «تقديم أصوات مختلفةً، تحملُ حماساً للأدب الملتزم، ولكنها تختلف في الأسلوب الأمثل لرعاية هذا الأدب».

ولاشك في أن المسلم كثير بإخوانه، وإننا مع هذه الأوساط في «المراجعات» الصادقة الهادفة لضبط الرؤى الناضجة الثابتة الواضحة تجاه أدبنا الإسلامي، فهذه المراجعات إن استثمرت بوعي وإخلاص تثري أدبنا، وتزيد من نهوضه في تحمل الأعباء الجسيمة الملقاة على عاتقه في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا، والحق أن أدباءنا الإسلاميين مع هذه المراجعات، ومع هذه الحوارات «البعيدة عن التشنج» وليسوا ضدّها، وهم مع الأصوات الناضجة الداعية الباحثة عن الحق وإن خالفتهم في الأسلوب، فهذه الطروحات تضعهم أمام مسؤولياتهم العظيمة، وتنهض بدورهم في تفعيل القضايا الإسلامية الساخنة!

أما ما يراه بعض المهتمين في الشأن الثقافي العربي، أن هذه «المراجعات» اصطياد في الماء العكر، فلهم أن يروا ما يريدون، ولكن تظل المسألة في النهاية مكسباً للأدب الإسلامي الذي سيبقى طوداً شامخاً بإذن الله، مهما نعى الناعون، وتبجَّح المرجفون!! أمّا عنوان اللقاء: «هل أشهرت رابطة الأدب الإسلامي إفلاسها؟» فقد عبّر بجلاء أن هذه الرابطة ثرية غنية بأدبائها، وأفكارها وسمو أهدافها، ولأنّ هذا العنوان حمل في طياته استفزازاً وإثارة مقصودة، فقد وقع في شراك مغالطة واضحة كبرى لكل ذي بصيرة، وقد جاءت الاستعارة المكنية في العنوان لتشهد للرابطة لا عليها، فالإفلاس يسبقه الثراء والغنى، والفكر لا يتغيّر ويتبدلُ من غنى وثراء إلى فقر بسنوات معدودة هي عمر الرابطة، وهي كذلك ليست شركة استيراد وتصدير تتعامل بالمادة القابلة للربح أو الإفلاس، إنّما سلعتها سلعة ربانية غالية، فهي من الله، وإلى الله، وقائمة في عرضها على منهج الله، فهي إذن غير قابلة إلا للربح الدائم، فسلعتها رائجة، سلعة ضمنها الله من فوق سبع سماوات ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾، ومن هنا كانت الكلمة الطيبة التي هي بضاعتها كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

والرابطة مع سمو رسالتها، وغلاء سلعتها، وطيب نبتتها لم تقل يوماً إنها منزهةٌ عن الأخطاء، لأن القائمين عليها بشر، يصيبون ويُخطئون، فإن أصابوا كان بتوفيق الله، وإن أخطأوا كان من أنفسهم، أمّا قلوبهم فهي مفتوحة للنصيحة الأخويّة المخلصة، بعيداً عن التعصب المغرض!.

وهناك بعض الأسئلة التي أود الرد عليها كقارئ وكاتب مشارك في المجلة الأدبية للرابطة أحياناً، فما المقياس الذي اعتمدته تلك الأوساط الحريصة على الأدب الإسلامي - كما تدعي - لوصف الرابطة بالضعف؟! فأرى صوتها قوياً بمقياس عمرها، فقد استطاعت في فترة وجيزة أن تضم نخبة من أدباء الإسلام في مختلف الأنحاء، كما أصدرت مجلتها الإسلامية الرائدة قبل سنوات، ولهذه المجلة تأثير طيب بشهادة كبار المفكرين والمثقفين والأدباء، وممّن ليسوا أعضاءً في الرابطة(٢)، وكذلك مجلة «المشكاة» في المغرب التي تعنى بالأدب الإسلامي، ومجلة الأدب الإسلامي التركي، ومجلة قافلة الأدب التي تصدر في الهند، وهذه المنابر نوافذ مفتوحة لكثير من الأدباء والنقاد وأصحاب الأقلام المتميِّزة، وقد أجرت لقاءات ثرية مع مفكرين وأدباء لهم مكانتهم في عالمنا الإسلامي،

لامي العالمية؟

ويمكن متابعة ذلك من خلال هذه المنابر.

كما عقدت الرابطة عشرات المسابقات الثقافية والندوات الأدبية والفكرية في مختلف أنحاء العالم، وهي تعقد مؤتمرات دورية لدراسة أوضاعها، وعلاج العوائق أمامها، وبيان ما حققت من أهداف، ومن المؤكد أنها لمْ تحقق جميع أهدافها السامية، ولكنّها تطمحُ لتحقيق المزيد من النهوض بفكرنا وأدبنا!.

أمّا «إن وُجد» كما يُدّعى أنصاف متعلمين من أعضاء الرابطة العاملين - مع تحفظنا الشديد على طرح هذا السؤال الذي يشعلُ سخرية مريرة من الآخرين - فينبغي معالجته، علماً أن الرابطة لا تقبل إلا صاحب الإنتاج المنشور، والذي آمن بالإسلام نهجاً وفكراً، وكتب في ذلك، أما مسألة القوة والضعف في الأدب فهذا أمرٌ بدهيٌ عند نقّاد الأدب، فيختلف الأدباء في قيمة إنتاجهم حسب مواهبهم وقدراتهم وثقافتهم وعوامل أخرى كثيرة، كما قد يصيبُ الأديب نفسه أو يخفق في نصٍ إبداعي دون آخر، وهذا جليٌ للقارئ المتذوّق والأديب الناقد!

لقد حققت الرابطة بفضل الله، ثمّ بجهود العاملين فيها من أدباء ومفكرين الكثير، مما لم تستطع تحقيقه اتحادات أدبية قامت منذ عشرات السنين، وبدعم رسمي، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولسنا معنيين بإحصائها.

أمّا السؤال عن إنتاج أعضاء الرابطة، فقد أصدرت الرابطة منشورات عديدة لأعضائها، وعلى حسابها الخاص(٣)! إضافة لجهود الأعضاء أنفسهم في إصدار إنتاجهم وطبعه، ويمكن للباحث عن الحقّ مراجعة دليل مكتبة الأدب الإسلامي للأستاذ الأديب د.عبدالباسط بدر، والذي سيصدرُ الجزء الثاني منه قريباً إن شاء الله.

أخيراً.. نشكر جميع الإخوة الأدباء الحريصين على دفع عجلة أدبنا الإسلامي من خلال هذه «الحوارات» والمراجعات الهادفة، ونسأل الله أن تكون خالصة لوجهه، وفي ميزان حسناتنا!.■

الهوامش

١ - أثارت ذلك جريدة «المسلمون» في أعداد متتالية منذ مدة ولم تزل.

٢ - أشادت بالرابطة ومجلّتها [illegible] في مناسبات عدة.

٣ - عرّفت [illegible] بمنشورات أعضاء الرابطة، لأنها المنبر الكبير للأدب الإسلامي، كما وصفها د.عبدالقدوس أبو صالح - نائب رئيس الرابطة - في مقابلة مع «المسلمون»!.

معاناة أمة

شعر: حمد بن فهيد العضيلة

أحد أبناء الأمة الإسلامية، وقد آلمه وأحزنه ما تعانيه أمته من كثرة الجراح والذل، فصرخ في وجهها:

يا أمتي ما هذه الآهات.. يكفيك نياحْ ... يا أمتي صبراً ففي الصبر التئام للجراحْ

فتجيبه أمته بتنهد وحسرة:

جُرحي خطيرٌ.. صابهُ سُمُ الرماحْ ... جرحي عميقٌ.. طبُه صوتُ الفلاحْ

الكفرُ أظهر نابهُ أعلا النُباحْ ... والقومَ ناموا في سكونٍ وارتياحْ

قوموا.. وهبوا.. وارفعوا علمَ الكفاحْ ... قوموا سريعاً قبل أن يقعَ الوشاحْ

قوموا جميعاً.. شاهرين يد السلاحْ ... والله أكبر.. رددوا أهل الكفاحْ

علمُ الجهاد ممزقٌ فوق البطاحْ ... فلترفعوه مرفرفاً صوب الرياحْ

كونوا كما كان معاذٌ وصلاحْ ... كونوا كما كان بلال بنُ رباحْ

كانوا جنوداً في غُدوٍّ ورواحْ ... كانوا جنوداً.. أرهبوا جيش السفاحْ

ثم ينادي الابن من حوله قائلاً:

يا إخوتي هيا اصدعوا أعلوا الصياحْ ... قولوا.. ترى الإسلام.. مكسورُ الجناحْ

لابد من ليل ويعقبهُ صباحْ ... والصبحُ يؤذن فجره بالإنسياحْ

سيكون يوماً مشرقاً فيه انشراحْ ... ويعودُ عزٌ كان للإسلام .. طاحْ

طريق النصر

شعر: محمد علي حُسني حمودة

دَعِ الأوْهامَ وَامْتَشِقِ الحُساما ... فقد عفْنا الخَطَابَةَ والكلاما

سَلَكْنا الشَجْبَ والتنديدَ دَهْراً ... فلا وَطَناً أعادَ ولا سَلاما

وَنَلْهَثُ خَلْفَ مَنْ يَشْدُو بِحَلٍ ... وَنَسْتَجدي لنصْرَتِنا اللئاما

وَنَزْرَعُ دَرْبَنا صَاباً وَشَوكاً ... وَنَسْتَسْقي السَحائِبَ والغَماما

وَنَطْمَعُ بَعْدَها بِقِطافِ كَرْمٍ ... تَحُفُ بِهِ الأقاحي وَالخُزامى

وَنَجْتَنِبُ المَحَبَّةَ والتآخي ... وَنَخْتَلِقُ العداوةَ والخِصَاما

وَنَغْدو كالوُحوشِ إذا اقْتَتَلْنا ... وَلا نَرْعى العُهودَ ولا الذِمَاما

وَنَفْزَعُ حِينما نَلْقى عَدُوّاً ... يَدُقُ اللَحْمَ فِينا وَالعِظاما

وَنَجْتَرِحُ المَعَاصي كُلَّ يَوْمٍ ... وَنَهْوى المالَ وَالكَسْبَ الحَرامَا

وَنَسْهَرُ لِلمعَازِفِ وَالأغاني ... وَيَسْهَرُ خَصْمُنا يَبْري السِهاما

وَيؤنِسُ غَيْرَنا طَلَبُ المَعَالي ... وَتُؤنِسُنا المُدامَةُ وَالنَدامى

وَنَسْخُو عِنْدَ أقْدامِ الغَواني ... وَنَبْخَلُ حينَ يَسْألُنا اليَتامى

غَرِقْنا في الضَلالَةِ وَاسْتَكَنّا ... وَأسْلَمْنا لِغاصِبِنا الزِمَاما

وَأطْلَقْنا النُفوسَ عَلى هَواها ... لِنُصْبِحَ مِنْ جَهالَتِها حُطاما

فَأيْنَ مَكَارِمُ الأخْلاقِ غَابَتْ ... رَسُولُ اللهِ كانَ لَها إماما

وَأيْنَ الدينُ نَحْمِلُهُ سِراجاً ... يُبَدِّدُ عَنْ بَصائِرِنا الظَلاما

وَأيْنَ الفارسُ المِقْدامُ فِينا ... يَقُودُ الخَيْلَ وَالجَيْشَ اللُهاما

يَدُكُ مَعاقِلَ الأعْداءِ دَكّاً ... وَيَزْرَعُ فِيهِمُ المَوْتَ الزُؤاما

يُعيدُ المسجدَ الأقصى طَليقاً ... وَيَحْمي فِيهِ مَنْ صَلّى وَصَاما

فَنَصْرُ اللهِ مَعْقُودٌ بِحَقٍ ... لِمَنْ رَامَ الهِدايَةَ وَاسْتَقاما

* * *

كامل كيلاني
رائد أدب الأطفال بالعربية

القاهرة: محمود خليل

يعتبر الأديب الرائد الكبير كامل كيلاني (١٨٩٧م - ١٩٥٩م) بحق، هو الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية، وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية، فهو أول من وضع أساس هذا الفن في الأدب العربي وارساه على أرض صلبة من الموهبة الواسعة، والدراسة الأدبية الرفيعة، والاطلاع الموسوعي على الآداب العربية والأجنبية، وفتح به آفاقاً جديدة من المتعة والمعرفة للطفل العربي المسلم، على نحو لم يكن لأدبنا به عهد قبل الكيلاني.

وضمن فعاليات وزارة الثقافة المصرية، أنهى مؤخراً المجلس الأعلى للثقافة احتفالاته بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد هذا الرائد الكبير.

شارك فيها عدد كبير من الأدباء والمفكرين وأساتذة الجامعات، والمتخصصين بثقافة وأدب الطفل، كما شاركت وفود من دول عربية، تناولت بحوثهم ومناقشاتهم عدة محاور أساسية في أدب الكيلاني.

- تناول الأديب محمود قاسم «قصص كامل كيلاني العلمية»، التي تعلمت منها الأجيال، وسوف تتعلم لقرون طويلة، وبخاصة سلسلته «قصص علمية»، وهذه المجموعة تفتح باباً جديداً من الفن التربوي في تزويد الناشئة بالمعلومات، بعيداً عن تعقيدات العلوم وتداخلها وصعوبتها.. ويذكر لهذا الرائد الكبير انه اول من طرق هذا الباب الصعب في أدب الأطفال متناولاً حقائق جغرافية ونباتية وحيوانية وطاف بالأطفال حول هذه الحقائق في عوالم الحيوانات والحشرات والجياد والسناجب والقطط وحيوانات الغابات، تبدو فيها المعلومات متناسقة مع الحكي، وإن كان الأديب محمود قاسم يرى أنها «قصص معلوماتية» أكثر منها علمية.. وقد نجح الكيلاني في عمل التوازن الإبداعي لهذا القصص المعلوماتي الشيق الجميل، محافظاً فيه على لغة عربية رصينة، تأخذ بيد الطفل نحو قاموس لغوي يتعامل معه الكيلاني باقتدار وتمكن.



ألف كامل كيلاني «ألف قصة».. لم يطبع منها في حياته إلا «مائتين»

- وإذا كانت الكتابة للأطفال عملاً شاقاً وصعباً، ذلك لانه بالإضافة إلى غزارة العلم والاطلاع يحتاج إلى رقة عاطفة الشاعر ودقة ملاحظة الفيلسوف، إلا إن الكيلاني كما ترى «د. ليلى كرم الدين»، قد فعل ذلك في مرحلة لم تكن تتوافر في مصر، ولا في اي دولة عربية، اي معلومات علمية، او دراسات أو بحوث حول مختلف الجوانب السيكولوجية والتربوية للأطفال العرب.

والشيء العجيب أن الكيلاني قد اهتدى بعمق موهبته إلى هذه المكونات الأساسية لثقافة الطفل، وأساسيات التعامل معه من حيث لغة الطفل وتراكيبها وقاموسها اللغوي، واهتمامات الأطفال وحاجاتهم النفسية عند مختلف المراحل والأعمار، إلى جانب ميولهم القرائية والموضوعات والمواد والأشكال والشخصيات التي يفضلونها، والألوان والرسوم التي يميلون إليها.

والدليل على ذلك أن قصص الكيلاني لازالت الأكثر رواجاً وانتشاراً.

وترى الدكتورة ليلى كرم الدين - وكيلة معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس - ان عبقرية الكيلاني تكمن في هذه النقطة.. فقد تمكن من الكتابة للأطفال بكل هذا القدر من التمكن والمهارة والنجاح، مما يدل على أنه توافر لهذا الرائد الكبير من الذكاء والفطنة والبصيرة، ما جعل الطفل أمامه كتاباً مفتوحاً، يتعامل معه بجاذبية خاصة، فتحت الطريق لبناء كيان متكامل لأدب الأطفال.

كامل كيلاني باني أدب الأطفال

ولد كامل كيلاني في ٢٠ من اكتوبر سنة ١٨٩٧م، وحفظ القرآن الكريم - وكان والده أشهر مهندس في عصره، وكان يعمل مهندساً للري - نال شهادة البكالوريا، ثم تخرج في الجامعة الأهلية المصرية القديمة، وعكف بعد ذلك على دراسة الأدب الإنجليزي، ثم تعلم الفرنسية، كما حضر دروساً في الأزهر الشريف، وأجاد النحو والصرف والمنطق، واشتغل بالتدريس للإنجليزية والترجمة في الجامعة، ثم عمل بوزارة الأوقاف من سنة ١٩٢٢م حتى سنة ١٩٥٤م، وعمل بالصحافة، حيث رأس تحرير جريدة الرجاء سنة ١٩٢٢م، ورئيساً لنادي التمثيل الحديث سنة ١٩٢٢م، ثم أسس أول نقابة للأدباء، وعمل نقيباً للأدباء حتى لقي ربه.

- ألف «١٠٠٠ قصة»، طبع منها في حياته مائتي قصة، ونشر خليفته، وحامل لواء تراثه ابنه الأديب رشاد كيلاني أكثر من «خمسين قصة»، ومازال يواصل النشر.

يقول عن نفسه.. ألفتُ أول قصة وأنا تلميذ بالابتدائي عام ١٩٠٨م، وهي قصة «الملك والنجار»، حيث فكرت في قصص الأطفال منذ كنت صبياً صغيراً، حيث كنت أضيق بكتب المطالعة المشحونة بالعظة والإرشاد، البعيدة عن فهم الأطفال ومداركهم»، وإذا كانت كتب الكيلاني وقصصه تعتبر جسراً إلى اللغة الفصحى، فهي أيضاً جسر إلى اللغات الأجنبية، فقد نشر عدد منها مزدوج اللغة: العربية مع الإنجليزية او الفرنسية او الألمانية

د. ليلى كرم الدين: اهتدى الكيلاني بعمق إلى المكونات الأساسية لثقافة الطفل في وقت لم يكن فيه هذا العلم معروفاً على مستوى الوطن العربي على الإطلاق




كيلاني قبل وفاته بشهر واحد

أو الإسبانية، فعلّم النشء كيف يقرأ باللغات الأجنبية، كما عرّف النشء في البلاد الأجنبية بآدابنا ولغتنا.

تعريب وتأديب

ويرى الأستاذ عبدالتواب يوسف أن الجميل في قصص الكيلاني أنها لا تصور الحياة للأطفال كوهم رهيب، أو خرافة كاذبة، بل تصورها صورة جميلة عادية، مع تأكيدها انتصار الخير والفضيلة، حتى تكسب القارئ ثقة في ثمرة الكفاح.. وأن الخير لا ينتصر إلا بعد عقبات وصراع وكفاح.

كذلك عرّف الكيلاني ناشئتنا بنماذج الآداب الأجنبية، كما في سلسلة قصص «شكسبير» أو القصص الهندي أو الأمريكي.. إنها آداب تخلق للأطفال دنيا جميلة حافلة، يعيشون فيها في بهجة وحب استطلاع في عالم من المعرفة والثقافة لا ينتهي.. يؤمن من خلاله أن الأديب له مهمة بنائية جليلة، وأن عمله عمل نافع.. يلخص ذلك شعاره الذي ظل طوال حياته يمثل بشارة له:

انفع الناس وحسبي ... انني أحيا لأنفع
انفع الناس ومالي ... غير نفع الناس مطمع

قال عنه «أحمد شوقي» أمير الشعراء: «كامل كيلاني كعقرب الثواني، قصير ولكنه سريع الخطى، منتج يأتي بدقائق الأمور»، قفز مرة واحدة إلى أدب الأطفال، بعد أن انفق صدراً من حياته، وأرسى إمكاناته الفكرية في فنون الأدب وضروبه.

وكتب محمد البشير الإبراهيمي عام ١٩٥٦م: كُتُبُ كامل كيلاني لطفل العجم تعريب، ولطفل العرب تدريب، ولهما معاً تسهيل للتلاقي وتقريب، وأكبر حسناتها أنها ترقّي الذوق، وتنبه الإحساس، وشر آثار التربية السيئة في الطفل عثر الذوق وبلادة الإحساس.

ويرى الأستاذ عبدالتواب يوسف أن «الكيلاني» قام بمجهوده على منهج أصيل يتلخص في:

- تشويق الطفل وتحبيبه في الكتاب.
- تجنيبه الخطأين: اللفظي والمعنوي.
- التدرج به من مستوى لآخر.
- محاولة تكوين ثقافة موسوعية للأطفال.
- الإيمان برسالة الثقافة العالمية من منطلق عربي وإسلامي.

وكان يحارب اللهجة العامية بكل ما يستطيع، بل حمل كثيراً من أدباء عصره على الإقلاع عن العامية تماماً كمحمود تيمور على سبيل المثال.

ولقد جمع الكيلاني - رحمه الله - في قلمه وفكره ثقة العالم العميق، وموهبة الأديب الرشيق، يلخص ذلك ما ذهب هو إليه حين وصف نفسه قائلاً: والله ما أعرف لنفسي محمدة غير أني طالبُ مجدٍ، دائب التحصيل، يسأل نفسه كل يوم: ماذا أخذت؟

ندوة كامل كيلاني.. عروبة وإسلام

أما عن ندوة كامل كيلاني.. فيقول الأستاذ أنور الجندي.. هي ندوة الأدب الخالص.. والعروبة الكريمة.. والإسلام الرائق.. ولقد رأيت من روادها.. «أمين الحسيني» المجاهد الفلسطيني الكبير، وفؤاد شيرين وزير الأوقاف المصري في ذلك العهد، وعلي ماهر السياسي البارز، وأحمد حلمي، كما رأيت شوقي، ومطران.. وداود بركات، وأحمد زكي شيخ العروبة، والدكتور شهبندر، وصادق عنبر، والدكتور عبدالكريم جريماتوس المستشرق الشهير.. وفارس الخوري، وسامي العظم، والبشير الإبراهيمي، وناصر الدين الأسد، وعلى بساطها تلاقى أحمد زكي أبو شادي، ووديع فلسطين، وسيد قطب.

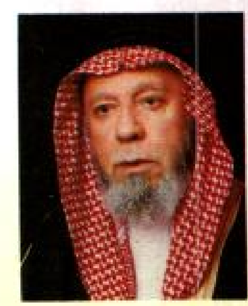
لقد كانت ندوة الكيلاني دائرة مستديرة لقضايا العروبة والوطنية والإسلام.

- ولكن يتبقى في الحلق بعض المرارة، أن هذه الاحتفالية الكبيرة لم تتعرض لأعظم أعمال «كامل كيلاني» على الإطلاق.. ألا وهي السيرة النبوية للأطفال.. هذا العمل الرائد الذي قدم فيه الكيلاني سيرة المصطفى ﷺ للأطفال لأول مرة في تاريخ كتابة السيرة، ربما كان ذلك اتجاهاً مقصوداً من المجلس الأعلى المصري للثقافة الذي تأخذ احتفالاته بُعداً علمانياً محدداً، في ظل حملات التنوير الواسعة التي يكرّس المجلس كل أنشطته لها.■

عبدالتواب يوسف: كتب الكيلاني العلمية وقصصه الرائعة، تعتبر جسراً إلى اللغة الفصحى، واللغات الأجنبية.. ولقد ترجم أدبه إلى أكثر من عشرين لغة أجنبية

مما أهملته الوثائق والبيانات الوضعية.. الحق الأول من حقوق الإنسان (٢ من ٢)

القوى العاملة في الفطـــرة



بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي

في الحلقة السابقة تناول د. النحوي حماية الفطرة ورعايتها، ويستكمل اليوم موضوعه حول الحق الأول من حقوق الإنسان بالحديث عن بقية القوى العاملة في الفطرة.

٥ - ولادة العطاء المتميز من القوى العاملة في الفطرة:

فهذا العطاء المتميز تطلقه عدة قوى تعمل في داخل الإنسان، في ذاته، في فطرته التي هي مستودع القوى، وأهم هذه القوى التي تعمل على إطلاقه قوتان في الإنسان، طاقتان في فطرته، هما قوى الفكر والتحليل والتدبر، ولنسميها قوة «الفكر»، والأخرى هي قوة الإحساس والشعور والعاطفة، ولنسميها قوة «العاطفة»، وتعمل هاتان القوتان معاً في آن واحد، مع اختلاف في قوة هذه وقوة تلك مع هذا العطاء أو ذاك، ولكن لا يمكن أن تنعدم أي منهما في أي عطاء مبدع، وربما كان هنالك قوى أخرى لا نعلمها!.

ومع مسيرة الإنسان في الحياة ينال تجارب وخبرة وزاداً من مختلف العلوم، وتمر هذه التجارب وهذا الزاد على مصفاة الإيمان والتوحيد مادامت النيّة تعمل خالصة لله، ومادام الإيمان والتوحيد يعمل في الفطرة السليمة، حتى إذا صفا هذا الزاد من التجارب والعلوم، توجّه ليَتْرُك على كل قوة من القوتين - الفكر والعاطفة - شحنات تغذيهما، ومع مسيرة الحياة يظل الواقع يمد هاتين القوتين بهذه الشحنات، فكأن القوتين قطبان كهربائيان تتجمّع عليهما الشحنات الكهربائية، على حكمة لله غالبة، وسنن لله ماضية، قد نعلم بعضها ونجهل بعضها الآخر، حتى تأتي اللحظة المناسبة على قَدَر غالب من الله، وحتى تنمو الشحنات نمواً يجعلها قابلة للتفاعل، وحين تظل النيّة تعمل عملها يُفْتَح نبع الإيمان والتوحيد ومصفاتهما، وحين يظل هذا النبع الغني الطاهر يروي الفكر والعاطفة وما عليهما من شحنات، ويروي الزاد والتجارب ويصفّيهما، ويروي الموهبة، ليظلّ عمل جميع هذه القوى في ساحة التقوى، حين يحدث هذا كله وتأتي اللحظة المناسبة على قدر غالب من الله، تأتي الموهبة المؤمنة المروية بالإيمان، فتطلق التفاعل بين القطبين، وما عليهما من شحنات، وينطلق من هذا التفاعل ومضة الإبداع، تحمل العطاء الإيماني المتميز، عطاءً غنيّاً على قدر غنَى الفكر والعاطفة، والإيمان والتوحيد، والزّاد وشحناته، وعلى قدر غنَى الموهبة أيضاً، إن هذه العوامل كلها تعمل في ذات الإنسان، في داخله، في فطرته، ليقدم الإنسان عطاءه، ويكون الإنسان مؤمناً، وعطاؤه عطاءً إيمانياً مادامت الفطرة سليمة سوية لم تنحرف.

وقد يحدث أن تنحرف الفطرة، أو يضعف الإيمان، فلا يكون الري متوازناً، فتنمو بعض القوى والغرائز والميول على حساب غيرها، فيختل الأداء ويضطرب، ويدخل بعضه أو كله في ميدان الفجور.

وقد نجد في واقع الحياة عملاً يبدو لنا في ظاهره طيّباً مع فساد صاحبه أو انحرافه أو كفره وضلاله، أما عمل الكافر الملحد فقد بيّن الله ورسوله لنا أمره، فمهما حمل من زينة وزخرف فهو مرفوض عند الله: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفرقان).

وحين سألت عائشة - رضي الله عنها - رسول الله ﷺ عن عبدالله بن جدعان، وهل يُقبل عمله، وقد كان يصل الرحم ويقري الضيف؟ فقال: «لا.. إنه لم يقل قط اللهم اغفر لي يوم الدين»(١)، وقد يحدث أن يصدر عمل طيب في ظاهره من رجل منحرف تختلف درجة الانحراف من إنسان إلى إنسان، ويتساءل الناس كيف يصدر هذا العمل من هذا الرجل.

ومن خلال ما عرضناه عن الفطرة نرى أنه من الممكن أن يصدر عمل طيبٌ - كما يبدو لنا - من رجل نظنّ أنه ليس أهلاً لهذا العمل، فيكون هذا العمل من إثر البقية الباقية من فطرته التي انحرفت أو شوّهت، فيبقى جزؤها يعمل فيها، فتصدر بعد ذلك بعض الأعمال التي تبدو لنا في ظاهرها طيبة، والله أعلم بخلقه وحسابهم على الله.

٦ - حماية الفطرة ورعايتها وسبيل الإسلام إلى ذلك:

من هذا العرض السريع الموجز لأهمية الفطرة ولخطورة دورها في حياة الإنسان، ندرك أهمية حمايتها وصونها من أن تتعرّض للانحراف أو التشويه.

والفطرة ليست «عضلة» في جسم الإنسان، ولا هي مادة ذات شكل وحجم ووزن وموضع محدد في الجسم، إنها أمر من عند الله أعلمنا بها سبحانه وتعالى، إنها مجموعة قدرات وطاقات، وغرائز وميول ورغبات، أودعها الله في كيان الإنسان، تتفاعل مع أجهزة الجسم: من قلب، ودماغ، وجهاز عصبي، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله.

ومن هذا التصور أيضاً ندرك مدى امتداد أهميتها في كيان الإنسان، وهي تتفاعل وتؤثر وتتأثر بأجهزة الإنسان المختلفة على سنن لله ماضية وحكمة بالغة.

ومهما كان التصور فإنه يقودنا في النهاية إلى أهمية الفطرة البالغة وخطورة دورها، ففيها أودع الله الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، قضية الإيمان والتوحيد، ومنها ينطلق عطاء الإنسان مَروياً بنبع الإيمان غنيّاً به، أو جافاً منحرفاً.

من هذا التصور ينطلق الأدب الملتزم بالإسلام بتميزه الفكري والإيماني والفني على قدر الإيمان والموهبة والزاد، ومن هذا التصور يخرج العطاء المتميز كله من علم وفن وصناعة وغير ذلك.

ولذلك كانت القوى التي أودعها الله فطرة الإنسان تقرر مصيره في الدنيا والآخرة.. وهل هناك أخطر من ذلك؟!.

ولذلك كانت حماية الفطرة هي الحق الأول للإنسان في هذه الحياة الدنيا، فإن لم يُعرف هذا الحق تعطلت سائر الحقوق، أو انحرفت، أو تشوهت، فدخلها الظلم والفتنة والفساد، وتعطلت المسؤوليات كذلك.

وإذا كانت حماية الفطرة حقاً لكل إنسان، بل هي الحق الأول والأكبر، فإنها في الوقت نفسه مسؤولية الأمة بكل مستوياتها ومؤسساتها وقوانينها، ابتداءً من الأسرة والبيت والوالدين، وانتهاءً بالدولة ورجالها، ومروراً بالمعاهد والجامعات وسائر المراكز.

ستختلف القوانين كثيراً حين يحرص واضعوها على حماية الفطرة، أو حين لا يحرصون على ذلك، لذلك جاءت الشريعة الإسلامية حريصة كل الحرص على حماية الفطرة من أن تلوث بالآثام والمعاصي والجرائم، حرصت على ذلك في بناء الأسرة وروابطها ونظامها، وحرصت على ذلك في تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، ومنع الاختلاط الذي يفسد الفطرة، ويدفع إلى الفجور، وحرصت على ذلك في تربية الفتاة خلقاً وديناً وعلماً ولباساً، حتى تحفظ على الفتاة سلامة فطرتها، ألا ترى الحياء

مغروساً في فطرة الفتاة، في فطرتها السليمة حتى يكاد يكون سلاحاً يحميها من الفتنة، فإذا فسدت الفطرة فقدت الفتاة حياءها وانزلقت في الرذيلة، وجاهرت بها، وكذلك حرص الإسلام على حماية فطرة الفتى وحماية ما أودع الله فيه من قوى، لتؤدي كل قوة ما خُلقتْ له.

لقد جاء الإسلام بتشريعات كاملة تهدف إلى تحقيق هذه الحماية والرعاية، فهو يحرص على الإنسان وسلامة فطرته قبل الزواج، فسن للزواج تشريعاً كريماً دقيقاً، فحرّم زواج المسلم أو المسلمة من مشرك أو كافر، وجعل الإسلام أساس علاقة الزوجين، وأباح زواج الرجل المسلم من الكتابية مادام الرجل صادقاً في دينه عارفاً بمسؤولياته وحقوقه، يدرك أن من أهم مسؤولياته الدعوة إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد.. فإن كان كذلك فهو أول ما يكون داعية في بيته، ولا يختار الكتابية إلا عن علم وبيّنة ليطمئن أنه سيوفي بعهده مع الله في أداء واجبات الرسالة الربانية، وأنه لن يترك منفذاً لانحراف أو فتنة، وإنا هنا نأخذ قبسات ليعود المسلم إلى الكتاب والسنة فيجد التفصيل البيّن المعجز:

﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) ﴾ (البقرة).

وحرّم الإسلام زواج الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت، والأمهات اللاتي أرضعن الرجل، وأخواته من الرضاعة، وأمهات الزوجات، والربائب اللواتي في الحجور من النساء اللاتي دخل الرجل بهن، وحلائل الأبناء الذين من الأصلاب، كما حرّم الجمع بين الأختين، ولا بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة» (رواه الخمسة)(٢).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه الخمسة)(٣).

فالدين هو الأبعد أثراً في حماية فطرة المولود ورعايته بعد ولادته.

وكذلك عن أبي حاتم المزني عن النبي ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن في الأرض فتنة وفساد كبير»، قالوا: يا رسول الله! وإن كان فيه؟ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فأنكحوه» أعادها ثلاث مرات، (رواه الترمذي)(٤).

عندما تنحرف الفطرة لا يكون الري متوازناً فتنمو بعض القوى والغرائز والميول على حساب غيرها فيختل الأداء ويضطرب

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي محمد ﷺ: «تخيّروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوهم» (رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه، والبيهقي في السنن)(٥)، والكفاءة هي الدين والخلق.

وعن معقل بن يسار عن النبي ﷺ: «تزوّجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم» (رواه أبو داود والنسائي)(٦).

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «تزوّجوا الأبكار، فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير» (رواه الطبراني في الكبير)(٧).

وقواعد أخرى كثيرة جاء بها الإسلام لرعاية الزواج مما يُعين على حماية الفطرة ورعايتها.

هذا قبل الزواج، ثم بعد الزواج حدّد الإسلام حقوق الزوجة وحقوق الزوج وآداب الأسرة تنظيماً وتحديداً كاملاً، حتى يكون بيت الزوجية سكناً تُرعى فيه الفطرة وتُصان.

فقد جعل الإسلام للولد حقوقاً على أبيه، نذكر أهمها: أن يحسن اختيار أمه، وأن يحسن اختيار اسمه، وأن يُعلمه، وأوّل العلم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وفي واقعنا اليوم تدخل اللغة العربية وتعلمها حقاً للولد على أبيه وأمه.

لقد جعل الله البيت سكناً تسكن فيه الأسرة كلها، تسكن نفوسها في جو من التراحم كريم، وفي جوّ من البرّ والتعهد.

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) ﴾ (النحل).

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا .... ﴾ (النحل: ٨٠).

وكذلك: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

مع الفطرة السوية السليمة يتحقق السكن في جو الأسرة، وتتحقق المودة والرحمة، والبر، وتتصل الأرحام، وتتواصل، أما حين تفسد الفطرة، فإن الأسرة تتمزق، وروابطها تتقطع، والأرحام كلها تتفرّق، ويذهب السكن والبر والرحمة:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾ (محمد).

السكن والرحمة والبر وصلة الرحم تنشأ مع الفطرة السليمة في عبق الإيمان والتوحيد، في رعاية الإسلام وتشريعه، لتقوم حقوق الإنسان سليمة نقيّة، حقوق الجميع، جميع أفراد الأسرة، وجميع أسر المجتمع، وجميع مؤسساته ومستوياته.

أما في حقوق الإنسان خارج الإسلام كما هي في الغرب، حيث تولى الناس عن الإيمان والإسلام، فهناك تتقطع الأرحام، ويذهب السكن والبر والرحمة، كما نجدها في حضارة الغرب وقوانينه مع رعايتهم للفاحشة والفتنة والفساد.

من هنا، ومن هذا الحق الأول والأخطر للإنسان ـ حق حماية فطرته ـ تنطلق سائر الحقوق والمسؤوليات، وتترابط الحقوق والمسؤوليات، من خلال فطرة سويّة سليمة قادرة على استقبال رسالة الله وتدبّرها والإيمان بها، والخضوع لها والتزامها، رسالة الله التي خُتمت بمحمد ﷺ ليبلغها للناس كافة، للعالمين، رحمة من عند الله، إنها منهاج الله، قرآناً، وسنة، ولغة عربية.

حين ندرك هذه الخطورة لحماية الفطرة ستتغير أسس التربية والبناء، وقواعد الإعداد والتدريب، سيختلف النظام الاجتماعي، وستنتظم العلاقات بين الأفراد، وبين الشعوب، لتخضع كلها إلى منهاج رباني معجز، فيه وحده نجاة الإنسان في الدنيا والآخرة، وبه وحده الحقوق الكاملة والمسؤوليات الكاملة للإنسان، وهو البيان العالميّ الحق المتكامل لحقوق الإنسان.

فعسى أن يعي المسلمون ذلك، ويعيه الدعاة، لتستقر الدعوة الإسلامية على أسس ربانية ثابتة، ولتلتقي القلوب المؤمنة صادقة مع ربها، وفية لعهدها، صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، تجمعها الفطرة النقية السويّة السليمة.

ولا تقف القضية عند حد الحماية والصون، ولكنها كذلك تمتد إلى الرعاية المستمرة خلال الرضاعة والطفولة والفتوة والصبا، وخلال مراحل الحياة كلها ليظل الإنسان في جو طاهر نظيف، ولتظل الفطرة على سلامتها، توفي بمسؤولياتها وتنال حقوقها.■

الهوامش

١ ـ أحمد: المسند: ٦ / ١٢٠.

٢ ـ صحيح الجامع الصغير: ط٣، جـ٦، ص ٣٣٧، حديث ٧٨٩٤.

٣ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته: ط٣، جـ٣، ص ٥٦، حديث ٣٠٠٠.

٤ ـ المصدر السابق: جـ١، ص ١٣٤، حديث ٢٦٧

٥ ـ المصدر السابق: جـ٣، ص ٣٧، حديث ٢٩٢٥

٦ ـ المصدر السابق: جـ٣، ص ٤٠، حديث ٢٩٣٧

٧ ـ المصدر السابق: جـ٣، ص ٤٠، حديث ٢٩٣٦

الحياء مغروس في فطرة المرأة لحمايتها من الفتنة فإذا فسدت الفطرة فقدت المرأة حياءها وانزلقت في الرذيلة وجاهرت بها



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ضرورة الابتكار

يقول توم بيترز في كتابه الجديد «الإدارة المستمرة في التسعينيات»: «لم تعد دورة حياة المنتج تتجاوز سنة إلى تسعة أشهر على الأكثر، فكل عام لدينا موديل جديد من السيارات، وإصدارات جديدة من برامج الكمبيوتر، فإذا طرحت منتجاً في الأسواق عليك أن تبيعه بسرعة قبل أن تجد إلى جانبه منتجاً منافساً لم تكن قد سمعت به من قبل».

ليس من طبيعة الحياة أن تتوقف، ولم نسمع بأن العقول البشرية قد أخذت إجازة راحة في أي بقعة من العالم، وإذا كان لكل شيء سبب، فإن للنصر أيضاً أسباباً، ولا يحدث ذلك بالإيمان الجامد، الإيمان الذي ليس له نصيب في حركة الحياة، وإذا كانت الشركات التجارية قد أدركت بأنها لن تعيش ما لم تدخل حلبة الصراع في تطوير منتجاتها بهذه السرعة التي تحدث عنها توم بيترز، فلماذا لا تعتبر الحركات الإسلامية بأنها شركة من الشركات؟ أوليست السلعة التي تتعامل معها أغلى وأهم؟ أوليس تبليغ دين الله للناس وتعبيدهم لخالق السموات والأرض هو الهدف من خلقنا؟

وإذا كنا ندرك هذه البديهيات، فلماذا لا نتحرك بأقصى سرعة لإحداث ثورة في أساليب الجذب لسلعتنا، حتى تنافس شركات الدنيا التي تجذب الناس وتبعدهم عن سلعتنا؟! ■

أبو خلاد

المسلم بين التقليد الأعمى.. والوعي المستنير

بقلم: عبد العليم عبد السميع غُزي

نحن أمة إسلامية كان لها ماضيها في القيادة والسيادة، ثم أصابها ما يصيب الأمم من ضعف ومرض، فمالت إلى تقليد غيرها من الأمم القوية، وكاد الاستعمار يغمرها بمظاهره وتقاليده وأساليب تفكيره، ولكنها الآن بدأت تصحو وتتجه إلى نهضة حضارية شاملة.

ومما يشغل بال المربين أن يتجه شبابنا إلى تقليد الغرب تقليداً أعمى في كثير من مظاهر حياته وعاداته وتقاليده بدعوى التحضر والمدنية، غافلين عن أن هذا الاتجاه يقودهم إلى التبعية، ويمحو شخصيتهم، ويضر بأمتهم، وهي تجاهد لاستكمال شخصيتها.

من أجل ذلك يهاجم الإسلام التقليد والمقلدين في كثير من آيات القرآن الكريم ويسخر منهم، ويجعلهم كالحيوانات التي لا إرادة لها ولا إدراك فيقول عنهم:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾ (البقرة).

ويتكرر في القرآن مثل هذا التصوير القبيح للمقلدين لينفر النفوس من التقليد ويحررها من إساره ويحرضها على التفكير الحر المستقل، ويحذرها من السير وراء الغير دون وعي أو تفكير.

ثم كان من حسن رعاية الإسلام للتفكير الحر المستقل وتشجيعه له أن جعل للمفكر المجتهد الذي يخطئ الصواب في اجتهاده أجراً، وللمصيب أجرين، في الوقت الذي لم يقم فيه كبير وزن للإيمان، الذي يأتي نتيجة التقليد دون تفكير أو بحث.

وإذا تتبعنا خطوات الرسول ﷺ وهو يكوّن أول مجتمع إسلامي في المدينة نجده - وهو المربي الأعظم - يحرص كل الحرص على إبراز الشخصية المستقلة للمسلمين ولم يتركهم يذوبون في المحيط المشرك أو اليهودي الذي يعيشون فيه، فكان يتتبع خطوات المسلمين وتصرفاتهم بالتعديل، وينقلهم شيئاً فشيئاً إلى معالم الشخصية الجديدة للمجتمع المسلم الجديد، ويخلصهم من آثار الجاهلية أو اليهودية، سواء كان ذلك في العبادة، أو مظاهر الحياة الأخرى، حين كان يأمرهم أو ينهاهم عن شيء يُصرّح لهم أحياناً بالعلة الباعثة على ذلك، ويقول لهم: «وخالفوا اليهود»، حتى قال يهود المدينة: «ما بال محمد لا يريد أن يترك شأننا».

كان أهل المدينة حين دخلها الإسلام يحتفلون بعيدين من أعياد الطبيعة، فمنع الرسول ﷺ المسلمين من الاستمرار في الاحتفال بهذين العيدين وقال لهم: «إن الله - تبارك وتعالى - قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم النحر»، لأن أعياد كل أمة من أبرز معالم شخصيتها، ثم وضع للمسلمين قاعدة اجتماعية كلية وتحذيراً عاماً لهم من التشبه بغيرهم والذوبان فيهم، فقال: «مَنْ تشبه بقوم فهو منهم».

ولم يكن ذلك منه ﷺ تعنتاً أو أنانية، ولكن لأنه يعلم - وهو المربي الحكيم - أن التشبه بالغير في بعض مظاهره، قد يجر المسلم إلى محاكاته في أفعاله وأفكاره وتقاليده الخاصة به، ويفقد بذلك معالم شخصيته المميزة له - كما نرى ذلك حولنا الآن في بعض المجتمعات الإسلامية التي تعيش عيشة بعيدة عن الإسلام وآدابه - ويصبح المسلم حينئذ إنساناً تافه الشخصية، لا وزن له في المجتمع المسلم، ولا تقدير ولا يحترمه حتى الذين يقلدهم ويغني فيهم.

فالذي يلغي عقله وشخصيته أمام غيره يستحق الرثاء لا التقدير، ولا ينتظر من أحد أن يكرمه بعد أن أهان نفسه وألغى وجوده، وصدق قول الشاعر:

إذا أنتَ لم تعرف لنفسك حقها
هواناً بها كانت على الناس أهونا

وعلى المربين أن يوجهوا الشباب إلى أن يفرقوا بين ما يتصل بتكوين الشخصية المستقلة من فكر وثقافة وتقاليد، وبين ما يتصل بالعقل والعلم، فشخصية الأمة بثقافتها وتقاليدها أمر خاص بها.

أما العلم فهو تراث الإنسانية كلها، كل أمة شاركت في وضع لبنة في صرحه، وفي تكميل ما بداه الغير فيه دون حرج، بل بالفخر والاعتزاز، ولم تجرؤ أمة من الأمم على أن تدعي بأن علماً من العلوم خاص بها، وبشعبها، ولم تشعر أمة من الأمم بأن مساهمتها في تقدم العلم الذي فكّر فيه وبداه غيرها ينقص من قدرها ويجعلها تابعة.

بل إنها تجتهد في هذه المساهمة بالإضافة، وتشجع عليها بالمال والجهد، وهي فخورة بذلك،

معتزة بها، حتى أصبح سجل الشرف لكل أمة الآن في التاريخ مرتبطاً بما تقدمه من كشوف واختراعات، وتقدم في مجال العلم، بل أصبحت قوة الأمم مرتبطة كل الارتباط بسبقها للغير في ميادين العلم.

لذلك كان استغلال ما لدى الغير من علوم ونظريات في الصناعة والزيادة عليه أمراً واجباً يدعو إليه صراع الحياة وغريزة البقاء، وحب التفوق.

وليت شبابنا الذين برعوا في تقليد المظاهر، وتفننوا في هذا التقليد يحاكون الأمم الأخرى، المتقدمة علمياً، وصناعياً، فيما برعوا من علوم وصناعة، ويتجهون إلى سبقهم في هذه الميادين، لهذا أجدى عليهم وعلى أمتهم من التوافه والمظاهر التي يجرون وراءها، ويشوهون وجه الأمة بها، ولهذا وجدنا الرسول المربي القائد والمعلم الأول للبشرية عليه صلوات الله وسلامه في الوقت الذي يشدد فيه على منع التقليد والتشبه بالغير، والذوبان فيه، يحرص على أن يُعَلِّم أصحابه القراءة والكتابة عن طريق الأسرى المشركين في معركة بدر، ويجعل فداء الأسير الذي يعرف القراءة أن يُعلِّم عشرة من المسلمين، ويوجه زيد بن ثابت - صاحبه وكاتب وحيه - لأن يتعلم اللغة العبرية، ولم يرَ في ذلك أي غضاضة عليه وعلى المسلمين، لأن العلم مشاع بين الجميع.

ويقول الرسول ﷺ يوجهنا إلى العبِّ من العلم والتقاطه أينما وجدناه: «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها»، سواء أخذها عن مسلم أو غير مسلم، المهم أن يحصل على ضالته من الحكمة، والحكمة تشمل كل نافع من المعلومات في أمور الدنيا أو الدين.

ولم يجد كبار المسلمين وصلحاؤهم من العلماء غضاضة في أن يطلعوا على علوم الأولين من اليونان والروم والفرس، ويستغلوها لصالحهم ولصالح دينهم وأمتهم جرياً على توجيه الإسلام.

فلا يخلط الشباب إذن بين ما نطلبه منهم من الاستفادة بعلوم الغير وصناعته والزيادة عليها، وما نحذرهم من تقليد الغرب في مظاهره وثقافته الخاصة به وطابعه المميز له، لأن العلم تركة مشاعة بين الأمم كلها، أما ثقافة الأمة وتقاليدها فهي تركة خاصة بها، لا يليق بأحد من غير أبنائها أن يتطفل عليها أو يأخذ منها.

ويعلمنا الرسول ﷺ كيف تُبنى شخصيتنا المستقلة، ولا نكون إمعات تابعين لغيرنا ولا أسرى لتقاليد باطلة، فيقول: «لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم».

ومن أنفع وسائل التربية دعوة شبابنا - وهم في مرحلة المراهقة - إلى التمسك بالدين وإلى خير الأعمال، وحميد الخصال، وتسليحهم بالوعي المستنير بأهداف أعداء الدين وأعداء الأمة العربية والإسلامية.

وإن كل ما يُصوَّب نحو قلب هذه الأمة من وسائل التدمير المعنوي بالحرب النفسية والانحلال والفكر المنحرف، أو التدمير المادي بالرصاص والقنابل والصواريخ، ما هو إلا مظهر لصراع حضاري خطط له أصحاب القلوب الجاحدة والنفوس المريضة، الذين ينكرون فضل الحضارة الإسلامية على نهضتهم، والذين يخافون أن تعود تلك الحضارة - بعد أن تدهورت بسبب عدوانهم وإهمالنا للدين - إلى سابق مجدها وإشراقها.

فليبصر شبابنا مثلاً ما قاله «ديفيد بن جوريون» مؤسس إسرائيل في أعقاب اغتصابها لأرض فلسطين العربية عام ١٩٤٨م: «إن أشد ما أخشاه لو أن قائداً عربياً ظهر في يوم من الأيام ليقود نهضة عربية حضارية شاملة».

وما قاله أيضاً عقب النصر الرخيص في ٥ من يونيو ١٩٦٧م: «إننا لم ننتصر بعد طالما لم نقض على حضارة العرب والإسلام»، فهل بعد هذا دليل على أن جوهر الصراع بيننا وبين العدو هو صراع حضاري بالدرجة الأولى؟

إن تتبع تاريخ الحضارة الإسلامية في منجزاتها طوال العصور يؤكد أن الازدهار العربي في عصوره الذهبية قام على سند من دين الإسلام الحنيف، وإن تراثنا وتكويننا النفسي والأخلاقي متأثر كل التأثر بذلك الدين، وشبابنا في أشد الحاجة إلى إحياء ديني وروحي يعدهم لدورهم في هذا الصراع، ويبني نفوسهم، ويقوي شخصياتهم، ويقوم معوجهم من الانحراف والانقياد إلى ما يفد إلينا من الخارج من مذاهب واتجاهات تحمل في طياتها بذور الاستهتار بالقيم والمقومات التي يقوم عليها الإيمان والتدين، وإن أكبر ما يهوِّن على المرء احتمال الضيم والذل، جهله بنفسه ونسيانه شرف أسلافه وأجداده فتخفى عليهم سيرتهم الحسنة، وأعمالهم الجليلة الخالدة، وأخلاقهم الكريمة، فلا يخجل أبداً من السقوط في حمأة الرذيلة ولا يستحي أبداً من إتيان النقائص، وصدق الشاعر حين قال:

مَنْ يهن يهن الهوان عليه
ما لجرحٍ بميتٍ إيلام

وقد امتحنت الأمة العربية في تاريخها الطويل بكوارث متعاقبة كانت كفيلة بالقضاء عليها ومحوها من مسرح الوجود، لو لم تحمها مقوماتها الدينية والمعنوية التي عصمتها من أن تفقد ذاتها.

ولقد سهر أعداء هذه الأمة على مدى القرون على عزلها عن أمجادها وماضيها وبطولات تاريخها، وكان همهم الأكبر أن يبتروها من أصولها العريقة التي تمدها بأسباب القوة المعنوية وتزودها بسر البقاء، فليعلم شباب الأمة العربية والإسلامية أن لأمتهم ديناً يغنيهم عن كل عقيدة ويقودها إلى الرقي والمجد والتمكين في الأرض، ولا يحول بينها وبين الأخذ بكل ما ينفع من ثمرات العقول وجهود الشعوب ولباب الحضارة، ولتوجه أنظار شبابنا أيضاً إلى كشف تلك التيارات المعادية للدين وللأمة التي تستخدم كلمة التطور أو التطوير في التعبير عن معانٍ يُراد بها سلخ هذه الأمة عن خصائص عروبتها ومعالم إسلامها، ودفع شبابنا إلى تقليد الأجانب في كل ما يأتون ويدعون تحت عنوان التطور، وإلى تصوير التمسك بقيمنا وأخلاقنا وتقاليدنا الكريمة على أنه رجعية وتخلف.

وعلينا أن نبصرهم بأن التطور النافع لا يقوم على أنقاض تراثهم الأصيل.

ومن أضاع تراثاً من أبوته
لم يستفد من سواهم قدر ما فقدوا

وأخيراً.. إن الدين لا يعوق الإنسان عن تطوير أساليب الحياة، وتغيير مستوى المعيشة، وابتكار كل ما يحقق الخير والرفاهية والرخاء من وسائل العمل والإنتاج، وكل ما ينفع الأفراد أو الأمة أجمعين، فذلك هو مجال التطوير الحق الذي يتفق مع دعوة الدين، والذي سبقنا فيه غيرنا فوصلوا إليه وأحجمنا عن المضي فيه مع دعوة القرآن إليه، فتخلفنا، وما أروع ما قاله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي عبيدة بن الجراح: «إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يُذلكم الله».

إن الإسلام نهى عن أن يكون الشخص مقلداً تقليداً أعمى وهو ما أسماه النبي ﷺ «إمعة» في حديثه، ولكن يجب على المسلم أن يأخذ أموره بوعي المسلم المتبصر بأمور دينه، الخائف عليه لمصلحته ومصلحة دنياه وآخرته، فما أعظمه من دين.■

الذي يلغي شخصيته أمام غيره يستحق الرثاء..
ولا ينتظر من أحد أن يكرمه بعد أن أهان نفسه

قطوف تربوية

وقفاتٌ .. تُرَشِّدُ الخطوات

بقلم: د. حمدي شعيب

«غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتّبعني رجل ملك بُضعَ امرأة وهو يريدُ أن يبني بها، ولا أحد بنى بيوتاً، ولم يرفع سقوفها، ولا آخر اشترى غنماً أو خَلِفات - أي النوق الحوامل أو الغنم الحوامل - وهو ينتظرُ ولادَها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحُبست حتى فتح الله عليهم، فجمع الغنائم، فجاءت يعني النار لتاكلها فلم تَطعمها، فقال: إن فيكم غلولاً، فليُبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول: فجاءوا برأس بقرة من الذهب، فوضعوها فجاءت النار فاكلتها، ثم أحلّ الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا، فأحلها لنا»(١).

يقص علينا رسول الله ﷺ في هذه القصة الطيبة، ذكراً من قصة النبي يوشع بن نون، وهو ذلك الفتى الذي رافق موسى عليه السلام أثناء رحلته مع الخضر، وقد استخلفه على بني إسرائيل من بعده، وهو الذي تم على يديه فتح الأرض المقدسة.

وبعيداً عن تفصيلات القصة، فإننا وبتدبرنا لهذه الغزوة نجد أن لها بعدين:

البُعد الأول، الظاهر القريب، وهو ما يبرز المدلولات والمعاني القريبة للحدث المذكور، والتي منها:

أ - أن هذه القراءة التاريخية تبين أن أمماً قبلنا قد جاهدت وقاتلت وغزت في سبيل الله، ولابد من قراءة ملفاتها للوقوف على دروسها الجهادية، وتجربتها التغييرية الحضارية، واعتبار سيرتها رصيداً فكرياً، يمثل جولة من جولات التدافع الحضاري، وذلك كما أمرنا بالسير في الأرض والنظر والتفكر ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا..﴾ (الأنعام: ١١).

ب - أن نبي الله المجاهد قد حرص قبل انطلاقه لفتح المدينة على التخلص من كل عوامل الهزيمة، ومواطن الخلل، وذلك بتنقية جيشه من مشغولي القلوب، وهم كل من انشغل بأمور دنيوية، على تعدد صورها وأشكالها، سواء من تعلق قلبه بزوجة يريد الدخول عليها، أو ببناء يريد أن يسكنه، أو بماشية، أو أنعام ينتظر نتاجها وولادتها.

جـ - أنه أعطى المثل الرفيع في ضرورة فقه السنن الإلهية الكونية، وحرصه على المحافظة على ربانية وسائله أثناء مسيرته، وذلك بشعوره بجنديته وجندية كل الوجود بما فيه الظواهر الكونية، كالشمس، في تحقيق مراد الله سبحانه وبخاصة في الجولات الجهادية، ثم في دعائه ربه سبحانه أن يسخر كل العوامل والظواهر الكونية معه، وشعوره أن كل الوجود يجب أن يشاركه في هذه المسيرة المباركة المظفرة.

د - أنه استمر على سلوكه ومنهجيته الربانية حتى بعد النصر، حيث استمر في الحرص على تنقية جيشه، وحفظ صفه المؤمن، من عوامل الضعف الأخرى، والتي تظهر في مرحلة النصر، وأهمها وجود الغالين، والضعفاء أمام السفاسف المادية كالغنائم، والتي كانت غير مباحة في شرعه.

أما البُعد الآخر، وهو البُعد التربوي العظيم، والمغزى العميق البعيد لسلوك هذا النبي الكريم، ومنهجيته الربانية، وهو ما يهمنا في هذا المقام، ألا وهو الالتزام بباب عظيم، ومبدأ راشد، هو الحرص البالغ على التقييم العميق لكل مرحلة، والتقويم والتصحيح لكل ظواهر الخلل المستحدثة.

فلقد كانت له وقفة أولى قبل التحرك، نقى فيها صفه، من كل أسباب الهزيمة والنكول والنكوص.

وكانت له وقفة ثانية، أثناء التحرك، يرجو فيها الحق سبحانه أن يسخر له كل العوامل الكونية لتحقيق غايته الربانية الخالصة، ثم كانت له وقفة ثالثة بعد النصر، حرص فيها على تنقية صفه من الغالين، الضعفاء أمام أطماع الدنيا.

أدب الوقفات

وهذا الباب يُعرف بأدب الوقفات، أو المراجعات، أو ما يسمونه بالنقد الذاتي، والتفتيش عن مواطن الخلل في كل مرحلة من مراحل أي عمل أو خطة، وبخاصة في المجال الدعوي التربوي أو الحركي.

وهو الباب الذي لم نزل نفتقده كثيراً، أفراداً وجماعات، وذلك إما عن عدم فقه لأهميته، أو لعدم فقه طبيعة ممارسته، أو التزاماً بالقناعة المخدرة أننا بخير، وليس في الإمكان أبدع مما كان، أو - وهذا هو مصدر الخطورة - أن يكون عن تجاهل وتعمد، بدعوى حفظ الصف، ومراعاة المشاعر والنفوس، أو وهو الأخطر، وهو دعوى عدم فتح المجال للطاعنين من الخارج، وغلق فرص التشفي، والتشكيك!.

وقد نتج عن غياب هذا المبدأ، الكثير من صور الخلل في الفهم، وفي التطبيق والممارسة، وأخطر صوره - وهو ما أصاب العقلية المسلمة في مقتل - ألا وهو تعميق هالة القدسية على الاجتهادات البشرية، وعلى الأشخاص، مما أدى إلى حالة من التوثين، أو التصنيم، وهو ما نُهينا عنه شرعاً، من باب: «كلٌ يؤخذ من كلامه ويُرد إلا المعصوم ﷺ».

وهو الباب التربوي العظيم الذي ينبغي ألا يغيب عن كل متدبر للقرآن الكريم.

وهو أدب الوقفات والمراجعة والنقد الذاتي، الذي يلمسه كل متدبر للقرآن الكريم عامة، ثم للقصص القرآني خاصة.

حيث نلمح كثيراً من صور التطبيق، على كل المستويات، سواء الجماعي أو الفردي.

وقفات قرآنية على المستوى الجماعي

أما على المستوى الجماعي، فتدبر كيف كان القرآن الكريم هناك، يتابع مسيرة الدعوة، مع كل حركة الرسول ﷺ والجماعة المسلمة، في كل المواقف، وفي كل المراحل، ومن خلال الأحداث، يقيّم بجدية، ويراجع بصراحة، ويقوّم بشدة، ويصحح بقوة، ويعالج دون مجاملة.

أولاً - في مواطن النصر، كانت الآيات تتجاوز حالة الفرحة العارمة بالغلبة والانتصارات، وتركز على مواطن الخلل، ومراكز الداء:

أ - تأمل كيف يخاطب القرآن الكريم أولئك المنتصرين في أعظم المواضع، وهي موقعة بدر، ليعالج الأمراض القلبية ويقول لهم دون مجاملة: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ①﴾ (الأنفال).

ب - ثم يعود بهم إلى وقفة أخرى، فيبين لهم مصدر النصر الذي حققوه، حتى لا تغيب عنهم ربانيتهم، ولا تغرهم المظاهر، ولا يركنوا إلى الأسباب: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ (الأنفال: ١٠).

جـ - ثم يمن عليهم، مذكراً بالماضي، موضحاً عظم فضل الله عليهم في حركة التغيير: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ㉖﴾ (الأنفال).

د - وفي الوقت نفسه يقف بهم ليراجع ويصحح دون مجاملة، ويقرر الموقف الصحيح من الأسرى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ (الأنفال: ٦٧).

ثانياً: أما في حالة الانحسار فلقد كانت الآيات تتنزل لتقيّم وتصحح المفاهيم، ففي أثناء مصيبة أُحُد، كانت الوقفات القرآنية الجادة، تركز على نقاط عدة منها:

أ - أنه لابد من قراءة التاريخ، ودراسة السنن الإلهية: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ⑬⑦﴾ (آل عمران).

ب - وأن الحركة التاريخية، وجولات النصر والهزيمة، وعملية التغيير الحضاري، حركة تبادلية وتداولية مستمرة: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠).

جـ ـ والهزيمة تعود إلى عوامل داخلية، لابد من التفتيش عنها: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥).

د ـ لابد من التمحور والقتال حول الفكرة لا الأشخاص: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين (١٤٤)﴾ (آل عمران).

هـ ـ الخطأ لا يصحح بالخطأ، والمبادئ لا محيد عنها، والمطلوب هو تقويم الممارسة: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)﴾ (آل عمران).

أما عن غزوة حنين، فلقد كانت الآيات تتجاوز جولة النصر الأخيرة في معركة حنين، لتقف عند أسباب الهزيمة في جولة المعركة الأولى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥)﴾ (التوبة).

وقفات قرآنية على المستوى الفردي

أما على المستوى الفردي، فلقد كانت الوقفات والمراجعات القرآنية لا تترك أي فرصة لأي ظواهر مرضية، من باب التقييم والتقويم.

وهذه مجرد أمثلة تمثل غيضاً من فيض، على سبيل الدراسة لا الحصر.

ففي مجال تصحيح المفاهيم، والتقييم الراشد للأشخاص والأحداث والأشياء والغايات، كانت آيات مطلع «سورة عبس» تقف لتعاتب، وتقيِّم، وتقوِّم، مجرد انشغال الرسول ﷺ عن عبدالله بن أم مكتوم ـ رضي الله عنه ـ ببعض كبراء قريش.

وفي مجال ضرورة الحفاظ على ربانية البيت المسلم، وحماية الجبهة الداخلية للداعية، كانت هذه الوقفة والمراجعة القرآنية لتعاتب خير الخلق: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم (١)﴾ (التحريم).

لذا كان منهج الرسول ﷺ أيضاً أنه كان يقف، وينصح ويوصي مسترشداً بالقراءة التاريخية لما حدث للأمم الغابرة، وهو من باب الفقه الجيد لسننه سبحانه الإلهية.

أهمية استمرارية الوقفات

ولو تدبرنا آيات قصة ذي القرنين، وبخاصة في تكرار عبارة ﴿ثم أتبع سببا﴾ في كل جولة من جولاته المظفرة الثلاث، فإننا نستشعر من ذلك جانبين مهمين:

الجانب الأول القريب الظاهر: أن ذا القرنين قد أحسن استغلال كل الأسباب التي وهبها الحق سبحانه له، بل وطورها وتفنن في تنميتها، وتطبيقها وتوظيفه، وأن ذا القرنين قد بلغ الأوج في النضوج العقلي والفكري والعملي، فكان مثالاً رفيعاً في حسن حمل أمانة التكليف والاستخلاف، والإعمار، وذلك مما يدل من ناحية على أنه قد فقه السنن الإلهية، ففهم تلك الأسباب الموهوبة، وقبلها وانضبط معها، فلم يهملها، أو يصطدم معها، وأنه قد أحسن استغلال تلك السنن في مرحلته التمكينية الراشدة أثناء رحلاته المظفرة، ولم يكتف بهذه الأسباب الموهوبة له، بل أدخل عليها التطوير، وامتلك العقلية المبدعة.

ومن ناحية أخرى أن سلوكه هذا لم يك حماسة عارضة، أو فورة مؤقتة، بل كان ديدناً ثابتاً، ومنهجاً دائماً، وذلك عندما نتأمل أن القصة قد أوردت أنه قد اتبع الأسباب ثلاث مرات، وهذا مما يدل على ثباته المستمر، وطول نفسه، ونضجه ورشده، وأنه كان يحمل عقلية متجددة، وحيوية، وقابلة للتطور والنمو، ويتميز بالإبداع الفكري والمادي.

ويدل أيضاً على أن ذا القرنين كان يتطور من مرحلة إلى مرحلة، ويبدع من رحلة إلى أخرى، حسبما يحصل عليه من أسباب ووسائل تمكينية.

أي أنه بتجدده وإبداعه قد أعطى درساً رفيعاً في حسن التعامل مع المتغيرات في كل مرحلة، مع التزامه بثوابته، وذلك في توازن مبهر.

وكم من أفراد، وجماعات ركنت إلى الثوابت فقط، فطوتها أحداث التاريخ التي لا تعرف الركون؟!، وكم من أفراد وجماعات انبهرت بمتغيرات الحركة التغييرية التاريخية، فانسلخت عن جذورها، وفقدت ضالتها!.

والعاصم من ذلك التخبط ـ بعد الاعتماد على توفيقه سبحانه ـ هو التوازن بين الالتزام بالثوابت من جانب، وحسن التعامل مع متغيرات كل مرحلة، والمرونة في قبول معطياتها، من جانب آخر.

والتوازن بين الثوابت والمتغيرات، له معنى آخر، وهو التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

أما الجانب الآخر، وهو البُعد التربوي العظيم الذي نستشعره من تكرار عبارة ﴿ثم أتبع سببا﴾، وهو البُعد الأهم، هو استمراريته على مبدأ الوقفات والمراجعة والتقييم للمنجزات، والمحاولة المستمرة للتقويم والتصحيح والتجديد على ضوء المعطيات المستجدة، وعدم الوقوف أو التحجر على مرحلة معينة، سواء كانت فكرية أو مادية، وكذلك تدبر ما جاء في قصة النبي يوشع بن نون، ووقفاته المستمرة في كل مراحل مسيرته الجهادية.

ونخلص من كل ذلك إلى أهمية هذا الباب في المنهج وهو أدب الوقفات أو المراجعات، والنقد الذاتي على المستوى الجماعي، وعلى المستوى الفردي، وأهمية استمراريته في كل مراحل أي عمل.

ضرورة أدب الوقفات

لهذا كان من الأهمية بمكان أن ندرك أهمية مبدأ أو أدب الوقفات، وأن (عملية المراجعة في حقيقتها جزء أساسي من العمل على تجديد أمر الدين الوارد في الحديث الشريف: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»)(٣)، والتجديد هنا لا يعني التغيير وأننا في عصر نخرج طبعة جديدة منقحة لمبادئ الدين وتعاليمه، تساير حاجات الناس وتواكب التطور، لكن التجديد المراد هنا هو تجديد الفهم له، والإيمان به، وتنزيل تعاليمه في ضوء ظروف المجتمع والمشكلات التي يعاني منها، فالتجديد للشيء ما هو إلا محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، وإزاحة ما تراكم على صورته ، بحيث يبدو على قدمه وكأنه جديد.

فعملية المراجعة، في أساسها نفي للخبث، ونزع لنابتة السوء، وتقويم للاعوجاج في المسيرة، وتصويب للخطأ في القول، والفعل والممارسة، وإعادة إبراز للمعالم الغائبة.

وهي عملية تدريب للعقل المسلم وتمرينه على الحرية في التفكير، وتخليصه من عقدة الخوف من الخطأ، والتأكيد على أن المولى عز وجل لم يُثِبْ على الخطأ إلا في حالة الاجتهاد الفكري: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»(٤).

كما يُمرِّنه على قبول الرأي الآخر، والأخذ والرد، والتأكيد على أهمية نزع القدسية عن الاجتهاد والفهم البشري، وتسويته بالنص الديني المعصوم(٥).

> **عملية المراجعة.. في حقيقتها.. جزء أساسي من العمل على تجديد أمر الدين.. أي تجديد الفهم له والإيمان به وتنزيل تعاليمه في ضوء ظروف المجتمع ومشكلاته**

كيف نبدأ؟

وحتى لا تكون الوقفات كمبدأ مجرد حالة موسمية، أو رد فعل لأحداث وظروف معينة، فإن البداية تنبع دوماً من قناعة الفرد الشخصية بأهمية هذا المبدأ، في حياته وفي سائر أحواله الفكرية والمادية، فيستمرن عليه دوماً، ويحافظ على استمراريته، من باب محاسبة النفس اليومية، ثم الأسبوعية، ثم الشهرية، ثم في نهاية كل عام وبداية آخر.

فإذا اقتنع الفرد بوجوده وأهميته، وضرورة استمراريته، واقتنع بالنتائج العظيمة له، على ترشيد سلوكه وعلى تطور إنتاجه، فسينعكس ذلك حتماً على صعيد العمل الجماعي.

وستتبلور على المستوى الفردي والجماعي، القناعة بأن الوقفات تقيِّم وتصحح وتقوِّم، وترشد الخطوات.■

الهوامش

١ ـ رواه البخاري ٦/ ٢٢٠ برقم ٣١٢٤، ومسلم ٣/ ١٣٦٦ برقم ١٧٤٧.

٢ ـ أخرجه الترمذي ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وأخرجه مسلم ٨/ ٢٢٩ ـ ٢٣١، وأحمد ١/ ١٦ ـ ١٨.

٣ ـ رواه أبو داود في الملاحم.

٤ ـ رواه البخاري.

٥ ـ مراجعات في الفكر والدعوة والحركة: عمر عبيد حسنة ـ طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ سلسلة قضايا الفكر الإسلامية (٧) ـ من تقدمة: د.طه جابر العلواني ـ بتصرف.



موظفة دون راتب!

لماذا يستهين الناس بمهنتي الأصلية ووظيفتي الأساسية: «الأمومة»؟ سؤال أضحى يحيرني، ويؤرقني، ومازلت أفكر فيه وأبحث له عن جواب هنا وهناك حتى عثرت على ضالتي، واهتديت إلى السبب: **«الناس يقوّم بعضهم بعضاً بالمادة، فكيف - والأمر كذلك - يجعلون لوظيفتي وزناً وأهمية وهي من دون راتب؟ كيف؟!»** فالناس، إلا قليلاً منهم، لا يهتمون كثيراً بطبيعة المهنة أو الوظيفة، ولا بمردودها المعنوي... لذلك لا يعبأ أحد بأني أقوم بمهمتي بشكل جيد مرضٍ، إنما يهتمون بجدواها الاقتصادية، ونظراً لأنني لاأتقاضى على عملية تربية أولادي وتوجيههم أي راتب، ولا علاوات ولا حوافز، ونظراً لأن مهنتي دون تقاعد، ودون جوائز تقديرية، كانت مهنتي حقيرة ووظيفتي وضيعة عندهم، لا قيمة لها.

وتوضحت الصورة لدي أكثر وأكثر عندما حثني بعضهم على استثمار جهودي في التدريس، لأن له عائداً مادياً كبيراً، ونصحني باستقدام خادمة تقوم بوظيفتي مقابل ألف ريال... «أمومة» بألف ريال! سعر بخس لا يستحق الجهد الذي أبذله، ولا يتلاءم مع حجم وأعباء الوظيفة، وفهمت عندها - بعمق - سبب وضاعة مهنتي، فوظيفتي التي ظننتها لا تقدر بمال تبين أنها تساوي ألف ريال لا غير!

ولكني لم أقتنع بهذا الكلام، فمهنتي مازالت برأيي لا تقدر بمال ولو قدرها الناس بألف ريال، فالكسب المادي ليس كل شيء، والقيمة في الإسلام للعمل ذاته كما نعرف، ومع ذلك، أخذ الإسلام المادة بعين الاعتبار وجعل لبعض الأعمال أجراً، ولعل النفقة التي أوجبها الله للزوجة وللأولاد هي من هذا القبيل، فهي راتب أو أجر تتقاضاه المرأة لقاء عنايتها ورعايتها لزوجها وأولادها، وكأن الزوج والزوجة متشاركان في مشروع واحد بموجب عقد الزواج، فهما يتشاركان في البيت والطعام والمال... وتربية الأولاد، وفي الهموم والآمال! ولكن بحصص مختلفة، فهما يتوازعان المسؤوليات ويتقاسمان الأرباح «التي هي دخل الزوج» تبعاً لهذه الحصص.

وكأن الزواج شركة مضاربة بين رجل وامرأة، والشركة لغة: «عقد بين اثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك»(١)، وقد عرف الفقهاء «شركة المضاربة» بأنها «شركة بين طرفين يدفع أحدهما إلى الآخر مالاً ليتّجر فيه، ويكون الربح مشتركاً بينهما بحسب ما شرطا، أما الخسارة فهي على رب المال وحده»(٢)، فهي - إذن - شركة بمال من جانب، وعمل من جانب، وكذلك الحياة الزوجية، كل طرف فيها يقدم شيئاً: الزوج يقدم جزءاً من راتبه الشهري مقابل ما تقدمه الزوجة من جهد وما تبذله من رعاية وعناية به وبأولادهما، أي أن الزوج يقدم المال، والزوجة تقدم العمل، وقد أحل الشرع أن يقدم طرف المال وآخر الجهد، وما وجد غضاضة في هذا، فما عاب على رب المال القعود عن العمل، ولا انتقص من جهد العامل ولا قلل من عمله لأنه لم يقدم مالاً، بل احترم الإسلام قدرات الناس وظروفهم واختصاصاتهم، وشجع كل فرد على التقديم قدر استطاعته.

لكن الزوجة لا تتاجر بالمال المقدم لها ولا تنمّي المال المنفق عليها، إنما يُقدَّم لها المال لتستثمره في مشروع آخر مهم «لا تقل أهميته عن أهمية عروض المال والتجارة» ولتقدم للمجتمع



شيئاً يتكامل مع المادة «وربما كان أثمن منها» فتقدم لزوجها الهدوء، والسكينة ليتقدم في عمله، وتقدم للمجتمع «الإنسان» أداة التفكير والبناء، فتحول بعملها وجهدها الطفل الذي لا يفقه شيئاً إلى رجل عابد مجاهد عالم نشيط مجد.

والزوج هو الذي يتعامل مع المال فيكون موظفاً معروفاً راتبه، يتقاسمه مع أهل بيته كل شهر، أو يكون تاجراً متأرجح الدخل، فإن خسر أمواله في تجارته لم تتحمل الزوجة شيئاً من خسارته ولو كانت غنية، وإذا ربح كانا - كلاهما - شركاء في الربح. من أجل ذلك كان على الرجل - كما جاء في القرآن والسنة والإجماع - أن ينفق على زوجته من سعته، و«السعة» كلمة عامة تدل على أن النفقة متساوية طرداً مع القدرة، فكلما زاد الزوج يساراً زاد ما ينبغي عليه إنفاقه على زوجته، فالمال له ولها وعليه أن يطعمها مما يأكل، ويلبسها مما يلبس كما جاء في الحديث.

لقد ألزم الإسلام الرجل بالعمل للتكسب ولم يلزم المرأة، لأن لها عملاً آخر لا يقل أهمية عن عمل الرجل، وعملها يحتاج إلى تفرغها ويحتاج كل طاقتها وجهدها، من أجل هذا ألزم الفقهاء الزوج بالنفقة مهما كان حاله ولو اضطر إلى الاستدانة، وأوجبوا على الزوج أن يؤمّن لزوجته السكن، ونفقة مساوية لما كانت عليه قبل الزواج، أو نفقة مثيلاتها فالشرع كرم المرأة وفضلها في هذه النقطة، لكن المعتقدات القديمة مازالت تحدث بلبلة وتشويشاً فظنت بعض النساء أن قعودهن عن العمل منقصة وأنهن يكنّ - بقعودهن - عالة على المجتمع، وعالة على الزوج! فسعين إلى الكسب، وصرن يتعففن عن قبول النفقة!

وليست النفقة صدقة من الزوج على زوجته حتى تتعفف عنها الزوجة، وهي ليست نبلاً وكرماً وتطوعاً منه لترفضها وتخرج لتأكل وتلبس من كدّها وكسب يدها، بل هي حق أصيل من حقوقها الواجبة على زوجها بسبب عقد الزواج، وقد اتفق الفقهاء على وجوب النفقة للزوجة مسلمة كانت أو كافرة بنكاح صحيح، وهي شرعاً: الطعام والكسوة والسكنى، والخدمة إن لزمتها، وآلة التنظيف ومتاع البيت، كل ينفق بقدر سعته ومقدرته، لذلك:

١ - كان للزوجة أن تأخذ نفقتها بنفسها من غير علمه إن لم يعطها إياها.

٢ - وسمحت لها الشريعة بطلب التفريق لعدم الإنفاق.

٣ - ويجوز لها الامتناع عن طاعة الزوج دون إثم أو حرج حتى ينفق عليها من جديد.

وعللت كتب الفقه وجوب النفقة على الزوجة بما يلي: «المرأة محبوسة على الزوج بمقتضى عقد الزواج، ممنوعة من التصرف والاكتساب لتفرغها لحقه، فكان عليه أن ينفق عليها، وعليه كفايتها، لأن الغرم بالغنم والخراج بالضمان، فالنفقة جزاء الاحتباس، فمن احتبس لمنفعة غيره كالموظف والجندي، وجبت نفقته في مال الغير»(٣)، فالمرأة في بيتها كالجندي والموظف تقدم عملاً تستحق عليه أجراً هو النفقة، وكأن الرجل موظف في عمله وهي موظفة عنده تعمل في الشركة التي أسساها معاً يوم وقّعا معاً عقد الزواج، فلماذا لا يجد الجندي ولا الموظف بأساً ولا منّة في الأجر الذي يتقاضاه، بينما تجد المرأة ذلك؟! ■

عابدة فضيل العظم

الهوامش

١ - المعجم الوسيط ص ٤٨٠.

٢ - د. وهبي الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ج٤ ص ٨٣٦.

٣ - د. وهبي الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ج٧ ص ٧٨٧.

الأطفال ذوو الحاجات الخاصة.. كيف يمكن احتواؤهم؟

الأطفال ذوو الحاجات الخاصة، لهم ظروف تختلف عن الظروف التي يحياها بقية الأطفال.. فالطفل الأصم أو الأبكم، أو غير المبصر، أو الطفل الذي جنت عليه ظروف اجتماعية أبعدته عن رحم المجتمع وألقت به إلى ساحة التشرد والجنوح..

وكذا الأطفال المعاقون حركياً وذهنياً.. لهم علينا الحق في توجيه مزيد من العناية بهم ولهم.. من أجل مساعدتهم على التكيف مع مجتمعهم والاندماج فيه.. سعياً إلى إطلاق طاقاتهم الإنتاجية والإبداعية.. وتوظيف طاقاتهم - مهما كانت محدودة - مع منظومة الطاقات الموجودة بالمجتمع.



والأطفال ذوو الحاجات الخاصة يمكن تقسيمهم إلى فئات عدة:

فهناك فئة ذات صعوبات اجتماعية، وهم أطفال الشوارع والأحداث الجانحين، وأطفال الملاجئ.

وفئة ذات صعوبات صحية، وهم المعاقون ذهنياً وحسياً، كالصم، وضعاف السمع، والمكفوفين، وضعاف البصر.

وهناك فئة من المعاقين حركياً.

وأول ما يجب على الأسرة تجاه هؤلاء الأطفال من ذوي الحاجات الخاصة، مساعدتهم بشتى الطرق على التخلص من المعوقات التي تحول دون توافقهم مع أنفسهم والآخرين بقدر الإمكان.

ثم مساعدتهم على تحصيل قدر من المواد التعليمية عن طريق مدارس التربية الفكرية، وبمعاونة وعي اجتماعي متكامل ما بين البيت والمدرسة والمسجد، والجماعة الاجتماعية، ثم المساهمة الواعية في استنجاب فئات خاصة منهم لإعدادها مهنياً وعلمياً، وذلك بعد إشباع حاجاتهم إلى الشعور بأنهم محبوبون ومرغوبون من المحيطين بهم.

بعض هذه الفئات، قد يعجز عن الوصول إلى الطعام، أو أماكن النوم، وهذا يعني أنهم بحاجة إلى العطاء اللامحدود، وبخاصة أن معظم هؤلاء يميل إلى الانسحاب من المجتمع بسبب ظروفهم الخاصة التي تؤثر سلباً على تكيفهم مع المجتمع، وقد يترتب على ذلك أن تتوافر لدى البعض منهم تراكمات نفسية أليمة قد تنتج عنها مشكلات سلوكية مثل العدوان والسرقة، أو الرغبة في الانتقام والكيد للآخرين والميل إلى الإيذاء.

إن الأسباب الاجتماعية لانحراف الأحداث.. تكمن وراءها أيضاً حاجات خاصة، فليس ذوو الحاجات الخاصة المعاقين فقط، فالتفكك الأسري، والإهمال، وقسوة الأسرة، والفقر، تُضاف إلى ما سبق في خلق فئة من ذوي السلوكيات الخاصة.

ويجب أن يتفهم المجتمع أن هؤلاء الأطفال خلال مراحل نموهم المختلفة لهم مطالبهم الخاصة، وعلى الجميع أن يعمل على إشباعها وتقبلها، فمن لا يرحم لا يُرحم، ونخشى إن نحن قصرنا أن نكون من صناع مجرم الغد، حيث قصرنا في حقه بالأمس.■

محمود خليل



أثرت سلبياً على حياتهن الشخصية

محلل أمريكي: السيدات في البرلمان البريطاني يعانين أزمات نفسية

لندن - المجتمع: قال محللان نفسيان أمريكيان: إن النائبات البريطانيات اللواتي زاد عددهن كثيراً وبخاصة بعد الانتخابات الأخيرة، يعانين من أزمات نفسية تتراوح بين العلاقات الفاشلة والحرمان العاطفي، والوحدة وعدم السعادة، ويقول المحللان: إن النائبات البريطانيات اللواتي دخلن البرلمان في موجة حماسية يعانين الآن من أعراض «الازدواج العالي» التي تعاني منه النساء الأمريكيات اللواتي حققن نتائج عالية في الحكومة أو المجالات الأخرى.

ولاحظ المحللان أن الأعراض ظهرت على النائبات البريطانيات من خلال نقاشات البرلمان والمقابلات الصحفية والتليفزيونية، وأثرت على العلاقة بين العمل والعائلة، وقد أثر الجهد المبذول من قِبَل النائبات على العلاقة مع الأزواج، حيث وجد الأزواج الذين فرحوا في البداية بدخول زوجاتهم الحقل العام، وجدوا أنفسهم فيما أطلق عليه المحللان النفسيان «الوجه الأول من تصدع العلاقة»، وهو الوجه الذي يشير إلى التحول من الفرح والجذل إلى العلاقة الباردة بين الرجل وزوجته التي تعمل الآن في البرلمان.

وقال المحلل النفسي واين ستويل: إن الجهد المبذول من قِبَل النائبة في نقاشات البرلمان التي تستغرق معظم الليل تؤثر على العلاقة بين الرجل وزوجته، وعلى تربية الأطفال، ويأمل المحلل النفسي وزوجته ماري التي تعمل في مجال الاستشارات الزوجية، مساعدة النائبات البريطانيات وتجنيبهن الوقوع في «الدالات الثلاثة»، في إشارة إلى ثلاث كلمات تبدأ بحرف «دي» بالإنجليزية، وهي: الجفاف، والتصاغر، ثم الطلاق.

ويقول المحلل النفسي: إن تلاشي العلاقة الرومانسية وتبخرها بين الزوج وزوجته العاملة في المجال العام قد ينتج عرضاً آخر وهو وجود «دخلين ماليين للبيت على حساب العلاقة العاطفية بينهما»، ويعلق ستويل أن النساء اللواتي دخلن مجال العمل الحكومي والبرلماني لم يكن مهيئات لذلك، مقارنة مع الذكور الذين يعتبرون في مأمن من الوقوع في هذه الأعراض، لاسيما إذا كانت زوجاتهم لا يمارسن عملاً كاملاً، وتقول دراسة مسحية أجراها محللون نفسيون في جامعة مانشستر الإنجليزية في مارس الماضي: «إن النائبات اللواتي ينتخبن للعمل في البرلمان البريطاني لأول مرة يعانين من وضع عقلي أسوأ من الحالة العقلية لمجموعة من المرشحين قبل الانتخابات العامة»، وسجلت النائبات في البرلمان البريطاني أعلى النسب من ناحية عدم المقدرة على منافسة الرجال، لأن العديدات منهن لم يكن يتوقعن الانتخاب للمنصب، وحينما انتخبن فإنهن لم يكن مهيئات للتعارض الذي نشأ بين مهام البيت والعمل العام، ووجدت دراسة أن هاته النائبات يعانين من القلق والضغط والكآبة والإجهاد، ودرجة عالية من فقدان الثقة.■

جرعات منبهة .. لا مخدرة!!

٤٠ جرعة حلاً للقضاء على المخدرات

بقلم: د. مصطفى أبو سعد

لا أحد ينكر الخطر المدقع الذي بدأ يهدد مجتمعاتنا، ويقتل شبابنا، ويدمر أخلاقنا، ويفسد قيمنا، ويخرب بيوتنا.. إنه خطر المخدرات! ولقد اخترت عرض هذا الموضوع على شكل جرعات: وقفات.. تأملات نفسية، صحية، تربوية.. عبارة عن قواعد، نصائح بسيطة مفهومة، يمكن أن تشكل سلاحاً ضد المخدرات، ومناعة ووقاية.

حاولت جمع أكبر عدد ممكن من الجرعات فوصلت إلى الأربعين.. أسأل الله - عز وجل - أن تكون جرعات على طريق الوقاية والأمن، ومن أجل مجتمع سليم:

١ - وقاية مائة شخص على الأبواب أسهل من علاج مدمن واحد.

٢ - يقول أبو بكر: رب نزوة زرعت شهوة.. وشهوة أورثت حزناً طويلاً.

٣ - يقول الله عز وجل: ﴿ ..ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴾ (النساء: ٢٩).

٤ - يقول عز وجل: ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ (الأعراف: ٢٠٠).

٥ - كل إنسان يعشق الحرية.. المخدرات سجن بأسر.

٦ - المخدرات تدخل في باب الخبائث أم الطيبات؟

٧ - الدين والدنيا والاطمئنان النفسي والاستقرار.. هل يمكن الحصول عليها عن طريق المخدرات؟

٨ - هل تريد إلغاء عقلك؟ هل تحب الضعف والهروب والجبن، قتل إرادتك وانقباض صدرك، وتعب البدن وإرهاق العقل، وفتور الجوارح، والألم والعذاب والمعاناة، واحتقار الذات؟.. هل تريد كل هذا؟.. المخدرات سبيل لذلك!!

٩ - الحياة جميلة لمن أرادها جميلة، وحلوة لمن عرف تذوقها، وبديعة لمن أدرك أسرارها.. اختر طريقك؟

١٠ - أنتَ وأنت أمل مجتمعكم.. بكم يقوى على مواجهة الأعداء المتربصين.. لا تخيبوا رجاءه ولا تفسدوا أمله.

١١ - لا تجرب ما لا يُحمد عقباه.

١٢ - لا تثق بنفسك أكثر من اللازم.. ولا تظن أنه بإمكانك التراجع بعد التجربة الأولى.. فالبداية حلوة والنهاية مرة.

١٣ - لا تستمتع بما يمكنه أن يصبح معاناة دائمة.. وإن الله عز وجل سخر لنا من المتع والملذات والطيبات ما لا يحصى.

١٤ - لا تستبدل السعادة الكيميائية الصناعية



التي نهايتها ألم وحزن ومعاناة. بالسعادة الربانية (حلاوة الإيمان، وبر الوالدين، وسعادة الحياة الزوجية، وظلال الأخوة...).

١٥ - لا تشتر الألم والحزن بمالك وصحتك.

١٦ - قاوم النفس الأمّارة.. حولها.. اجعلها نفساً باحثة عن الخير توّاقة إليه.

١٧ - المخدرات ليست وسيلة لإثبات الرجولة والشهامة، بل طريق لسحب النخوة والشرف والدين.

١٨ - قل بإرادة قوية: لا لكل دعوة شيطانية!!

١٩ - يقول عالم النفس الشهير: وليام جيمس: إن خير علاج للإدمان التدين الشديد، ونحن نقول: إن خير وقاية من الإدمان التدين المعتدل.

٢٠ - يقول المؤرخ أرنولد توينبي: «إن روح الإسلام تستطيع أن تحرر الإنسان من ربقة الإدمان عن طريق الاعتقاد الديني العميق، والتي استطاعت بواسطته أن تحقق ما لم يكن للبشرية أن تحققه في تاريخها الطويل»، ونحن نقول: ﴿ ياليت قومي يعلمون ﴾.

٢١ - لا تستصغر القيمة: حفنة من مال تبدأ ضئيلة وتنتهي بانعدام المال كله.

٢٢ - الثمن باهظ مهما كان.. وعلى أحسن الأحوال فقد جزء كبير من وقتك.. والوقت قطعة من عمرك.. هذا إن لم يكن الثمن العمر كله.

٢٣ - باب الأمل مفتوح لمن ضل سعيه وانحرفت خطواته، هلموا إلى ربكم.

٢٤ - جميع من عانى من المخدرات يؤكد:

أ - دور رفقاء السوء في هذا البلاء.. اختر الصحبة الصالحة تشد أزرك وتعينك على الخير.

ب - الفراغ والوحدة.. سُبل إلى الإدمان.

٢٥ - رغم دور رفقاء السوء.. فأنت صاحب القرار وصاحب الإرادة.

٢٦ - من شُفي اعتُبر مولوداً جديداً.. لكنها ولادة غير مضمونة ومخاض عسير.. اجعل نفسك دوماً في الحياة، لا حاجة لك لولادة جديدة.

٢٧ - لا تسأل عن الشفاء والدواء والعلاج إن لم يكن ذلك يهمك، بل اسأل عن السعادة والاستقرار والانتصار على النفس الأمارة.

٢٨ - أحبّ خالقك تجد سعادتك في كنف هذا الحب، وثق أنه لن يبخل عليك بالعون والهداية، وهو الكريم.

٢٩ - الإدمان نفق مظلم يدخله صاحبه بإرادته، ولكن لا يخرج منه إلا بعد عياء مُضنٍ وعمر قد انقضى ورده وشبابه.. هذا إذا خرج.

٣٠ - عجبت لمن اختار طريق المهالك بمحض إرادته.

٣١ - المخدرات جرثومة قاومها بالمناعة أولاً وبالحرب ثانياً.

٣٢ - اسأل من سلك طريق المهالك يخبرك: كيف انهارت قواه، وتبدلت أحواله، وتفككت أسرته، وتبددت أمواله، وتحولت حياته جحيماً لا يُطاق.

٣٣ - لا تغيِّب عقلك من أجل متعة لحظات نابعة من شهوات شيطانية.

٣٤ - أنصحك بجرعات من نفحات إيمانية فيها ابتهاج بصحبة الله، وفيها السكينة والطمأنينة.

٣٥ - المدمن أخ لك.. ابتلي.. كن بجانبه كحامل المسك.

٣٦ - غاية وجودك في هذه الحياة: العبادة، والعبادة: امتثال واجتناب، وفعل كل أمر يحبه الله، وترك كل أمر يكرهه الله.

٣٧ - الإدمان هروب من الواقع، والمسؤولية، والزوجة، والأبناء، والأقارب، والشرطة، والمباحث.. فلم تختار هذا الطريق؟!.

٣٨ - للآباء أن يهتموا بـ:

- الترابط الأسري والتفاهم التام بين الوالدين.
- تربية النشء على الصلاح.
- تهيئة المحيط الصالح.
- علّم أبناءك كيف يشغلون أوقاتهم وفراغهم.
- تحدث معهم عن أضرار المخدرات.
- تعلم كيف تواجه مشكلة متوقعة.
- ساعد ابنك على حسن التعامل مع أقرانه وضغوطاتهم.

٣٩ - النصح والتوجيه المستمر أداة للتعاون.

٤٠ - خطأ أن نجعل محاربة الظاهرة في يوم أو أسبوع، بل لتكن قضية الساعة.■

ليس الطعام وحده هو السبب

«جين النحافة» يتحكم في وزن الجسم والسعرات الحرارية الزائدة

لماذا لايُصاب بعض الناس بالبدانة على الرغم من أنهم يتناولون كميات كبيرة من الطعام، في حين يُصاب البعض الآخر ببدانة مفرطة، حتى عند تناولهم كميات قليلة من الأطعمة؟ يقول فريق بحث دولي إن السبب يكمن في وجود جين النحافة، الذي يتحكم في وزن الجسم عن طريق برمجته لتحويل السعرات الزائدة إلى حرارة أو تخزينها كدهون.

ويؤكد الدكتور ريتشارد سيرويت بروفيسور الطب النفسي والعلوم السلوكية في المركز الطبي بجامعة دوك الأمريكية أن وجود جين يؤثر على الوزن يقلل من دور الإفراط في الطعام في الإصابة بالبدانة، وقال في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطبيعة» الأمريكية للعلوم الوراثية إن دور المورث الجيني والبروتين الذي ينتجه في تحديد الوزن قد يساعد في تطوير أدوية مناسبة لتحفيز عمليات الأيض الطبيعية في الجسم والتخلص من البدانة دون أن تؤثر على التركيب الوراثي للجسم.

وأشار إلى أن الجين الجديد الذي أطلق عليه UCP2 والبروتين الناتج عنه يلعبان دوراً في السيطرة على السعرات الحرارية الداخلة لجسم الإنسان من خلال التأثير على خلايا النسيج الدهني والعضلي.

ونبه سيرويت إلى أن التغيير في معدل تحويل السعرات إلى دهون في الجسم ولو بنسبة ١٪ سيكون له أثر كبير على الوزن العام للجسم، مشيراً إلى أن هذه الاكتشافات تكمل في عام ١٩٩٥م للكشف عن العلامات الوراثية التي تشجع تعرض الأشخاص للبدانة بشكل طبيعي.

فالبروتين الذي يصنع في العضلات والدهون البشرية يشبه إلى حد ما صماماً لتحديد عملية تحويل السعرات الحرارية إلى دهون أو لإنتاج الحرارة من خلال آلية لم يعرفها الباحثون بعد، وقال الباحثون إن الآلية التي يستخدمها الجين الجديد تختلف بشكل كامل عن جين الوزن المسؤول عن إنتاج هرمون «ليبتين» الذي عرفه الباحثون في جامعة روكفيلر لأول مرة في عام ١٩٩٥م.

وأوضح الدكتور فريد شهاب بروفيسور الطب المخبري في جامعة كاليفورنيا - سان فرانسيسكو إن جين UCP2 يشبه في عمله عمل الجنود في المعركة، بينما هرمون الليبتين هو المادة التي توجه هذه الجنود، وذلك لأنه يرسل بطريقة ما إشارات إلى الدماغ لضبط عمليات الأيض في الجسم.

ويبحث الأطباء حالياً العلامات المميزة لكل من هرمون «الليبتين» أو جين UCP2 الجديد، وأيهما يشكل الهدف الأفضل للبحوث الدوائية، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن الجين الجديد أسهل في التأثر بالأدوية، كما أن تلازمه مع الليبتين قد يساعد في تطوير دواء يتحكم في الوزن من خلال الوصول إلى الدماغ الذي يملك الكثير من الحواجز للمواد الغريبة أو من خلال اختراق حواجز خلايا الجسم نفسها، والوصول إلى داخلها، وأكد هؤلاء أنه إذا تمكن الدواء من تحويل ١٪ فقط من السعرات إلى حرارة بدلاً من الدهون، فإن هذا سيترجم إلى انخفاض في وزن الجسم بحوالي ٥ باوند سنوياً للشخص العادي.■

عصائر الفواكه الحمضية قد تقاوم السرطان

نصحت دراسة طبية، أجريت في جامعة أونتاريو الغربية في كندا، بتناول عصائر الفواكه الحمضية للقضاء على خلايا سرطان الثدي الخبيثة، وقال الباحثون الكنديون: إن كل كوب عصير من الحمضيات كالبرتقال أو الجريبفروت قد يوقف تكاثر أورام الثدي وانتشارها، وذلك لاحتواء البرتقال على مادة «هيسبيريدين»، والجريبفروت على عنصر «نارينجين» القوية في مكافحة الأورام.

واعتمدت الدراسة على إعطاء عدد من الحيوانات المخبرية عصير الجريبفروت أو عصير البرتقال المركّز، أو ماء عادي بعد حقنها بخلايا سرطان ثدي بشرية، وأظهرت النتائج انخفاضاً في نسبة الأورام التي أصابت الحيوانات التي تناولت العصائر الحمضية بحوالي ٥٠٪، كما كانت هذه الأورام أقل انتشاراً بنسبة ٥٠٪ أيضاً، وأعرب الباحثون عن حاجتهم إلى مزيد من الدراسات والبحوث التطبيقية للتأكد من مدى فعالية هذه المواد على البشر.■

بوتاسيوم الموز يقوي العضلات ويساعد في حلات الجفاف

أكد خبراء تغذية مختصون أن البوتاسيوم وهو من المعادن الرئيسة الموجودة في الموز يساعد في المحافظة على سلامة العظام والعضلات، ويقلل من ضغط الدم الشرياني، مما يبعد شبح الإصابة بالسكتة الدماغية، وأشار هؤلاء إلى عدم حصول الأفراد بشكل عام على كميات كافية من عنصر البوتاسيوم في وجباتهم الغذائية بسبب نقص الفواكه والخضراوات فيها.

ونوهت أخصائية التغذية الأمريكية لوري ماير إلى أن الكمية اليومية الموصى بها من



البوتاسيوم تتراوح بين ٢٧٠٠ - ٣٥٠٠ ملليجرام للشخص العادي، وتزيد للأشخاص الرياضيين، والذين يقضون فترات طويلة في حرارة الصيف، وترى الدراسات الحديثة أن زيادة كمية البوتاسيوم المستهلكة بحوالي ٤٠٠ ملليجرام يخفض خطر وفاة الشخص من السكتة بشكل كبير، لأنه يساعد في المحافظة على ضغط الدم الشرياني ضمن حدوده الطبيعية، وذلك بتقليل كمية الصوديوم في الجسم.

ولكنها حذرت من الإفراط في تناول البوتاسيوم أي تناول أكثر من ٥٦٠٠ ملليجرام يومياً، قد يسبب تشوشاً ذهنياً وضيق النفس والقلق، بالإضافة إلى التعب والإرهاق، واضطرابات في نبضات القلب التي تعرف بـ«الأريثميا»، مؤكدة أن أفضل طريقة للحصول على الكميات الضرورية من البوتاسيوم دون التعرض للخطر تتمثل في استهلاك الأطعمة والمشروبات الغنية به، كالموز، والشمام، والسلمون، والتونة، والبطاطا، والسبانخ، وعصير البرتقال.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

فوائد غض البصر للإمام ابن قيم الجوزية

١ ـ تخليص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر.

٢ ـ أنه يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه.

٣ ـ أنه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته، وإذا استنار القلب صحت الفراسة، لأنه يصير بمنزلة المرآة المجلوّة تظهر فيها المعلومات كما هي.

٤ ـ أنه يفتح له طُرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه.

٥ ـ أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

٦ ـ أنه يورث القلب سروراً وفرحة وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر.

٧ ـ أنه يُخلِّص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواه.

٨ ـ أنه يسد عنها باباً من أبواب جهنم.

٩ ـ أنه يقويّ عقله ويزيده ويثبته.

١٠ ـ أنه يُخلص القلب من سُكر الشهوة ورقدة الغفلة.■

أحمد سعيد الديني. الرياض. السعودية

إذا الدِّينُ ضُيِّع

سألتكَ بالذي يعطي ويمنعْ ... سألتكَ بالذي يُبصر ويسم
ألا قلبٌ يلينُ ولا صلاحٌ ... يُعيدُ الدين للإسلام يرف
نرددُ دائماً الله أكبر ... وهل في القلبِ للإيمانِ موق
يرى الجُبناءُ أن الذل حكْمة ... وأنَّ الصمتَ يُجدينا وينف
تعادينا أعادينا ولكن ... نواليها ولا حذرٌ ونخض
ننادي المسلمينَ بكلِّ ثغْرٍ ... عجيبٌ ذا الزمان ألا يرو
بلى والله قد راعى اليتامى ... وهذي الأمُّ في الأولادِ تُفج
كلابٌ لا تملُّ من الدماء ... سبوا طفلاً من الأحضان يرض
وهذي الأمُّ لا تدري إلى ما ... يُقاد رضيعها والعين تدم
إذا بالطفل ينصب بالحديد ... مساميرٌ بجسم الطفل تُوض
فلا يكفي ولا يشفي ولكن ... يسيلون الرصاص بكلٍّ موض
تظلُّ الأمُّ تنظر للوليد ... كأنَّ الطفل حيٌّ لم يمز
ستمضي تتبع الدمع الدماء ... ألم تسمع إلى طفلي يُقطَّعْ
ألم تر أيها المسلم تكلَّم ... وأظهر دينَك المعروفُ يلمعْ
كأني قد قرأتُ لنا رجالاً ... وأبطالاً جبالاً لا تُزَعْزَ
أليس لنا بهذا العصر جيلاً ... متى أجيالُنا تصحو وترجعْ
أكرر ذا السؤال فهل مجيبٌ ... يجيبُ الحائرُ المقهورُ يصد

عبد الله الرومي. الزلفي. السعودي

أوائل في ذاكرة التاريخ

١ ـ أول من اتخذ الهجرة النبوية بداية للتاريخ الهجري هو الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه.

٢ ـ أول من أمر بتدوين الحديث الشريف وجمعه هو الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه.

٣ ـ أول من سنّ قانون الخدمة الإلزامية هو الوليد بن عبدالملك.

٤ ـ أول من وضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي.

٥ ـ أول من أنشأ علم الجبر هو محمد ابن موسى الخوارزمي.

٦ ـ أول فاتح للصين هو القائد قتيبة ابن مسلم.

٧ ـ أول فاتح للقسطنطينية هو السلطان العثماني محمد الفاتح.■

محمد بركة عمر سالم. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : أنور الجندي.

الشخصية الإسلامية



إن للإسلام شخصية متميزة ومتفرد بمظهرها الموافق للفطرة السليمة التي يجب عل المسلم أن يعتز بها، وألا يصبح إمعة يقلد غيره يُحسن إن أحسنوا، ويسيء إن أساءوا، وبخاص الشباب، فتراه يُقلد أعداء الإسلام في لباسه وعاداتهم المشينة، بل ويمجد قادتهم، ويعجب بفكرهم، ويستشهد بأقوالهم، وهذه المظاهر م المظاهر الانهزامية لدى بعض المسلمين، وكان م الواجب علينا نحن المسلمين أن نعتز بهويتن وقادتنا العظام من قادة الأمة الإسلامية وبفكره الإنساني والحضاري والاجتماعي الراقي كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم م أبطال المسلمين، ولكن واقعنا الآن يجعل القلب يذوب كمداً إذا رأينا بعض الشباب ـ ولا نقو جميعهم ـ يقلدون أعداء الإسلام في كثير م المظاهر، ويخجلون أن يظهر عليهم بعض مظاه الإسلام التي نصّ عليها الشرع المطهر، والعق والفطرة السليمة.■

ماجد سعيد التميمي. الخرج. السعودي

بنك المعلومات

● ضفدعة جوليات «جالوت» الإفريقية يمكن أن يصل وزنها إلى ٨ أرطال ويبلغ طولها ٣٠ بوصة.

● الأثريون عثروا العام الماضي ١٩٩٧م على سن صناعية من الحديد المطاوع في فك هيكل عظمي يعود لرجل يعتقدون أنه مات عام ١٠٠ ميلادية.

● أكبر بطة في العالم سناً هي «ويل كواك كواك» التي يملكها البريطاني جرايفورد هيوز في إحدى مقاطعات ويلز، ويبلغ عمرها حالياً ٢٥ عاماً.

● محفظة عادت إلى صاحبها بعد سرقتها بـ٤٤ عاماً ووجد فيها رخصة قيادته، وبطاقة التأمين الاجتماعي، والصور العائلية لم تمس.

● عدد النصارى في العالم يبلغ ملياراً و٩٢٧ مليوناً، ويبلغ عدد المسلمين ملياراً و٩٩ مليوناً، في حين يبلغ عدد أتباع الديانة الهندوسية ٧٨٠ مليوناً، والبوذيين ٣٢٣ مليوناً، والسيخ ١٩ مليوناً، بينما لا يتجاوز عدد اليهود ١٤ مليوناً، والكونفوشيوسيين ٥ ملايين، ثم البهائيين وعددهم ٦ ملايين.

● الملك لويس الرابع عشر (١٦٤٣ - ١٧١٥) كان أطول الملوك حكماً في العالم الحديث، حيث اعتلى العرش وهو يبلغ الخامسة من عمره، واستمر ملكاً لفرنسا مدة ٧٢ عاماً.

● أقدم ملكية قائمة في العالم اليوم هي الإمبراطورية اليابانية، والتي يعود تاريخها إلى عام ٤٠ قبل الميلاد، ويبلغ عدد الأباطرة اليابانيين منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ١٢٥ إمبراطوراً.

● إحدى الشركات اليابانية تمكنت من تطوير جهاز حاسوب يمكن تثبيته على اليد.

● الدول العشر التي تضم أكبر عدد من الفيلة في العالم كلها إفريقية باستثناء الهند التي - رغم الصور التقليدية لاستعمالات الفيل فيها - تأتي في المرتبة السابعة من حيث عدد الفيلة فيها (٢٠ ألف فيل على الأقل)، أما الدولة التي تضم أكبر عدد من الفيلة في العالم فهي تنزانيا التي فيها ٧٣,٥ ألفاً، وتوجد الفيلة بكثافة أيضاً في كل من: زائير (الكونغو الديمقراطية)، وبوتسوانا، والجابون، وزيمبابوي، والكونغو، وزامبيا، وكينيا، وجنوب إفريقيا.

● بريطانيا هي الدولة التي خسرت أكبر عدد من السفن التجارية المبحرة خلال الحرب العالمية الأولى، وقد بلغ عدد هذه السفن ٢٠٣٨ سفينة.

● أفعى «الحراشف المنشارية»، أو «أفعى السجاد»، هي الأخطر في العالم، حيث إنها منتشرة بكثرة في آسيا وإفريقيا وتميل لعض الإنسان مع بث كميات كبيرة من ترياقها شديد السمية في جسم الضحية، ويعتقد أن ضحاياها يبلغ ٨ آلاف شخص سنوياً في آسيا وحدها.

● الدولة التي تنتج أكبر كمية من جوز الهند في العالم هي إندونيسيا بإنتاج سنوي يبلغ ١٣,٩ مليون طن، تليها الفلبين ١٠,٣ مليون طن، فالهند ٨ ملايين طن، وسريلانكا نحو مليوني طن، وتايلاند ١,٥ مليون طن، وبعد ذلك المكسيك، وماليزيا، وفيتنام، والبرازيل.

● موزمبيق هي الدولة التي تشهد أقل نسبة طلاق في العالم، حيث لا تزيد نسبة الطلاق فيها على ٠,٠١ من كل ١٠٠٠ في العام الواحد، وتليها كل من ساموا الغربية، وسريلانكا، وكوريا الشمالية، وجواتيمالا، وانتيجوا وبربودا بنسبة ٠,٢ في كل ١٠٠٠، وتأتي بعد ذلك دول سانت لوسيا، وباكستان، والبوسنة والهرسك، ومقدونيا بنسبة ٠,٣ لكل ١٠٠٠. ■

التنظيم والتدريب

لابد لكل مسلم أو داعية أو مجاهد، وكل من يعمل لنصرة هذا الدين من أن يكون منظماً مرتباً في كل أعماله وشؤونه، بعيداً عن العشوائية والارتجال، فهو يخطط ويفكر ثم ينفذ، أما من يُقدم ولا يَعرف لماذا أقدم، وكيف أقدم؟ فهذا لن يُحقق شيئاً ذا بال.

كما أنه يجب على المخطط والمنظم ألا يكون تخطيطه وتنظيمه استجابة لنصائح الآخرين، أو ردّ فعل لما يشاهده أو يسمعه، ولكن عليه أن يخطط طبقاً لما يريد لنفسه أن تكون، لأنه هو أعلم بنفسه من غيره، أعلم بها بما تملكه من قدرات، وهو أيضاً أعلم بالأحوال التي تحيط من حوله وما يلائمها. ■

مهند محمود علي بديوي - طريف - السعودية

فكر.. وتأمل

أيها الشاب انظر إلى هذه الشمس عند غروبها كيف تغير لونها وزالت حرارتها، وانظر إلى القمر في آخر الشهر كيف ذهب ضوؤه، فهذه حالنا جميعاً، طفولة يعقبها شباب، ثم كبر وهرم، ثم موت وبعث، ثم حساب وجزاء، فكل إنسان في هذه الدنيا في سفر وياليت شعري ما يعقب هذا السفر، أيعقبه نعيم أم سقر؟

أخي .. فكر ملياً... في هذه الدنيا وتقلبها بأهلها، واستعرض في مخيلتك من ذهب وتركها ماذا وجد؟ تركها الأغنياء والفقراء، والرجال والنساء، وأنت يا عبدالله سائر على هذا الطريق! فهل أخذت العدة.

انظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن؟ ■

جابر علي مرعي الشهري - المعذر - الرياض - السعودية

عمود الكلمات

١ - صوت الثعبان.
٢ - لون الزمرد.
٣ - المادة التي تُضاف إلى الصلب كي لا يصدأ.
٤ - اسم الوقود الذي تستعمله أكثر الطائرات النفاثة.
٥ - جمع «يعقوب».
٦ - عضة العقرب تسمى...
٧ - مَنْ يضع على كتفه ثلاثة أنجم.
٨ - من أخوات إن.
٩ - هيئة دولية تستهدف محاربة الجريمة. ■

(الحل: شرط من شروط الدعاء).

مربع الأرقام

املأ الجدول التالي بالأرقام المناسبة، بحيث يكون مجموع الأعمدة أفقياً أو عمودياً أو مائلاً يساوي ٦٠. ■

		١٠
	٢٠	
٣٠		

بندر محمد الهرساوي - المدينة المنورة

الوازع الإيماني «الضمير»

لابد من أن يفطن الناس أنهم حين يفقدون الوازع الإيماني لا يغنيهم عنه شيء، فالوازع الإيماني قبس من نور الله لا يكون للناس هدى بغيره، وكل فضيلة تنقلب نقصاً، وكل خير يصبح شراً، وكل عقل يصير خبالاً ما لم يكن للناس من وازعهم هاد، مثلهم في ذلك مثل المدينة المظلمة إذا طلع عليها القمر كانت معالمها ومبانيها هداية لأهلها، تُريهم أي طريق يسلكون، أما إذا أظلمت عليهم حقاً فإن هذه المعالم الجميلة والمباني الرائعة تصبح كلها عقبات وعثرات يصطدمون بها، فتؤذيهم وتضلهم، كذلك الناس في حياتهم إن يُشرق عليهم الوازع الإيماني تكن فضائلهم رشداً، وإن يُظلم عليهم يكن كل ما فيهم من عقل وخير عليهم وبالاً. ■

محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة

مبادئ شرعية ثابتة

هل الساحة الإسلامية في مستوى النصر؟.. السؤال مطروح علينا كأفراد وجماعات.. كدعوة ودعاة.. كجنود وقيادات.. على امتداد الساحة الإسلامية

إن ما ينبغي أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة، يشمل نظرة الدين لكل جانب من جوانب الحياة العقيدية، والعبادية، والعملية.

وفي هذا المقام سأتناول بعضاً مما ينبغي أن يكون معلوماً من الفقه الحركي بالضرورة، حتى تستقيم المسيرة ويتحقق السداد.

إن الحقّ أحقّ أن يُتّبَع، فهو العاصم من الزلل، والمنجي من الضياع والفتن، وصمام الأمان، ولقد لعن رسول الله ﷺ قوماً ضاع الحق بينهم، والقاعدة أن الرجال يُعرفون بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣) ﴾ (العصر)، وفي ضوء ذلك جاء قول أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -: «إني وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني» (من خطاب الولاية)، كما جاء قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقوّمه بحدّ سيفه» (من خطاب الولاية).

يجب أن تُبنى العلاقة بين المسلمين. فضلاً عن الإسلاميين. على حسن الظن، وأي خروج عن ذلك يجب أن تفرضه مصلحة الإسلام وحفظ الدين، والبيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر.

ومن البديهيات الشرعية أن «الدين النصيحة، لخاصة المسلمين وعامتهم»، مصداقاً لقوله ﷺ فيما رواه أبو رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم)، وإن الاستكبار على النصيحة هو استكبار على الله ورسوله وكتاب الله وسنة نبيه، وهو استعلاء على الدين نفسه، وإن نفاذ النصيحة الشرعية يجب ألا يخضع لقبول أو تصويت، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٣٦) ﴾ (الأحزاب)، والدخول في الجدل والقيل والقال مجلبة للفتن والضلال، وصدق رسول الله ﷺ: «ما ضل قومٌ بعد هدى إلا أوتوا الجدل بينهم».

والأخوّة الإسلامية الحقة هي التي تجعل المؤمن مرآة لأخيه، يحب له ما يحب لنفسه، يفرح لسعادته وطاعته، ويحزن لبؤسه ومعصيته، وعن السلف الصالح قوله: «رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي».

وعضوية التنظيم ليست بديلاً عن أخوّة الإسلام، بل هي داعمة لها، مذكرة بحقوقها وواجباتها، وهي التي تحفظ وحدة المسلمين من التفكك والصراع، والخطاب النبوي يتشدد في ذلك ولا يتساهل، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم أحبّ أم كره»، ويقول ﷺ: «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (متفق عليه).

والغضب يجب أن يكون لله حين تُنتهك حرماته، أما الغضب للنفس فمطلوبٌ كظمه ولجمه، وعدم الغضب لله يؤدي إلى تعطيل وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكثير يخلطون بين غضبين اثنين ليس هناك من صلة بينهما:

- فهنالك الغضب للنفس بسبب إيذاء شخصي (مادياً أو معنوياً) فالمسلم مطلوب منه حيال ذلك أن يعفو ويصفح، حتى يكون من المعنيين بقوله تعالى: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤) ﴾ (آل عمران).



بقلم: الدكتور فتحي يكن (*)

إنما حتى هذا النوع من الإيذاء الشخصي قد يكون فوق الاحتمال، فيأتي الخطاب القرآني مرخصاً بدفع هذا الأذى من قوله سبحانه: ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١) إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٤٢) ﴾ (الشورى)، بل إن الخطاب الرباني يرخص مواجهة المسيء المتطاول على الآخرين، فيقول عز من قائل: ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (النساء: ١٤٨)، فالمسلم مُطالب بالعفو والصفح في الإيذاء الشخصي، وهو المعني بقوله ﷺ: «صِل من قطعك، واعفُ عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك».

- أما الغضب لله وبسبب انتهاك حرماته، فإنه واجب ومطلوب لحفظ دينه وشريعته، فمن يغضب لله، ينهض بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويندفع للتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والذين لا يغضبون لله يضيع الحق فيما بينهم ويكونون معنيين بقوله ﷺ: «لَعَنَ الله قوماً ضاع الحق بينهم».

ولقد نزلت اللعنة على بني إسرائيل لأنهم لا يتناهون عن منكر فعلوه.

من هنا كان رسول الله ﷺ يغضب إذا انتُهكت حرمات الله ولم يكن يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها قط، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن تُنتَهك حُرمة الله، فينتقم لله» (متفق عليه)، بل من هنا كان غضب سيدنا أبي بكر الصديق، وهو يعنّف سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وقد أمسك بتلابيبه، وهو يقول: «أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام يا عمر.. والله لأقاتلنهم ما استمسك السيف بيدي) يعني المرتدين.

إن الخلط بين الغضبين يمكن أن يؤدي إلى مفسدة كبرى، ويعطل سنناً إلهية وواجبات شرعية كثيرة، ويؤدي إلى ضياع الدين.

إن المهم في الأمر أن نميز بدقة بين غضبنا لأنفسنا والذي يلزمه العفو والمغفرة، والغضب لله، والذي يلزمه إزالة أسبابه من المنكرات والانحرافات، وفيه قال المصطفى ﷺ: «أُمرت أن أقول الحق ولو كان مراً».، وقد جاء: «ما ترك الحق لعمر صديقاً»، ولقد أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام لم يغضب لنفسه قط، إلا أن تُنتهك حرمات الله فيكون غضبه لله.

من السنن الإلهية «سنة التفاضل بين الناس»، فالناس يستوون في الجوانب التكوينية (في الجنس واللون واللغة والخلقة...) بدليل قوله ﷺ: «ليس لعربي فضلٌ على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب»، وقال عليه الصلاة والسلام: «كلكم بنو آدم، وآدم خُلق من تراب، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكوننّ أهون على الله تعالى من الجعلان» (أخرجه البزار في مسنده)، أما في قيامهم بواجباتهم التكليفية فإنهم لا يستوون: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر: ٩)، وقال ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير».

ما قبحه الإسلام فهو قبيح، ولو استحسنه أهل الأرض جميعاً، وما جمّله الإسلام فهو الجميل، ولو استقبحه الناس جميعاً، وفي الحديث الشريف: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول إن أحسن الناس أحسنتُ وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تُحسنوا، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم».

والحلال والحرام، والشبهات حدود الله، والضوابط الشرعية حق الله وحده، لا يجوز الاعتداء عليها بالتعطيل والتأويل والهروب من التزامها تحت أية ذريعة، وصدق الله تعالى، حيث يقول: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً (٦٥) ﴾ (النساء). ■

(*) مفكر وكاتب إسلامي. لبناني.